

جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
الدراسات العليا
قسم الدعوة والثقافة
الإسلامية

الآثارُ العلميةُ والثقافيةُ للمرأةِ المسلمةِ في النصفِ الأولِ من القرنِ التاسعِ الهجريِّ (٨٠١هـ/ ٨٥٠هـ) ومدى الإفادةِ منها في الواقعِ الدعويِّ المعاصرِ

رسالةٌ مقدمةٌ لنيلِ درجةِ الماجستير في الدعوةِ والثقافةِ الإسلاميَّة

إعداد الباحث

محمد حسن أحمد علي

واعظ بالأزهر الشريف

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور	فضيلة الدكتور
أ. د/ محمد حسانين أحمد البطح	**د/ محمود أحمد رجب عثمان**
أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية	مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين بالقاهرة	بكلية أصول الدين بالقاهرة
مشرفًا أساسيًا	مشرفًا مشاركًا

١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م

جامعة الأزهر
كلية أصول الدين بالقاهرة
الدراسات العليا
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

رسالة التخصص (الماجستير)

إعداد الباحث/ **محمد حسن أحمد علي**

تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور /محمد حسانين أحمد البطح (مشرفًا أساسيًا)

فضيلة الدكتور/ محمود أحمد رجب عثمان (مشرفًا مشاركًا)

وموضوعها**(الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ومدى الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر ٨٠١هـ/٨٥٠هـ).**

نوقشت هذه الرسالة يوم الخميس ٣ جمادى الثاني١٤٤٦هـ,الموافق ٢٠٢٤/١٢/٥م وأجيزت.

وقد تم تصويب الأخطاء بناء على توصيات اللجنة الموقرة المشكلة من السادة العلماء وهم:

الإســــــــم	التوقيع
أ.د/ محمد حسانين أحمد البطح (مشرفًا أساسيًا)	
أ.د/ عبدالرحمن جيرة عبدالرحمن (مناقشًا داخليًا)	
أ.د/ عادل عبدالله هندي (مناقشًا خارجيًا)	

يعتمد

عميد الكليــــــة

المستخلص:

اسم الباحث: محمد حسن أحمد علي

ت: ٠١٠٠٢٨١٦٠٦٣-الإيميل: midoh٥٢٤@gmail.com

{الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ومدى الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر(٨٠١هـ-٨٥٠هـ)}..تعد هذه الدراسة حلقة من حلقات المشروع البحثي العلمي الذي اقترحه أساتذة قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة..وتلخصت الرسالة في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو الآتي:المقدمة وتشتمل على موضوع البحث،وأسباب اختياره،وأهميته،وإشكالية البحث، ومنهج الدراسة،والدراسات السابقة، وحدود الدراسة، وخطةالبحث..التمهيد ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث..الفصل الأول: وهو بعنوان:المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري بين الأثر والتأثر العلمي والثقافي، ويشتمل على مبحثين المبحث الأول:العالم الإسلامي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري علميا وثقافيا.المبحث الثاني واقع المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري علميا وثقافيا..الفصل الثاني:وهو بعنوان:الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، ويشتمل على مبحثين المبحث الأول:آثار المرأة المسلمة في المجال العلمي. المبحث الثاني:آثار المرأة المسلمة في المجال الثقافي..الفصل الثالث:وهو بعنوان:سبل الإفادة من الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في الواقع الدعوي المعاصر، ويشتمل على ثلاثة مباحث:المبحث الأول:سبل الإفادة من الآثار دعويا. المبحث الثاني:سبل الإفادة من الآثار علميا وثقافيا. المبحث الثالث سبل الإفادة من الآثار اجتماعيا.. الخاتمة وتشتمل على:أهم النتائج التي منها:أن الإسلام يرد علي الشبهات المغرضة حول المرأة المسلمة،ومنها زعمهم أن الإسلام هضم المرأة حقها في التعليم والتعلم،وانها كانت في الماضي حبيسة البيت ليس لها أي دور يذكر..وأهم التوصيات ومنها: بذل المزيد من العناية بالبحث والكتابة عن النساء المسلمات ومتابعة قضاياهن..ثم المصادروالمراجع،ثم فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحية: الآثار.-العلمية-الثقافية-المرأة-المسلمة

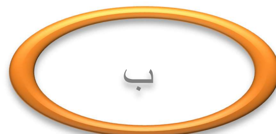
Abstract:

Researcher name: Mohamed Hassan Ahmed Ali

T: ٠١٠٠٢٨١٦٠٦٣ -Email:midoh٥٢٤@gmail.com

{The Scientific and Cultural Contributions of Muslim Women in the First Half of the ٩th Century AH and Their Relevance to Contemporary Da'wah Practice (**٨٠١ AH – ٨٥٠ AH)}**..This study is a link in the scientific research project proposed by professors of the Department of Da'wa and Islamic Culture at the Faculty of Fundamentals of Religion in Cairo. The thesis is summarized in an introduction, a preface, three chapters, and a conclusion as follows: The introduction includes the research topic, the reasons for choosing it, its importance, the research problem, the study methodology, previous studies, the study limits, and the research plan. The introduction includes a definition of research terms. The first chapter is entitled: Muslim women in the first half of the ninth century AH between scientific and cultural influence and impact, and includes two topics. The first topic: The Islamic world in the first half of the ninth century AH scientifically and culturally. The second topic is the reality of Muslim women in the first half of the ninth century AH scientifically and culturally. The second chapter:It is entitled: The scientific and cultural effects of Muslim women in the first half of the ninth century AH, and includes two topics. The first topic: The effects of Muslim women in the scientific field. The second section: The effects of Muslim women in the cultural field.. The third chapter is entitled Ways to benefit from the scientific and cultural effects of Muslim women in the contemporary preaching reality, and includes three sections: The first section: Ways to benefit from the effects in preaching. The second section: Ways to benefit from the effects scientifically and culturally. The third section: Ways to benefit from the effects socially.. The conclusion includes: The most important results, including: Islam responds to the malicious suspicions about Muslim women, including their claim that Islam has denied women their right to education and learning, and that in the past they were confined to the home and had no role worth mentioning.. The most important recommendations, including: Giving more attention to research and writing about Muslim women and following up on their issues.. Then the sources and references, then the index of topics.

keywords: Scientific-cultural-effects-Muslim-women

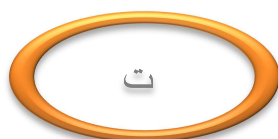


بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾

صدق الله العظيم

[سورة المجادلة، من الآية رقم (١١)]



الإهداء

أُقدِّم هذا العمل إهداءً، راجيًا من الله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يحظى بالقبول:

إلى مَن قَاد قُلوب البشريةِ وعُقولَهم إلي مَرْفَأِ الأَمان، مُعلم البشرية الأَوَّلِ سيدنا محمد ﷺ.

إلي رُوحِ وَالدِي العزيزِ –رحمه اللهُ وغَفرَ لَه–.

إلي أُمِّي الغاليةِ أمدَّها اللهُ بالصحةِ والعافيةِ.

إلي مَن كانت نعم السَّندُ في رحلتي العلميةِ والبحثيةِ، ولم تدَّخرْ جُهدًا في مساعدتي... زَوجِي الغالية.

إلي بَذرةِ الفؤادِ وأملِ الغد، أبنائي الأحبَّة: (يوسف، و حسَن).

إلي مُحبّي العلمِ، وعُشّاقِ السُّنَّةِ النبويةِ، على صاحِبِها أفضلُ الصلاةِ وأتمُّ السلام.

إلى كل من نوّر الله –تعالى– بصيرته، فحمل لواء الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

إلى شموس العلم ومنارات الهُدى أساتذتي ومشايخي.

إلى إخوتي وأخواتي مصدر فخري وأبنائهم وبناتهم.

إلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل.

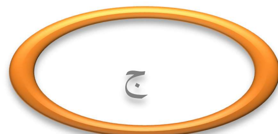
ثم جزاكم الله عني إذ جزى * جنات عدن في العلالي العلا.

الشكر والتقدير والعرفان

أشْكُر الله تعالى وأحْمَدهُ، فهو المُنْعمُ والمُتفضِلُ قبْل كُلِّ شيْء، أشكرُهُ أن حَقَق لِي ما أصْبُو إليهِ في اسْتكمَال هذا البحث المتواضع، فاللهُم إنِّي أَحْمَدُك بِمَحَامِدِكَ كُلِّهَا مَا عَلِمْتُ مِنْهَا وَمَا لَم أَعْلَم، وَلَكَ الشَّكرُ عَلَى أَنْ أُجْرِيَتْ عَلَى لِسَانِي كَلِمَاتُ الشَّكْرِ لَكَ، سُبْحَانكَ أَنتَ أَهْلُ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ لَا أُحْصِى ثنَاء عَليكَ أَنتَ كَمَا أَثْنِيتَ عَلَى نَفْسِكَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شيْءٍ قَدِيرٌ، وأشكر لسيدنا محمدٍ ﷺ، فقد كانت الصلاة عليه ذخراً لتنوير دربي ورضا ربي، فاللهم صل وسلم وبارك عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وأزواجهِ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمن اهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ إِلَى يوم الدِّين.

واعترافًا لأهل الفضل بفضلهم، ولأهل العِلم بعِلمهم، ولأصحاب المعروف بمعروفهم، فإنه لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان لأستاذي العزيز وأبي الكريم سعادة الأستاذ الدكتور/ **محمد حسانين أحمد البطح**، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المتفرغ بالكلية، الداعية المتكلم والضيف الزائر علي الإذاعات العربية، والعميد المؤسس لمراكز الثقافة بوزارة الأوقاف، المشرف الرئيس على هذه الرسالة التي شرُفَت بإشرافه المتميز، فهو صاحبُ العلمِ الغزيرِ، والرأي السديدِ، والخُلُقِ الْجَمِّ، الَّذِي مَلَكَنِي بِإِحْسَانِهِ فَهُو البحرُ الزاخرُ، والعطاءُ الوافرُ، له عليَّ أيادٍ أعجز عن شكرها، فقد كان طوال مدة البحث نعم الأب والمعلم، والناصح الأمين، فقد لمست فيه عطف الآباء، وأدب العلماء، وتواضع الأتقياء، فقد قرأ الرسالة وأغناها بنافذ نظراته، وغزير علمه، وآرائه الصائبة، وتوجيهاته السديدة، وقوَّمَني أحسنَ ما يكون التقويم، وأسبغ عليَّ من علمِهِ وحلمِهِ وصبره، وتعلمت منه الكثير، ولاسيما المثابرة على العمل حتى يخرج في صورة مرضية، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، والله أسأل أن يحفظه ويمتعه بالصحة والعافية، وأن يبارك لفضيلته في أهله وذويه، وأن يرفع قدره في الدارين.. اللهم آميين.

كَمَا أَتَقَدَّمُ بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والعرفان لفضيلة الدكتور/ **محمود أحمد رجب عثمان**، مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية، المشرف المشارك على هذه الرسالة التي شرُفَتِ بتوجيهاته وملحوظاته القيّمة، فقد غمرني بعظيم عنايته، وكريم رعايته حيث أفاض عليَّ من حلمه الجَم، وعلمه الغزير، ونظراته السديدة، وتوجيهاته

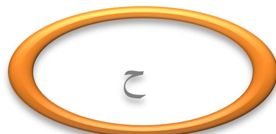


القويمة، وكان دائم النصح لي، آخذا بيدِي، مُقَوّمًا مَا كَانَ من عِوَجٍ، وَمُصْلِحًا مَا كَانَ من خَلَلٍ، وهو معروف لدى الجميع بخُلقه الرفيع، وتواضعه الجم، فجزَاهُ اللهُ عنِّي وعن طلاب العلم خير الجزاء، وأمدَّهُ اللَّهُ بالصحة والعافية، وحسن العمل، ورفع قدره في الدارين.. اللهم آميين.

كَمَا أَتَقَدَّمُ بوافر الشكر وعظيم الامتنان والعرفان إلي سعادة فضيلة الأستاذ الدكتور/ **عبدالرحمن جيرة عبدالرحمن،** أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة، ووكيل الكلية الأسبق، على تفضله بقبول المناقشة وعلى ما بذله من وقت وجهد في فحص الرسالة، وقد شرُفت أن تتلّمذت علي يديه في مرحلة الدراسات العليا حيث درّس لي مادة مقارنة الأديان، فهو علم الأعلام، وقطبُ الأقطاب، صاحب الكلمة المنمقة والعبارة المرتبة، والخُلق الرفيع الذي لطالما استبشر الطلاب بالتدريس تحت يديه، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وإني لأرجو من الله تعالى أن يديم عليه الصحة والعافية، وأن يبارك في عمره وعمله ورزقه وذريته وأن يرفع قدره في الدارين.. اللهم آميين.

وأتقدم كذلك بكل الشكر والتقدير والعرفان إلي سعادة فضيلة الأستاذ الدكتور/ **عادل عبدالله صبره هندي،** أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة بالقاهرة، وعضو الدعم الفني بمركز ضمان الجودة بالجامعة، وعضو المكتب الفني لأكاديمية الأزهر العالمية لتدريب الأئمة والوعاظ وباحثي الفتوى، على تفضله بقبول المناقشة فهو صاحب القلم الفريد والقول السديد والعقل الرشيد، قَلّ الزمان أن يجود بمثله في أدبه وعلمه وحلمه وسعة صدره ، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء، وإني لأرجو من الله تعالى أن يكتب لفضيلته جبر الخاطرِ في كل ما يرجو من واسع فضله وكرمه وجزيل جوده وإحسانه حتى يرضى وأسألُ الله تعالى أن يفتح له وبه وعليه وأن يرفع قدره في الدارين.. اللهم آميين.

كما أتقدم أيضا بالشكر والامتنان إلى كل القائمين على هذا الصرح العلمي الشامخ(كلية أصول الدين بالقاهرة) وعلى رأسِهِمْ فضيلة الأستاذ الدكتور عميد الكلية



ووكيليها والسادة أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم وإلى أساتذة قسم الدعوة والثقافة بوجه خاص وإلى جميع أساتذة الكلية بوجه عام.

ولا يفوتُنِي أنْ أتقدم بوافر الشكر والعرفانِ إلى مَنْ كانت دعواتهم خير عون لي في إنجاز بحثي، وكانوا يتلقون بكلِّ لهفةٍ وشوقٍ أخبارَ فراغِي من هذه الرسالة من الأهل والأقارب والأصدقاء.

والله أسأل أن يجعلنا ممن يَقصدون الخير، ويعملون به، وممن يدْعون إلى الله على علمٍ وهدى وبصيرة بلسان العصر، انطلاقًا من توجيهات القرآن الكريم وهَدْي سيد المرسلين، وصَلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يَعلم، وهداه إلى الدين الأقوم، وميّزه بالعقل ليَعْرِف الحقَ ويفهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ على سيدِنا محمد الفاتحِ لِمَا أُغلقَ، والخاتَمِ لِمَا سبقَ، ناصرِ الحقِ بالحقِ، والهادي إلى صراطِكَ المستقيمِ، وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَزَوجَاتِهِ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن اهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وبعد...

فقد جعل الله تعالى للمرأة شأنًا عظيمًا، ومكانة عالية ومنزلة سامية منذ ولادتها وحتى وفاتها، فجعلها الله هبة منه في بادئ أمرها، وكرَّمها طفلةً وبنتًا وأختًا وزوجةً وأُمًّا، وأمر بإكرامها والإحسان إليها ومعاشرتها بالمعروف، وساوى بينها وبين الرجل في العمل والجزاء قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٖۖ﴾[(١)]، ومن شواهد ذلك من السُنة ما رُوِي عن أم عِمارة الأنصارية – رضي الله عنها– أنها أتت النبي–ﷺ– فقالت: "ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يُذْكَرْن بشيء؟ فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[(٢)]"[(٣)].

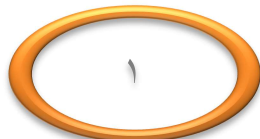
إن المرأة المسلمة قد شاركت بشكل فعال مع الرجل في دعم الحياة البشرية في كل مجالات الحياة المختلفة، ولم تخل منطقة وصل إليها الإسلام من نساء مخْلصات كانت

---

(١) سورة آل عمران من الآية رقم (١٩٥).

(٢) سورة الأحزاب الآية رقم (٣٥).

(٣) الجامع الكبير(سنن الترمذي)، المؤلف: محمد بن عيسي بن سَوْرة بن موسي بن الضحاك، أبو عيسى، الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، حديث رقم(٣٢١١)، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله–ﷺ–، باب: ومن سورة الأحزاب، ج(٥/٢٠٧)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت(١٩٨٨م)، وقال حديث حسن غريب. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه، موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، ج(٢/٢٤)، المحقق: حمدي عبدالمجيد، الناشر: مكتبة الراشد بالرياض، الطبعة: الثانية(١٤١٤هـ)، هذا حديث حسن.



لهن آثار متنوعة أثرت بشكل واضح في المجتمعات الإسلامية علميًّا وثقافيًّا ودعويًّا واجتماعيًّا.

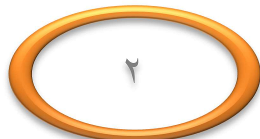
لقد اتُّهم الإسلام بأنه أهمل المرأة وسلبها حقها، وأكبر دليل على ذلك المؤتمرات النسائية التي تقام هنا وهناك من جانب الولايات المتحدة وغيرها، إثباتًا لحقها الذي سلبه الإسلام منها في زعمهم، لذلك قام كثير من المفكرين والدعاة المصلحين من المسلمين بدحض هذه الشبهات وأمثالها ببيان جهود المرأة في كل المجالات، وتأليف مصنفات تدفع هذه الافتراءات، وتزيل تلك الشبهات وترد السهام إلى صدور قائليها بالحجة والبرهان.

ولا تكتمل درجة البيان ولا قوة الحجة والبرهان لجهود المرأة المسلمة إلا إذا بحث الباحث، وأعطى أمثلة واقعية بالأسماء والأرقام لهؤلاء النساء المسلمات في شتى عصور الإسلام وإبراز آثارهن العلمية والثقافية، وبيان أن المرأة المسلمة كان لها تأثيرها العلمي والثقافي منذ عصر أمهات المؤمنين إلى يوم الناس هذا.

لقد أثبتت المرأة كفاءتها في كل عَصر ومِصر، فقد ترجم الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة" لثلاث وأربعين وخمسمائة وألف امرأة، منهن العالمة بالقراءات، والمحدّثات، والفقيهات، والأديبات.

وذَكر كلا من: الإمام السخاوي في كتابه "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"، والنجم ابن فهد في "الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، وفي "معجم الشيوخ"، وعمر رضا كَحَّالة في "معجم أعلام النساء"، وغيرهم ممن صنف كتب الطبقات والتراجم، تراجم مستفيضة لنساء عالمات في الحديث والفقه والتفسير وأديبات وشاعرات وداعيات إلى الله تعالى على علم وبصيرة، ولم تغفل هذه التراجم بيان دور المرأة الحضاري في تشييد المساجد والمعاهد والمدارس والأوقاف الخيرية.

إن هذه الحقائق التاريخية تثير في نفوسنا الاعتزاز بإسهامات المرأة المسلمة في بناء المجتمعات الإسلامية علميًّا وثقافيًّا، وتحفزنا إلى تمكين المرأة المسلمة المعاصرة من ولوج ميادين العلم والثقافة والنبوغ فيها، وتوظيف قدراتها وملكاتها لدعم التنمية الشاملة في مجتمعاتنا الإسلامية في ظل قيَم الإسلام الحنيفية السمحة، ولعل هذا من أهم التحَدِّيَات التي تواجهنا اليوم، فالعالَم الإسلامي يتطلع إلى تنمية شاملة يشارك فيها أبناؤه من الرجال والنساء جميعًا مع المحافظة على الثوابت، والاجتهاد في التعامل مع المتغيرات فيما يحقق



مقاصد الدين الإسلامي لنقل العالَم الإسلامي – بفضل الله تعالى– إلى مستقبل أكثر تقدمًا وأوسع ازدهارًا وأينع ثمارًا.

لذلك جاءت هذه الدراسة التي تهدف إلى البحث والتنقيب عن الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري وسبل الإفادة من هذه الآثار المتنوعة في الواقع الدعوي المعاصر، وتعد هذه الدراسة حلقة من حلقات المشروع البحثي العلمي الذي اقترحه أساتذة قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة بجامعة الأزهر الشريف، هذا المشروع العظيم الذي يهدف إلى البحث والتنقيب عن الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة من بطون المصادر والمراجع منذ ظهور الإسلام إلى يوم الناس هذا وسبل الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر.

أولًا: موضوع البحث:

جاء موضوع الدراسة خاصًا بما يتعلق بدور المرأة العلمي والثقافي في فترة من فترات التاريخ الإسلامي تحت عنوان: (**الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ومدى الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر ٨٠١هـ/٨٥٠هـ**).

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

تَكْمن أسباب اختيار هذا الموضوع في أنه خطوة ومشاركة في بيان جانب مهم من جوانب التاريخ الإسلامي بشكل عام، وتاريخ المرأة في الإسلام بشكل خاص، وفي بيان الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في التاريخ الإسلامي على مر العصور والقرون من لدن رسول الله–ﷺ– إلى يومنا هذا بشكل أخص.

ثالثاً: أهمية الموضوع:

ترجع أهمية هذا الموضوع إلى نقاط عديدة أهمها:

١. بيان واقع المرأة العلمي والثقافي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري.

٢. إلقاء الضوء على أبرز أعلام النساء المسلمات في النصف الأول من القرن التاسع الهجري.

٣. الكشف عن الجهود والآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري وبيان سبل الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر.

٤. بيان الواقع الدعوي للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري.

٥. دحض ما أثير من شبهات مغرضة حول المرأة المسلمة ومنها: زعمهم أنها لم يكن لها دور يُذكر في تاريخ الإسلام، وبأن الإسلام قد سلبها حقها في التعليم والتعلم وجعلها حبيسة بيتها، لذلك جاءت هذه الدراسة العلمية لدحض هذه الشبهات الواهية وترد السهام المغرضة إلى صدور رماتها من الأعداء بالحجة والبرهان.

٦. لفت الأنظار إلى أن أسلوب الدعوة الإسلامية يعد فريداً من نوعه، فلقد كان للعلماء وللدعاة المسلمين وخصوصًا المرأة المسلمة دور مهم وفعّال في مساعدة النساء صونًا لعقيدتهم من الانحراف، وتحصينًا لهم من الذوبان في العادات التي تتعارض مع قيم ومبادئ الإسلام في ذلك الوقت.

رابعاً: إشكالية البحث:

تَكْمن إشكالية هذه الدراسة في أن الإسلام أتهم ظلما وزورا بأنه ظلم المرأة وجعلها حبيسة بيتها وحرمها من كافة الحقوق؛ فكان لزاما علينا أن نبين بصورة مُجْمَلة الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري (٨٠١هـ/٨٥٠هـ)، وكيفية الاستفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر والتي تعد جانبا من جوانب تكريم الإسلام للمرأة حيث كفل لها حق التعليم والتعلم.

ومشكلة هذا البحث في أن التراجم الخاصة بالنساء تتصف بالاختصار، فتكاد تكون التراجم قاصرة على الاسم وتاريخ الوفاة في بعض التراجم، وعدم وجوده في البعض الآخر، هذا بالإضافة إلى أن بعض كُتَّاب التراجم لم يهتموا بذكر الآثار أو الأعمال الخاصة بالمرأة التي يقوم بالترجمة لها.

خامساً: منهج الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على العديد من المناهج العلمية ومن أهمها:-

المنهج الاستقرائي[(١)]: وذلك من خلال النظر في كتب التراجم والتاريخ وقراءتها قراءة متأنية، واستخراج المادة العلمية ذات الصلة بالبحث.

---

(١) المنهج الاستقرائي: يقصد به حصر الوقائع والحالات الجزئية، وفحصها، ودراسة ظواهرها، للوصول إلى معان وقواعد عامة أو كلية. ينظر: كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، المؤلف: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، ص(٥٥)، الناشر: دار الشروق جدة، الطبعة: الثالثة(١٤٠٨هـ/١٩٨٧م).

١. المنهج التاريخي[1]: حيث أقوم بالتأصيل التاريخي لهذه الحقبة الزمنية، مبينًا الدور الذي قامت به المرأة المسلمة في تلك الفترة ومدى تأثيرها في النتاج العلمي والثقافي.

٢. المنهج الوصفي[2]: حيث أقوم بالوصف والتفسير والتحليل للآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في فترة الدراسة، والوقوف على هذه الآثار، وكيفية الاستفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر.

كما اتبعت أيضا في منهج الدراسة الآتي:-

١. التزام الموضوعية العلمية في البحث.

٢. عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

٣. تخريج الأحاديث النبوية والآثار من مصادرها الأصيلة ذاكرًا المؤلف ورقم الحديث والكتاب والباب والجزء والصفحة، وسأعتمد المقبول منها، وإن وجد الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، فإن وجد في غير ذلك سأنقل حكم العلماء عليه في الهامش.

٤. جمع المادة العلمية من مظانها المعتمدة.

٥. توثيق المراجع والمصادر في الهامش، بذكر بيانات المرجع كاملة عند وروده لأول مرة، بادئًا باسم الكتاب ثم المؤلِّف ثم رقم الجزء والصفحة ثم المحقِق ثم الناشر ثم رقم الطبعة وتاريخها، وبعد ذلك أكتفي بذكر اسم الكتاب ومؤلِّفه مع رقم الجزء والصفحة فقط.

٦. قمت بترجمة مختصرة للأعلام التي وردت في الرسالة.

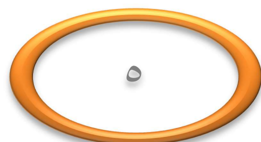
٧. بيان غريب الألفاظ من كتب المعاجم والغريب في الهامش.

٨. التزمت بوضع علامات الترقيم.

---

(١) المنهج التاريخي: يقصد به المنهج المعنِي بوصف الأحداث التي وقعت في الماضي، ويدرسها ويفسرها علي أسس علمية منهجية دقيقة. ينظر: مناهج البحث العلمي، المؤلف: محمد سرحان علي المحمودي، ص(٣٦)، الناشر: دار الكتب، صنعاء باليمن، الطبعة الثالثة(١٤٤١هـ/٢٠١٩م).

(٢) المنهج الوصفي: طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة، وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها. ينظر: المرجع السابق، ص(٤٦).



٩.ذيَّلت البحث بخاتمة تشتمل على أهم النتائج التي توصلْت إليها، ثم التوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع، ثم الفهرس العام.

سادساً: **الدراسات السابقة**:

ففي الحقيقة لا أعلم بعد البحث والتنقيب في المكتبات الجامعية، وفي رسائل التواصل الحديثة، أن أحدا قد كتب رسالة علمية أكاديمية في هذا الموضوع وهو (الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، ومدى الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر)، ويُعد هذا الموضوع حلقة مكملة لحلقات المشروع البحثي العلمي الذي اقترحه أساتذة قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بالقاهرة بجامعة الأزهر الشريف.

عِلْمًا بأني قد وجدت رسالة دكتوراة تخص جانبا معينا للمرأة المسلمة في فترة الدراسة بعنوان (جهود المرأة المسلمة في رواية الحديث الشريف في القرن التاسع الهجري) للدكتورة/ فريدة بنت عبدالله المطرفي، وقد تقدمت الباحثة بهذه الرسالة العلمية لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى عام(١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، وقد تناولَت الباحثة جهود المرأة في علم الحديث فقط في القرن التاسع الهجري كاملًا، أما هذه الدراسة التي بين أيدينا فتتناول آثار المرأة المسلمة في جميع الجوانب العلمية والثقافية وليس فقط في علم الحديث، عِلمًا بأن الدِراسة التي بين أيدينا تختص بالنصف الأول من القرن التاسع الهجري فقط، والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط.

سابعاً: **حدود الدراسة**:

من حيث المكان: حيث وُجد الإسلام في هذه الفترة من الزمن.

من حيث الزمان: النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، تحديدًا في الفترة من (٨٠١، ٨٥٠هـ/ ١٣٩٨، ١٤٤٧م)، فترة دولة المماليك البرجية.

من حيث الموضوع: تختص الدراسة بالبحث عن الجهود والآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة، وبيان سبل الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر.

ثامناً: **خطة البحث**:

تشتمل خطة البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وذلك على النحو الآتي:-

- **المقدمة:** وتشتمل على موضوع البحث، وأسباب اختياره، وأهميته، وإشكالية البحث، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة، وخطة البحث.

- **التمهيد: ويشتمل على:**

التعريف بأهم مصطلحات البحث.

- **الفصل الأول: المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري بين الأثر والتأثر العلمي والثقافي، ويشتمل على مبحثين:-**

المبحث الأول: العالَم الإسلامي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري علميًّا وثقافيًّا.

المبحث الثاني: واقع المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري علميًّا وثقافيًّا.

- **الفصل الثاني: الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ، ويشتمل على مبحثين:**

المبحث الأول: آثار المرأة المسلمة في المجال العلمي.

المبحث الثاني: آثار المرأة المسلمة في المجال الثقافي.

- **الفصل الثالث: سبل الإفادة من الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في الواقع الدعوي المعاصر، ويشتمل على ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: سبل الإفادة من الآثار دعويًّا.

المبحث الثاني: سبل الإفادة من الآثار علميًّا وثقافيًّا.

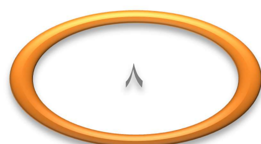
المبحث الثالث: سبل الإفادة من الآثار اجتماعيًّا.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث، ثم المصادر والمراجع، ثم الفهرس العام.

التمهيد

ويشتمل على :-

التعريف بأهم مصطلحات البحث.



التعريف بأهم مصطلحات البحث.

١. تعريف الأثر بين منطوق اللغة ومفهوم الاصطلاح:-

أ. الأثر في منطوق اللغة: هذا اللفظ (الأثر) مادته: الهمزة والثاء والراء، ويرجع في أصل اللغة إلى عدة معان لغوية منها:-

قال ابن فارس(١) في مادة أثر: "الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي، والآثَار والأثَر: كالفَلاح والفَلَح، والسَّدَاد والسَّدد، كما قال الخليل(٢): أثَر السيف ضَرْبتُه، تقول: من يشتري سَيْفي وهذا أثَرُه، يُضرب للمُجرَّب المُخْتَبَر..."(٣).

وقال ابن منظور(٤): "الأثر: بقية الشيء، والجمع آثار وأُثور، وخرجت في إثْرِهِ وفي أثَرِه أي بعده، وأْتَثَرْتُه وتَأَثَّرْتُه: أي تتبعت أثَره، والأثَر بالتحريك: ما بقي من رسم الشيء،

---

(١) هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، من أئمة اللغة والأدب، قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان، وكان فقيهًا، له تصانيف عدة. ينظر: وفيات الأعيان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ج(١/١١٨)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى(١٩٧١م). الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٥م)، ج(١/١٩٣)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر(٢٠٠٢م)، بدون ذكر المحقق.

(٢) هو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبدالرحمن، البصري (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، أحد الأعلام، صاحب العربية، ومُنشأ علم العروض، صاحب كتاب العين. ينظر: سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ج(٧/٩٧)، المحقق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة(١٤٠٥هـ). والأعلام للزركلي، ج(٢/٣١٤)، مرجع سابق.

(٣) معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المعروف بابن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، ج(١/٥٣ وما بعدها)، باب: الهمزة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر(١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٤) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ/١٣١١م)، الإمام اللغوي الحجة، له تصانيف عدة/ ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٧/١٠٨)، مرجع سابق.

والتأثير: إبقاء الأثر في الشيء، وأَثَّرَ في الشيء: ترك فيه أثَرًا، والآثار: الإعلام، والأثَر: الخبر، وقوله تعالى: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾[1] أي نكتب ما أسلفوا من أعمالهم ونكتب آثارهم أي من سنّ سُنّة حسنة كُتب له ثوابها ومن سنّ سُنة سيئة كُتب عليه عقابها وسُنن النبي-ﷺ- آثاره، والأَثْرُ مصدر قولك أَثَرْتُ الحديث آثُرُه اذا ذكرته عن غيرك"[2].

وقيل إن الأثر في الأصل: العلامة والبقية والرواية[3].

وفي المعجم الوسيط: "الأثر: العلامة، وأثَر الشيء: بقيته، وفي المثل: لا تطلب أثرًا بعد عَيْن: يُضرب لمن يطلب أثَر الشيء بعد فوت عينه، والأثَرُ ما يحدثه، وجاء في أثَره: في عقبه، والأثر ما خلّفه السابقون والأثر: الخبر المروى والسُنَّة الباقية، والجمع: آثار وأثور"[4].

والأثر في الحقيقة ليس شيئا مستقلًا متميزًا عن المؤثر بل المؤثر هو الشيء والأثر هو أثر الشيء لا الشيء بنفسه.

وفي ضوء ما سبق عرْضه وبسْطه من المعاني اللغوية لكلمة الأثر يمكنني أن أقول الأثر لغة: ما ترك علامة أو نتيجة في المؤثر فيه سواء كانت العلامة حسية كضربة سيف أم معنوية كالتطبع.

ب. الأثر في مفهوم الاصطلاح: سبق إيضاح أن لفظ الأثر هو من الألفاظ المتعددة المعاني من حيث اللغة، وهذا ما جاء المفهوم الاصطلاحي للتأكيد عليه:-

---

(١) سورة يس من الآية رقم (١٢).

(٢) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، ج(٤/٥ وما بعدها)، باب: الراء، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة(١٤١٤هـ/١٩٩٤٣م).

(٣) النُكَت على كتاب ابن الصلَّاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ج(٥١٣/١)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة بالسعودية، الطبعة: الأولى(١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

(٤) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات، محمد النجار، حامد عبدالقادر)، ج(٥/١)، باب: الهمزة، الناشر دار الدعوة، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ.

فقال الجرجاني[1]: "الأثر له ثلاثة معانى: الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء، والآثار: هي اللوازم المعللة بالشيء"[2].

وقال المناوي[3]: "الأثر حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة"[4].

وتأسيسًا على ما سبق ذِكرِه من المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظ الأثر يُمْكِن لي أن أقول أن المقصود بالأثر هنا هو: النتيجة العلمية والمحصول الثقافي المتوارث عن المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري.

٢. تعريف العلم (بين منطوق اللغة ومفهوم الاصطلاح):-

أ. العلم في منطوق اللغة: هذا اللفظ (العلم) مادته: العين والام والميم، ويرجع في أصل اللغة إلى عدة معان لغوية منها:-

يقول ابن فارس: "علم: العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العَلاَمة، وهي معروفة، يقال: علمت على الشيء علامة، والجمع أعلام"[5].

وقد جاء في مجمل اللغة: "علم: العلم نقيض الجهل، وتعلمت الشيء: أخذته،

---

(١) هو: على بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، له تصانيف عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٥/٧)، مرجع سابق.

(٢) التعريفات، المؤلف: على بن محمد بن علي الزين الشريف المعروف بالجرجاني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، ص(٩)، باب: الألف، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(٣) هو: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين محمد المناوي القاهري المعروف بالمناوي (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، من كبار العلماء بالدين والفنون، انزوى للبحث والتصنيف، له تصانيف عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٦/٢٠٤)، مرجع سابق.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين القاهري، المعروف بالمناوي (ت١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، ص(٣٨)، باب: الألف، المحقق: عبد الخالق ثروت، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى(١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

(٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج(٤/١٠٩)، باب العين، مرجع سابق.

وتعلمت أي علمت"[١].

وقال الراغب الأصفهاني[٢]: "العِلم: هو الأثر الذي يعلم به الشيء، كعَلم الطريق وعَلم الجيش، وسمي الجبل عَلما لذلك، والجمع: أعلام، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ﴾[٤]"[٥].

وعُرِّف أيضا (العلم) بأنه اليقين: يقال عَلم يَعلم إذا تيقن، وجاء بمعنى المعرفة أيضا قال تعالى: ﴿مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[٦] أي علموا، وقال تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾[٧] أي لا تعرفونهم الله يعرفهم[٨].

من هذا يتضح لي أن كلمة (العلم) تستخدم لغويًا: للدلالة على إدراك الشيء بحقيقته والدراية به.

ب. العلم في مفهوم الاصطلاح: سبق إيضاح أن لفظ العلم هو من الألفاظ المتعددة المعاني من حيث اللغة، وهذا ما جاء المفهوم الاصطلاحي يُؤكد عليه:-

---

(١) مجمل اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المعروف بابن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، ج(١/٦٢٤)، باب العين واللام، المحقق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(٢) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، أديب من الحكماء العلماء، من أهل أصفهان، سكن بغداد، وكان يقرن بالإمام الغزالي، له تصانيف عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٢/٢٥٥)، مرجع سابق.

(٣) سورة الزخرف من الآية رقم (٦١).

(٤) سورة الشوري آية رقم (٣٢).

(٥) المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، ص(٥٨١)، باب: العين، مادة (علم)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٢هـ/١٩٩١م).

(٦) سورة المائدة من الآية رقم (٨٣).

(٧) سورة الأنفال من الآية رقم (٦٠).

(٨) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، ج٢/٤٢٧، باب: العين، مادة: (علم)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ.

قال ابن عبد البر[1]: "إن العلم هو ما استيقنته وتبيّنته وكل من استيقن شيئا وتبيّنه فقد علم"[2].

وقيل العلم بأنه: "جملة الحقائق والوقائع والنظريات ومناهج البحث التي تزخر بها المؤلفات العلمية"[3].

وقيل هو: النشاط الذي يحصل به الإنسان على قدر كبير من المعرفة لحقائق الطبيعة وكيفية السيطرة عليها[4].

وعلى ذلك فيمكن لي تعريف العلم بأنه: جزء من المعرفة يتضمن الحقائق والمبادئ والقوانين والنظريات والمعلومات الثابتة والمنسقة والمصنفة، والطرق والمناهج العملية الموثوق بها لمعرفة واكتشاف الحقيقة بصورة قاطعة يقينية.

٣. تعريف الثقافة بين منطوق اللغة ومفهوم الاصطلاح:-

أ. الثقافة في منطوق اللغة: هذه الكلمة مصدر مشتق من الفعل الثلاثي المجرد ثَقُفَ (بضم وكسر عين الفعل، من باب كرُم وفرِح)، يقال: ثَقُفَ ثَقْفًا وثَقِفًا وثقافة أي صار حاذِقًا فطِنًا، وامرأةٌ ثَقَافٌ أي فَطِنَةٌ، وأُثْقِفْتُهُ أي قيّض لي، وثَقَّفه تَثْقيفا أي سوّاه، وثاقَفَهُ فَثَقَفَه أي غالَبَه فغَلَبَه في الحِذْق ويقال أيضا: ثقف الشيء، وهو سرعة التعليم[5].

---

(١) هو: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المالكي، أبو عمرو، المعروف بابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، له تصانيف عدة. ينظر: الأعلام للزركلي – ج(٨/٢٤٠)، مرجع سابق.

(٢) جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي المعروف بابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، المحقق: أبي الأشبال الزهيري – ج(٢/٧٨٧)، باب: العبارة عن حدود علم الديانات وسائر العلوم والتصرفات بحسب تصرف الحاجات، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولي(١٤١٤هـ/١٩٩٤م).

(٣) ظاهرة العلم الحديث دراسة تحليلية وتاريخية، ضمن سلسلة عالم المعرفة، المؤلف: عبدالله العمر، ص(٢١٤)، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣م.

(٤) الإنسان في العالم الحديث، المؤلف: جوليان هكسلي (ت١٩٧٥م)، ترجمة: حسن خطاب، ص(١٣٣)، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ.

(٥) القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، ص(٧٩٥)، باب: الثاء، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة(١٤٢٦هـ).

ومن جملة المعاني في هذا الصدد أن الثقاف: هو ما تسوّي به الرماح، وثقفه تثقيفا أي سوّاه وقوّمه بعد اعوجاج، والثقاف والثقافة أيضا العمل بالسيف، وقيل في الثقاف: أي الخصام والجلاد(١).

كذلك وردت كلمة الثقافة في القواميس والمعاجم بعدة معان أهمها(٢):-

١.الذكاء يقال: غلام ثقف: أي ذكي فالذكاء ضروري لاختيار ثقافة معينة بين الثقافات الكثيرة المنتشرة في العالم.

٢.التهذيب والتقويم، سواء أكان ماديًا أو معنويًا، نقول: ثقفت الرمح، وثقفت الطفل.

٣.الإدراك والأخذ والظفر والانتصار، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾(٣).

٤.صادف، لقي، وجد، رأى: ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾(٤) أي حيث وجدتموهم.

ومن الملاحظ أن هذه المادة لم ترد في القرآن إلا في جو الجهاد والحرب والقتال ومجالدة الأعداء، والذي يعنينا في تعريف الثقافة لغويًا من هذه المعاني هو التعريف الأول والثاني: الذكاء، والتهذيب والتقويم.

ب. الثقافة في مفهوم الاصطلاح: لمّا كانت كلمة الثقافة هي من الألفاظ المتعددة المعاني من حيث اللغة، وهذا ما جاء المفهوم الاصطلاحي يُؤكد عليه بعدة تعريفات كثيرة أهمها:-

١. هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحِذْق فيها(٥).

---

(١) لسان العرب لابن منظور، ج(٩/٢٠)، باب: الثاء، مادة: ثقف، مرجع سابق.

(٢) مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، ص(٤٩)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الخامسة(١٤٢٠هـ). أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، ج(١/١١٠)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى (١٤١٩هـ).

(٣) سورة الأنفال الآية رقم (٥٧).

(٤) سورة البقرة من الآية رقم (١٩١).

(٥) المعجم الوسيط، ص٩٨، باب: الثاء، مادة ثقف، وهذا تعريف مجمع اللغة العربية، مرجع سابق.

٢. الثقافة ذلك المركب الكلي الذي يشتمل على المعرفة، والمعتقد، والفن، والأدب، والأخلاق، والقانون، والعُرف، والقدرات، والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع(١).

فالثقافة بذلك تشمل العلم والمعرفة والدين والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد وأنماط الحياة والسلوك في المجتمع.

فهذه التعريفات وإن اختلفت مفرداتها وصياغتها إلا أنها تتآلف بصورة كبيرة، ومكملة لبعضها، كما تعطي لنا تصورًا دقيقًا لمصطلح الثقافة.

بناءً على هذا يمكنني أن أقول: الثقافة هي الإدراك والوعي بجملة الأفكار والمعتقدات، والنُظُم التي تميز فردًا من الأفراد أو أُمة من الأُمم وتطبعها بطابع مختلف عن غيرها.

ومن خلال ما سبق من تعريف العلم والثقافة في مفهوم الاصطلاح، يتضح لي أن بينهما عموم وخصوص: إذ العلم يرتبط خصوصًا بمعرفة المعلوم على ما هو عليه، أما الثقافة فهي بوجه عام تتعلق بجملة العلوم والمعارف التي يطلب الحذق بها.

كما يمكن لي أن أقول: العلم هو الحقائق أو اليقينيات، أما الثقافة فهي الإقدام على هذه الحقائق أو اليقينيات، فحقائق العلم إذا دخلت على العقل أصبح ناضجًا.

٤. تعريف القرن بين منطوق اللغة ومفهوم الاصطلاح:

أ. القرن في منطوق اللغة: هذا اللفظ مادته: القاف والراء والنون، جاء في معجم مقاييس اللغة(٢): القَرن: بفتح القاف وسكون الراء: الأُمة من الناس، والجمع: قرون، قال تعالى: ﴿وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا﴾(٣)، قال الراغب الأصفهاني: (القرن) القوم المقترنون في زمن واحد(٤).

---

(١) معالم على تحديث الفكر العربي، ضمن سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المؤلف: معن زيادة، ص٣٤، الناشر: عالم المعرفة، الكويت(١٩٨٧م)، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج٥/٧٧، باب: القاف، مادة: قرن، مرجع سابق.

(٣) سورة الفرقان من الآية رقم (٣٨).

(٤) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني، ص٦٦٧، باب القاف، مادة: قرن، مرجع سابق.

وجاء في المصباح المنير: (القرن) الجيل من الناس[1]، والقرن: أهل عصر واحد أو زمان واحد، والقرن من الزمان مائة عام[2].

ب. القرن في مفهوم الاصطلاح: إن كلمة القرن من الألفاظ المتعددة المعاني من حيث اللغة، وهذا ما جاء المفهوم الاصطلاحي يُؤكد عليه بعدة تعريفات منها:-

قال الزَّجَّاج[3]: أن القرن أهل مدة كان فيها نَبِيّ أو كان فيها طبقة من أهل العِلم، قَلّت السُنُون أو كَثُرت[4]، ومما يدل على هذا قول النبي-ﷺ-: "خَيرُكُمْ قَرْنِي (أي أصحابي)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم (يعني التابعين)، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم (يعني الذين أخذوا عن التابعين)"[5]، وقال المناوي: القرن الأُمة التي تقاربت مواليدهم كأنها اقترنت[6].

ومن هذا يتضح لي أن المراد بالقرن هو: مدة زمنية أو حقبة تتكون من مائة عام، أو بمعنى آخر: مدة زمنية تعادل عشرة عقود، وكل عِقد يتكون من عشر سنين.

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس الحموي، ج(٢/٥٠٠)، مرجع سابق.

(٢) المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ص(٥٠٠)، مادة قرن، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٣) هو: أبو اسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، البغدادي، المعروف بالزَجاج (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، أديب، نحوي زمانه، ولد ومات في بغداد، له مؤلفات عدة. ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ج(٢٢٢/١١)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٤٠/١)، مرجع سابق.

(٤) معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَجاج البغدادي (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، ج(٢٢٩/٢،)المحقق: عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس الفيومي الحموي، ج(٥٠٠/٢) باب: القاف، مادة قرن، مرجع سابق.

(٥) صحيح الإمام البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ- وسننه وأيامه)، المؤلف: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، حديث رقم (٢٦٥١)، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أُشهد، ج(١٧١/٣)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

(٦) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ص٢٦٩، باب الراء، مرجع سابق.

وعلى ذلك فالقرن التاسع الهجري الموافق الخامس عشر الميلادي يبدأ من عام (٨٠١، ٩٠٠هـ/ ١٣٩٨م، ١٤٩٤م)، والنصف الأول منه محل الدراسة يبدأ من عام (٨٠١، ٨٥٠هـ/ ١٣٩٨، ١٤٤٧م).

٥. تعريف الواقع بين منطوق اللغة ومفهوم الاصطلاح:

أ. الواقع في منطوق اللغة: (الواو والقاف والعين أصلٌ واحد يرجع إليه فروعُه، يدل على سقوط شيء، يقال: وقَعَ الشيءُ وقوعا فهو واقع)(١).

والواقع (جمع وقعة، والحاصل يقال: أمر واقع، وطائر واقع أي نازل إذا كان على شجر أو نحوه)(٢)، وقد ورد لفظ (واقع) في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: قال تعالى: ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ﴾(٦) قال الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى- في تفسير قوله تعالى: ﴿لَوَٰقِعٞ﴾ أي: لحاصل، لكائن لا محالة(٧).

ب. الواقع في مفهوم الاصطلاح: إن كلمة (الواقع) هي من الألفاظ المتعددة المعاني من حيث اللغة، وهذا ما جاء المفهوم الاصطلاحي يُؤكد عليه بعدة تعريفات منها:-

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج(١٣٣/٦وما بعدها)، باب: الواو، مادة: وقع، مرجع سابق.

(٢) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ج(١٠٥٠/٢ وما بعدها)، باب: الواو، مرجع سابق.

(٣) سورة الشورى من الآية رقم (٢٢).

(٤) سورة الذاريات آية رقم (٦).

(٥) سورة المعارج آية رقم (١).

(١) سورة المرسلات آية رقم (٧).

(٧) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، ج(١٨٢/٧، ٣٨٧)، ج(٢٣٤/٨، ٣٠٢)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

- الأفعال الإنسانية التي يراد تنزيل الأحكام عليها وتوجيهها بحسبها[1].
- ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر، ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ضمن زمن متحرك، والواقع بذلك: هو حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار وطبائع وخصائص وسمات ضمن مجالات يحياها كل منهما ويعيشانها من اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وفق المرحلة التاريخية العامة التي تمر بها المجتمعات بسماته المختلفة، وهو ما نطلق عليه العصر، والحال، والمجال، والعصر معيش من قبل الإنسان والجماعة في زمن ممتد متحول، والواقع بذلك ليس إلا معاصرة الحال والمجال وتشكلهما في صيرورة الزمن المعاش[2].

وتأسيسًا علي ما سبق ذِكره من المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظ (الواقع) يمكن لي أن أقول أن المراد بالواقع هنا في الرسالة: (حال الدعوة في الزمن الحاضر).

٦. تعريف الدعوة بين منطوق اللغة ومفهوم الاصطلاح:-

أ. الدعوة في منطوق اللغة: قال ابن منظور: دعا الرجل دعوة ودعاه: ناداه، والاسم الدعوة ودعوت فلان أي صحت به، واستدعيته... وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا... والدعاة: قوم يدعون إلى هدىً أو ضلالة ، وأحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعةٍ أو دِين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة، والنبي-ﷺ- داع إلى الله تعالى وكذلك المؤذن[3].

فالدعوة في اللغة العربية لها معان عدة كلها تدور حول الطلب، والسؤال، والنداء، والدعاء، والاستمالة.

وأيضًا الدعوة في اللغة تشمل الدعوة إلى الحق، وإلى الخير وإلى الباطل وإلى الشر،

---

(١) خلافة الإنسان بين الوحي والعقل، بحث في جدلية النص والعقل والوحي، المؤلف: عبد المجيد النجار، ص(١٢٠)، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة : الثانية(١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

(٢) أثر القصة الواقعية في الخطاب الدعوى المعاصر دراسة خطاب د/ محمد العريفي نموذجا، خالد عمارة، ص٥، ٢٠١٤م، بدون ذكر المحقق والناشر والطبعة. الواقعية. نظرة عن قرب، مقال لجميلة بنت محمد الجوفان، شبكة الألوكة، بتاريخ ١٢ / ١٢ / ٢٠٢٣م، عبر الرابط: https://٢u.pw/KPETFbo

(٣) لسان العرب لابن منظور، ج(١٤/ ٢٥٨ وما بعدها)، باب: الدال المهملة، مرجع سابق.

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية نماذج كثيرة تدل على ذلك: منها قوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ وَٱلۡمَغۡفِرَةِ بِإِذۡنِهِۦ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّار تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾[2].

ومن السنة النبوية الشريفة حديث أبي هريرة-ﷺ-، أن رسول الله-ﷺ-قال: " مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"[3].

ب. الدعوة في مفهوم الاصطلاح: سبق إيضاح أن كلمة (الدعوة) هي من الألفاظ المتعددة المعاني من حيث اللغة، وهذا ما جاء المفهوم الاصطلاحي يُؤكد عليه بعدة تعريفات منها:-

- الدعوة هي: تبليغ هداية الله تعالى إلى خلقه في ضوء ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية العطرة، وما أثر عن رسول الله-ﷺ- وخلفائه الراشدين المهديين[4].

- العلم الذي به تعرف أسس وتطبيقات كافة جوانب العمليات الفنية، المتنوعة التي يقوم بها القادر على تبليغ الإسلام على وجهه المشروع وتحقيق انتشاره بين الناس وفق خطة علمية مدروسة[5].

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم(٢٢١).

(٢) سورة غافر آية رقم (٤١، ٤٢)

(٣) صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلي رسول الله ﷺ)، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٩٠م)، حديث رقم (٢٦٧٤)، كتاب: العلم، باب: من سَن سُنة حسنة أو سيئة، ومن دَعا إلى هُدى أو ضلالة، ج(٤/٢٠٦٠)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ.

(٤) الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، المؤلف: أحمد عمر هاشم، ص(٦)، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ.

(٥) الدعوة الإسلامية أصولها وسائلها أساليبها في القرآن الكريم، المؤلف: أحمد أحمد غلوش، ص(٣٦)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بدون ذكر رقم للطبعة وتاريخ.

- الدعوة إلى الله هي: قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعًا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول-ﷺ- والتأسي به قولًا وعملًا وسلوكًا[١].

ومن خلال ما سبق يتضح لي: أن التعريف الأخير هو التعريف الجامع الشامل لمفهوم الدعوة.

٧. تعريف المعاصر بين منطوق اللغة ومفهوم الاصطلاح:

أ. المعاصر في منطوق اللغة: هذا اللفظ مأخوذ من عَصَر، والمعاصرون جَمْعه، ويرجع في أصل اللغة إلى عدة معاني لغوية منها: قال ابن فارس: "(العين والصاد والراء) أصولٌ ثلاثة صحيحة: أشهرها الدهر والحين، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾[٢]"[٣]، وقال الحافظ ابن كثير -رحمه الله- في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾ أي: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر"[٤].

وجاء في المعجم الوسيط: "عاصر فلانًا لجأ إليه ولاذ به وعاش معه في عصر واحد، ومعاصَر اسم مفعول من عاصر، ومعاصِر اسم فاعل، فنقول: كاتب معاصر: من هو في عصرك وزمانك، ويقال: كان معاصرًا لهارون الرشد: أي عاش في عصر هارون الرشيد، وهذا المعنى قريب للمعاصر ومن ثَمّ يُعطي (العصر) معنى أوسع وقريب من المعاصر الذي أقصده وهو (الزمن) الذي ينسب إلى مَلِك أو دَولة أو تطورات طبيعية أو اجتماعية، يقال: عصْر الدولة العباسية، عصْر هارون الرشيد، عصْر الذرّة، العصْر القديم، العصْر المتوسط، العصْر الحديث"[٥].

---

(١) منهج الرسول في دعوة أهل الكتاب، المؤلف: محمد بن حسين بن الحبيب الشنقيطي، ص(٢٠)، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى(١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

(٢) سورة العصر الآيات رقم (١، ٢).

(٣) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج(٤/٣٤٠ وما بعدها)، باب: العين، مادة: عصر، مرجع سابق.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج(٨/٤٥٧)، مرجع سابق.

(٥) المعجم الوسيط، ص٦٠٤، باب: العين، مادة: عصر، مرجع سابق. المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ص(٤٢٠ وما بعدها)، مادة: عصر (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م). معجم المعاني الجامع، باب معاصر، مرجع سابق.

وفي ضوء ما سبق عرْضه وبسْطه من المعاني اللغوية لكلمة معاصر يمكنني أن أقول المعاصر: هو الزمن أو الوقت الحاضر الذي نعيشه.

ب. **المعاصر في مفهوم الاصطلاح**: قيل هو: "من أدرك أهل هذا العصر واجتمع معهم"[١].

وكل ما يحدث في الوقت الحاضر الذي ينتمي إلى أقرب فترة تاريخية يسمى بالمعاصر.

وقيل المعاصر: "معايشة الحاضر بالوجدان والمشاعر والسلوك والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها لخدمة الإنسان ورُقِيّه"[٢]، وهو تفاعل مستديم مع مستجدات العصر، وحضور فعال وحيوي مع الحاضر والماضي.

وتأسيسًا على ما سبق ذِكره من المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظ المعاصر يحق لي أن أقول إن المقصود بالمعاصر في الرسالة هنا يعني: الواقع المُعاش في هذه الأيام وهذا الزمان خلال القرن الخامس عشر الهجري، الحادي والعشرين ميلاديًا من الناحية الدعوية.

التعريف الإجرائي لعنوان البحث هو عبارة عن حصر وقراءة ودراسة النتائج العلمية والمحصول الثقافي المتوارث عن المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وتحقيق ذلك والوقوف على كيفية الاستفادة منها، لمعايشة الواقع الدعوي المعاصر.

---

(١) المُفَطِّرات الطِّبية المعاصرة دراسة فقهية طبية مقارنة، المؤلف: عبد الرزاق بن عبدالله الكِندي، المطلب الخامس، ص(٢٩)، بدون ذكر الناشر والطبعة والتاريخ.

(٢) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المؤلف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر (مجموعة من المؤلفين)، ص٦١٠، أعده للشاملة: عويسيان التميمي، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ. القول بين التحديث والحداثة والمعاصرة، المؤلف: علا عزمي الشربيني المرسي ماضي، ص(٣٦٧)، بحث ضمن مجلة كلية التربية بالمنصورة، عبر الرابط: https://ebook.univeyes.com/

الفصل الأول

المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري بين الأثر والتأثر العلمي والثقافي

ويشتمل على مبحثين:-

المبحث الأول: العالَم الإسلامي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري علمياً وثقافياً.

المبحث الثاني: واقع المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري علمياً وثقافياً.

المبحث الأول

العالَم الإسلامي في النصف الأول

من القرن التاسع الهجري علمياًّ وثقافياًّ

يُعَد النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ضمن عصر دولة المماليك(١)، تلك الدولة التي استطاعت أن يمتد نفوذها من بلاد مصر إلى بلاد الشام والشمال الشرقي وحتى الحجاز واليمن في الجنوب والجنوب الغربي، حكمت أكثر من قرنين ونصف من عمر العرب والمسلمين في مرحلة مضطربة ومليئة بالأحداث الجسيمة(٢).

ذلك أن عصر المماليك ليس عصرًا عاديًا كالعصور الهادئة أو الخامدة في التاريخ، وإنما هو عصر حركة دائمة ونشاط دائب، في الخارج حروب وتوسع وانتصارات تَرتَب عليها تأمين الوطن العربي كله، وفي الداخل حياة صاخبة حافلة بالتيارات الاقتصادية والدينية والعلمية والاجتماعية، ولا عجب إذا احتلت دولة المماليك مكانة مهمة بارزة في التاريخ لا تاريخ مصر والشام والشرق الأدنى فحسب بل تاريخ العالم أجمع أواخر العصور الوسطي.

وإنني لست بصدد الكلام عن عصر دولة المماليك عامة وإنما سأتكلم إن شاء الله عن فترة معينة وهي بين (٨٠١هـ/١٣٩٨م) إلى (٨٥٠هـ/١٤٤٧م) النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، وسيكون الكلام عن هذه الفترة فيما يلي:

---

(١) جمع مملوك، والمملوك هو العبد الذي سُبي ومُلِّكَ دون أبويه، أما الذي مُلِّكَ هو وأبويه فيسمي بالعبيد القن، ثم اتخذت التسمية مدلولًا اصطلاحيًا خاصا، فأطلقت علي جموع الرقيق الأبيض الذي كانوا يصبحون رقيقًا إما نتيجة الأَسْر في الحروب أو الشراء من التجار الذين يجلبونهم إلي البلاد الإسلامية، وكانوا يُستخدمون كفرق عسكرية خاصة لتقوية نفوذ الحكام. ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج(١٠/٤٩٣). العصر المماليكى في مصر والشام، تأليف: سعيد عبدالفتاح عاشور، ص(١)، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة: الثانية(١٩٧٦م).

(٢) مقالة بعنوان: التعليم ونُظُمه في العصر المملوكي، لوليد حافظ، عبر الرابط: https://walidhafez.com

١. الحياة السياسية:-

تعتبر الفترة (٨٠١-٨٥٠هـ/١٣٩٨-١٤٤٧م) - النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي ضمن الفترة الزمنية التي حكم فيها سلاطين[١] المماليك رقعة واسعة من العالم الإسلامي، فقد امتد حكمهم نحو قرنين وخمسة وسبعين عامًا، ويُقَسِم المؤرخون فترة حكم سلاطين المماليك إلى دولتين:

أ. دولة المماليك البحرية[٢] التي حكمت بين سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) إلى سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م).

ب. دولة المماليك البرجية[٣] التي حكمت من سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م) إلى سنة (٩٢٣هـ /١٥١٧م).

والمماليك البحرية هم طائفة من الأرقاء من أصول مختلفة، اشتراهم وجلبهم إلى مصر الملك الصالح نجم الدين أيوب[٤]، واعتمد عليهم في توطيد مُلكه وأسكنهم معه في

---

(١) السلطان: لها معان عدة منها الحجة والبرهان والقوة المؤثرة، وقد برزت السلطنة بوصفها مؤسسة سياسية تهيمن علي الأمور الدنيوية إلي جانب الخلافة بوصفها مؤسسة دينية. ينظر: لسان العرب لابن منظور، ج(٣٢١/٧)، مرجع سابق. تاريخ الترك في آسيا الوسطى، المؤلف: بارتولد، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، ص(١٢٤ وما بعدها)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب(١٩٩٦م).

(٢) سميت بالبحرية لإقامة مماليكها في جزيرة الروضة التي يحيط بها النيل بمصر وكان النيل يدعي عندهم بالبحر، وكان أغلبهم أتراك. ينظر: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، المؤلف: أحمد شلبي، ج(٢٢٦/٥)، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: السابعة(١٩٨٦م).

(٣) سميت بالبرجية نسبة إلي لواء من الجند كان مقيمًا في القلعة منذ أن جنده قلاوون، وسموا بالشراكسة نسبة إلي موطنهم الأصلي الذي أتو منه، وهو جورجيا وبلاد الشركس. ينظر: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام إلي عصرنا الحاضر)، المؤلف: أحمد معموري العسيري، الباب: السادس، ص(٢٧٠)، الطبعة: الأولى(١٤١٧هـ/١٩٩٦م)، أعده للشاملة: أبو إبراهيم حسانين، بدون ذكر رقم للطبعة والناشر.

(٤) هو: السلطان الكبير، الملك الصالح، نجم الدين، أبو الفتوح أيوب ابن السلطان الملك الكامل محمد ابن أبي بكر بن أيوب (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، من كبار الملوك الأيوبيين بمصر، ولد ونشأ بالقاهرة، وكان شجاعًا مهيبًا عفيفًا. ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك، المؤلف: تقي الدين أبي العباس أحمد ابن علي بن عبد القادر العُبيدي المقْريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، ج(٣٦٠/١)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

قلعة جزيرة الروضة التي يحيط بها النيل بمصر، وكانوا دون الألْف مملوك، ودربهم على فنون القتال، حتى صار أكثر عسكره منهم(١).

والمماليك البرجية هم في الأصل شراكسة(٢) من بلاد الكرج (جورجيا) الواقعة بين بحر قزوين والبحر الأسود، اشتراهم السلطان المنصور قلاوون(٣) (أحد المماليك البحرية)، كان يطمع في تثبيت السيادة في ذريته، وقد تم له ما أراد، إذ حكم هو وأولاده وأحفاده أكثر من مائة سنة، وأَطلق عليهم المماليك البرجية السلطان الأشرف خليل بن قلاوون(٤)، عندما أسكنهم في أبراج القلعة وكان عددهم آنذاك حوالي ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك(٥).

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المؤلف: أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، ج(٣/٤١٢)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى(١٤١٨هـ).

(٢) الشركس هو لقب أطلقه الأجانب(الرومان- الفرس- اليونان- التتار) علي أبناء شعوب شمال القوقاز من أديغة وشيشان وآفار ولزجين وغيرهم الذين وُجدوا منذ قديم الزمان في الموقع الجغرافي نفسه، ويعود تاريخ وجودهم في الأراضي القوقازية إلي العصور الحجرية. ينظر: من هم الشركس عبر الرابط: https://dkhlak.com/facts-about-circassians

(٣) هو: السلطان الملك المنصور قلاوون الألفي العلائي النجمي، أبو المعالي، سيف الدين (ت٦٨٩هـ/١٢٩٠م) أحد الملوك البحرية، وأول ملوك الدولة القلاوونية بمصر والشام، والسابع من ملوك الترك، كان يشرف بنفسه علي تربية مماليكه ويتفقد أحوالهم. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، ج(٧/٢٩٢)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ.

(٤) هو: الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن السلطان الملك الصالح قلاوون (ت٦٩٣هـ/١٢٩٤م)، من ملوك مصر، كان ذو شجاعة عالي الهمة جوادًا، له آثار عمرانية، قتله بعض المماليك غِيلة بمصر. ينظر: الماليك البحرية وقضائهم علي الصليبين في الشام، المؤلف: شفيق جاسر أحمد، ص(١٣٥)، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الحادية والعشرون(١٤٠٩هـ).

(٥) تاريخ الدولة العلية العثمانية، المؤلف: محمد فريد (بك) بن أحمد فريد (باشا)، المحامي (ت١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، ص(٩٠)، المحقق: إحسان عبد القدوس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٠١هـ/١٩٨١م) مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، المؤلف: إبراهيم علي طرخان، ص٨ وما بعدها، الناشر: مكتبة النهضة المصرية(١٩٥٩م)، بدون ذكر رقم للطبعة.

وكان الحكم في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي (٨٠١-٨٥٠هـ/١٣٩٨-١٤٤٧م) من نصيب الدولة الثانية وهي دولة المماليك البرجية (الشراكسة) التي يرجع قيامها على يد أشْهَر سلاطين المماليك وهو السلطان الظاهر سيف الدين برقوق(١) الذي قام بخلع الملك المنصور صلاح الدين حاجي(٢) آخر المماليك البحرية سنة (٧٩٢هـ/١٣٨٩م)، وتولى السلطنة مكانه(٣).

وقد حَكَم في هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي – عشرة من السلاطين، وكلهم من الشراكسة.

وأهم ما تمتاز به الحياة السياسية في هذه الفترة هو عدم وجود أثر لمبدأ حُكم الوراثة في السُلطة، فالسُلطة حق مشروع للقادر من المماليك على انتزاعها، وبسبب ذلك كَثُرَت الخلافات السياسية والنزاع المستمر على السلطة بين طوائف المماليك، مما أدى إلى خلع السلطان أو قتله في بعض الأحيان أو عودة المخلوع مرة ثانية وهكذا، وزاد من شدة ذلك أن السلاطين عجزوا في هذه الفترة عن كبح جماح مماليكهم، مما أثّر ذلك على جانب الحياة السياسية والعسكرية فيها، وأدى بالنتيجة إلى القلق وعدم الاستقرار في البلاد(٤).

---

(١) هو: أبو سعيد سيف الدين برقوق بن أنص أو أنس، العثماني، الشركسي (ت٨٠١هـ/١٣٩٨م)، وهو الخامس والعشرين من ملوك الترك بالديار المصرية، والأول من ملوك الشراكسة، سُمي برقوقًا لنتوءٍ في عينيه، جلبه إلى مصر التاجر عثمان وباعه فيها منسوبًا إليه، ثم أعتق وذهب إلى الشام، ثم عاد إلي مصر. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، ج(١/١٦٢)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ. الأعلام للزركلي، ج(٢/ ٤٨)، مرجع سابق.

(٢) هو: السلطان الملك الصالح صلاح زين الدين أبو الجود حاجي (أمير حاج) ابن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الألفي (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، آخر سلاطين الدولة القلاوونية بمصر والشام. ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك للمقْريزي، ج(٥/١١٧وما بعدها)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٣/١٨٧)، مرجع سابق.

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، ج(٥/ ٢٨٤)، مرجع سابق. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، ج(١٢/١)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٢/٤٨)، مرجع سابق.

(٤) السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة (من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان)، المؤلف: البدر العيني، ص(٧)، المحقق: إيمان عمر شكري، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى(٢٠٠٢م).

سلاطين المماليك في النصف الأول من القرن التاسع الهجري

الخامس عشر الميلادي[1]

١. الظاهر سيف الدين برقوق (٧٩٢، ٨٠١هـ/ ١٣٨٩، ١٣٩٨م) (أهَلّت الفترة بوجودِه في الحُكم وظلّ فيها ٩ أشهر فقط) توفى.

٢. الناصر فرج بن برقوق[2](٨٠١، ٨٠٨هـ/١٣٩٨، ١٤٠٥م) فترة أُولى (٧ سنوات) خلع.

٣. المنصور عبدالعزيز بن برقوق[3] (ربيع أول – جمادى الأول ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) (٣ أشهر) خلع.

٤. الناصر فرج بن برقوق(٨٠٨، ٨١٥هـ /١٤٠٥، ١٤١٢م) للمرة الثانية (٧ سنوات) قتل.

٥. المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي[4] (٨١٥، ٨٢٤هـ/١٤١٢، ١٤٢١م) (٩سنوات) توفى.

---

(١) التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي)، المؤلف: محمود شاكر، ج(٦٩/٧)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الخامسة(٢٠٠٠م)، بدون ذكر المحقق. جوانب من الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي، المؤلف: فتحي سالم حميدي اللهيبي، وفايز علي بخيت الحديدي، ص(٢٤٣)، الطبعة: الأولى(٢٠١٤م)، بدون ذكر المحقق والناشر.

(٢) هو: فرج بن برقوق بن أنس الناصر الزين أبو السعادات بن الظاهر الجركسي المصري (ت٨١٥هـ/١٤١٢م)، وكان سلطاناً مهيباً وفارساً كريماً. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني اليمني، ج(٢٦/٢). الاعلام للزركلي، ج(١٤٠/٥)، مرجع سابق.

(٣) هو: عبد العزيز بن برقوق بن أنس الناصر الزين أبو السعادات بن الظاهر الجركسي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٧م)، الملك المنصور عز الدين، من ملوك الجراكسة بمصر والشام. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، ج(٢١٧/٤)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ. الأعلام للزركلي، ج(١٥/٤)، مرجع سابق.

(٤) هو: السلطان المؤيد، شيخ بن عبدالله المحمودي الظاهري، أبو النصر (ت٨٢٤هـ/١٤٢١م)، أحد سلاطين دولة المماليك البرجية، اشتراه محمود تاجر المماليك، وانتسب إليه، نشأ ذكياً، شجاعاً، مهاباً، عارفاً بالحروب والوقائع، محباً لأهل العلم. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، ج(٧٤/١)، المحقق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٠٦هـ).

٦. المظفر أحمد بن الشيخ المؤيد[1] (محرم – شعبان ٨٢٤هـ/ ١٤٢١م) (٨ أشهر) خلع.

٧. سيف الدين أبو الفتح ططر[2] (شعبان– ذي الحجة ٨٢٤هـ/١٤٢١م) (٩٤ يوماً) توفى.

٨. الصالح محمد بن ططر[3] (٨٢٤، ٨٢٥هـ/ ١٤٢١، ١٤٢٢م) (٤٤ يوماً) خلع.

٩. السلطان الأشرف برسباي[4] (٨٢٥، ٨٤١هـ/ ١٤٢٢، ١٤٣٨م) (١٦سنة) توفى.

١٠. السلطان العزيز يوسف برسباي[5] (٨٤١، ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) (٩٤ يوماً) خلع.

١١. السلطان الظاهر جقمق[6] (٨٤٢، ٨٥٧هـ/ ١٤٣٨، ١٤٥٣م) (١٦سنة) توفى.

---

(١) هو: أحمد بن شيخ بن عبدالله المحمودي الظاهري، المظفر، الشهاب، أبو السعادات (ت٨٣٣هـ/١٤٣٠م)، من ملوك الجراكسة بمصر والشام. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣١٣/١)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(١٣٧/١)، مرجع سابق.

(٢) هو: ططر الظاهري الجركسي، سيف الدين، أبو سعيد، الملك الظاهري (ت٨٢٤هـ/١٤٢١م)، من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام، وأصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه بمصر، واعتقه واستخدمه. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٢٢٦/٣)، مرجع سابق.

(٣) هو: ناصر الدين محمد بن ططر، الملك الصالح، الجركسى (ت٨٣٣هـ/١٤٣٠م)، أحد ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(١٧٦/٦)، مرجع سابق.

(٤) هو: برسباي الدقماق الظاهري، أبو النصر، السلطان الملك الأشرف (ت٨٤١هـ/١٤٣٨م)، ملك مصر، جركسي الأصل، من ملوك الظاهر برقوق، كان ملكاً جليلاً، يحب العلم، أنشأ مدارس بمصر وعمارات نافعة. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني اليمني، ج(١٦١/١)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٢/ ٤٨)، مرجع سابق.

(٥) هو: يوسف بن برسباي، العزيز، جمال الدين، أبو المحاسن بن الأشرف الدقماقي الظاهري، (ت٨٦٨هـ/١٤٦٣م)، من ملوك دولة الجراكسة، ولد بالقاهرة، تولي الولاية بعد أبيه وبعهد منه وذلك سنة (٨٤١هـ/١٤٣٨م). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣٠٣/١٠)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٢٢١/٨)، مرجع سابق.

(٦) هو: جقمق العلائي الظاهري، سيف الدولة، أبو سعيد (ت٨٥٧هـ/١٤٥٣م)، من ملوك دولة الشراكسة بمصر والشام والحجاز، شركي الأصل، كان رجلاً متواضعاً كريماً، فصيحاً بالعربية، متفتحاً. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني اليمني، ج(١٨٤/١)، مرجع سابق. الاعلام للزركلي ج(٢/ ١٣٢)، مرجع سابق.

وكان نجاح الواحد منهم في الوصول للحكم والبقاء فيه يتوقف على مدى نجاحه في توجيه كبار الأمراء، وضرب طوائف المماليك بعضها ببعض، إلا أنهم عملوا على حصر تلك النزاعات في نطاق دائرة داخليه بحْته، بحيث لَم يُمكِنوا قوة خارجية من التدخل في البلاد أو الانتقام من سيادتهم، وبذلك استطاعت دولة المماليك في تلك الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري – من الصمود في وجه تيمور لنك[١] في وقت اهتزت كافة الدول في القارة الأسيوية (المشرق الاسلامي) أمام هجماته[٢].

ولعل أهم ما تمتاز به الحياة السياسية في هذه الفترة ما يلي:-

١. التغلب السياسي وعدم الاستقرار.

٢. محاولة إبقاء العرش المملوكي مشاعًا بين القادرين من أمراء المماليك، مع إبعاد مبدأ الوراثة.

٣. تدبير المؤامرات وقمع الثورات وتولية سلطان وعزل آخر.

٤. ضرورة الوصول على موافقة الخليفة والقُضاة بعد استقرار الأمر بين المماليك لتبرير الطريقة التي سلكها السلطان الجديد لتحقيق غرضه[٣].

٥. عدم العناية برغبات الآخرين في شئون السلطنة من حيث اختيار السلطان وتعيينه.

---

(١) هو: تيمور لنك كوركان بن أيتمش بن قنلغ بن زنكي، الجغتاي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، مولده بإحدى قرى سمرقند فيما وراء النهر، ويعتبر آخر عظماء المغول، كان أعرج وهي اللنك حسب لغتهم، عرف عنه أنه طاغية، جبار، يعشق سفك الدماء والتدمير. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/٩٦)، مرجع سابق. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، ج(١٢/٢٥٥)، مرجع سابق. موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم-عليه السلام- (تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر) للعسيري، ص(٢٨٩)، مرجع سابق. مصر في عصر الدولة المماليك الجراكسة، لإبراهيم علي طرخان، ص(٧٢)، مرجع سابق.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، ج(١٢/ ٢٢٧). المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري، المؤلف: علي زهير هاشم الصراف، ص(٢١٤)، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ٢٤، السنة الثالثة عشرة(٢٠١٩م). السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة لبدر الدين العيني، ص(٧)، مرجع سابق.

(٣) مصر في عصر الدولة المماليك الجراكسة لإبراهيم علي طرخان، ص(١٣)، مرجع سابق.

٦. المماليك لهم السيادة العالمية العليا في منطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة وفي العالم الإسلامي على وجه العموم.

٧. تمتعت مصر بمنزلة دولية ممتازة إذ ظلت مركزًا للعالم الإسلامي والثقافة الإسلامية، كما ظل سلاطينها أقوى السلاطين[١].

٨. في عام (٨٠٣هـ/١٤٠٠م) سار التتار بقيادة تيمور لنك بلاد الشام فدمروها واحتلوها[٢].

٩. قام الأسطول المماليك (المدافع عن البلاد) بعمل خالد في التاريخ: إذ أرسل السلطان الأشرف برسباي ثلاث حملات سنة (٨٢٧هـ/١٤٢٤م)، (٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م)، (٨٢٩هـ/١٤٢٦م) لغزو قبرص[٣]، ونجح فعلًا في إخضاع الجزيرة خلال الحملة الأخيرة، وتم أَسْر مَلِكها جينوس[٤].

---

(١) مصر في عصر الدولة المماليك الجراكسة لإبراهيم علي طرخان، ص(١٤٢)، مرجع سابق.

(٢) موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم-عليه السلام- (تاريخ ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحاضر) للعسيري، ص(٢٧٠)، مرجع سابق. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، ج(٢٢٧/١٢)، مرجع سابق.

(٣) تعد قبرص أو قبرس من أكبر جزائر البحر الأبيض المتوسط في أقصى شرقيه، تقع بين الساحل السوري والساحل التركي، وهي جزيرة جبلية بها سلسلتان من الجبال، أهلها يشتغلون بالزراعة وأرضها خصبة، وكانت تَتْبع الإمبراطورية الرومانية، كان فتحها على يد معاوية بن أبي سفيان ومعه جماعة من الصحابة سنة (٢٨هـ/ ٦٤٩م). ينظر: الكامل في التاريخ، المؤلف أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، لابن الأثير (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، ج(٤٦٨/٢)، المحقق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى(١٩٩٧م). موجز التاريخ الإسلامي لأحمد معموري العسيري، ص(١٢٢)، مرجع سابق.

(٤) هو: جينوس بن جاك بن بيدو بن أنطون بن جينوس الفرنجي (ت٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)، صاحب جزيرة قبرص، وملَكها بعد موت أبيه جاك في حدود سنة (٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م). ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، ج(٤٦/٥)، المحقق: محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون ذكر للطبعة والتاريخ.

وعاد الأسطول المماليكي بحمل مئات الأَسْرى وعلى رأسهم المَلِك نفْسه، كما هددوا جزيرة رودس[(١)][(٢)].

١٠.كانت الخلافة طِيلة النصف الأول من القرن التاسع الهجري من بني العباس، ولكنها لم يكن لها حول ولا طَوْل ولا رأي في سياسة الأمور وإنما كان الخليفة مجرد أمير في حاشية السلطان، ومن أعماله أن يُبارك سُلطة مَن حصل على السلطة بسيفه[(٣)]، وقد يقوم السلطان بعزله أو يبقيه كيفما أراد[(٤)].

---

(١) رودس: هي إحدى جزر شرق البحر المتوسط، تقع ببلاد الروم مقابل الإسكندرية، وكانت خاضعة للسيطرة البيزنطية، تم فتحها في عهد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م) الذي أرسل حملة عسكرية بقيادة جنادة بن أمية الزهراني الأزدي، وبعد عملية الفتح أرسل الخليفة جالية إسلامية تم إسكانها فيها، ومن ذلك فقد تباينت السيطرة عليها بين الدولة العربية الإسلامية والإمبراطورية البيزنطية. ينظر: معاوية بن أبي سفيان (شخصيته وعصره)، المؤلف: علي محمد محمد الصلاّبي، ص(٤٥٧)، الناشر: دار الأندلس الجديدة: مصر، الطبعة: الأولى(١٤٢٩هـ). نشاط العرب في حوض البحر المتوسط (بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي)، المؤلف: رمزية الأطرقجي، ص(١٣١)، بغداد (١٩٨٩م). الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج(٣/ ٨٧)، مرجع سابق.

(٢) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، تأليف: سعيد عبد الفتاح عاشور، ص(٢٩١)، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت(١٩٧٢م)، بدون ذكر رقم للطبعة. مصر في عصر الدولة المماليك الجراكسة، لإبراهيم علي طرخان، ص(٩٧)، مرجع سابق.

(٣) مختصر التاريخ، المؤلف: ظهير الدين علي بن محمد الكازوروني، ص(٢٦٦)، المحقق: مصطفي جواد، الناشر: مطبعة الحكومة، بغداد، الطبعة: الأولى(١٩٧٠م). موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لأحمد شلبي، ج(٥/٢٤٥)، مرجع سابق.

(٤) مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلي الفتح العثماني، المؤلف: علي إبراهيم حسن، ص(٣٩٢)، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: الرابعة، يناير(١٩٥٤م). مصر في عصر الدولة المماليك الجراكسة لإبراهيم علي طرخان، ص(٩٩)، مرجع سابق.

الخلفاء العباسيون في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي(١)

١.المتوكل على الله أبو عبدالله علي محمد بن المعتضد(٢) (٧٩١، ٨٠٨ هـ/ ١٣٨٩، ١٤٠٥م)، (أَهَلّت الفترة وجوده في الحكم وظلّ فيها ٧ سنوات) توفى.

٢.أبو العباس المستعين بالله بن محمد المتوكل(٣) (٨٠٨، ٨١٥هـ/ ١٤٠٥، ١٤١٢م) (٧ سنوات) خلع .

٣.داود المعتضد بالله بن محمد المتوكل(٤) (٨١٥، ٨٤٥هـ /١٤١٢، ١٤٤١م) (٣٠ سنة) توفى .

٤.سليمان المستكفي بالله بن محمد المتوكل(٥) (٨٤٥، ٨٥٤هـ / ١٤٤١، ١٤٥٠م) (١٠ سنوات) توفى .

---

(١) التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي) لمحمود شاكر، ج(٦٧/٧، ٧٥، ٧٧، ٨١)، مرجع سابق. موجز التاريخ الإسلامي لأحمد معموري العسيري، الباب السادس، ص(٢٦٩)، مرجع سابق.

(٢) هو: أبو عبدالله محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن علي الحسن بن أبي بكر العباسي، المتوكل على الله (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، الخليفة، أمير المؤمنين، بويع بالخلافة بعهد من أبيه. ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك للمقْريزي، ج(١٦٤/٦)، مرجع سابق.

(٣) هو: أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن علي الحسن بن أبي بكر العباسي (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، بويع بالخلافة بعد أبيه، وكان هيّناً ليَناً حشماً وقوراَ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٩/٤)، مرجع سابق. السلوك لمعرفة دول الملوك للمقْريزي، ج(٢١٨/٧)، مرجع سابق.

(٤) هو: داوود بن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، بويع بالخلافة بعد خلع أخيه المستعين بالله، وكان كريماَ، متواضعاَ. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣/ ٢١٥)، مرجع سابق.

(٥) هو: سليمان بن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان بن الحكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن علي الحسن بن أبي بكر العباسي (ت٨٥٤هـ/ ١٤٥٠م)، استقر في الخلافة بعهد من أخيه داود المعتضد بالله، وكان حسن السيرة، خيّرًا عفيفًا متواضعًا. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٦٩/٣)، مرجع سابق.

وقد وصف سعيد عبد الفتاح عاشور[١] الدولة المملوكية بأنها دولة إقطاعية حربية وذلك أن الفترة الأساسية الوحيدة لدى سلاطين المماليك هي تكوين فئة من المحاربين الأشداء وإعدادهم ليكونوا درعًا حاميًا لسادتهم الذين قاموا بشرائهم وتربيتهم[٢]، لذلك حكم المماليك البلاد بوصفهم طبقة عسكرية ممتازة استأثروا بالحكم وبشئون الحرب.

وكان الجيش يتكون في عصر سلاطين المماليك من ثلاث فرق أساسية هي (المماليك السلطانية) وتعني: القائمين على شئون الحكم، والفرقة الثانية وهي (مماليك الأمراء) الذين اشتراهم الأمراء المحيطون بالسلطان كلٌ حسب درجته ورتبته، وتتكون منهم وحدات عسكرية ترافق السلطان في حروبه، وكل وِحدة تتألف من أمير على رأس مماليكه، ثم الفرقة الثالثة (أجناد الحلقة) وهم مماليك السلاطين والأمراء السابقين وأولادهم الذين احترفوا الجُندية بمثابة جيش ثابت للدولة لا يتغير مهما تغير السلطان[٣].

وأما أساليب المماليك في الحروب، فإن السلطان لا يعلن الحرب عادة إلا بعد استشارة (مجلس الجيش) الذي يضم كبار الأمراء والخليفة وقضاة المذاهب الأربعة، وإذا وافقوا؛ جمع الجُند وأَقسَموا اليمين بالطاعة والولاء للسلطان، وتوزع الأسلحة عليهم[٤]، ونجح بذلك السلطان الأشرف برسباي عندما قام بثلاث حملات لغزو قبرص(٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م)، (٨٢٨هـ/ ١٤٢٥م)، (٨٢٩هـ/ ١٤٢٦م)، وبالفعل أخضعها لسلطنته وأَسَر مَلِكَها، وعاد الأسطول المملوكي يحمل الأَسْرى وعلى رأسهم المَلِك مع غنائم أخرى.

ولما عادت قبرص نفس الدور في عهد السلطان جقمق وهددت الوجود الإصلاحي المملوكي، أرسل السلطان جقمق ثلاث حملات ضدها (٨٤٤هـ/ ١٤٤٠م)، (٨٤٧هـ/ ١٤٤٣م)، (٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م) ونجح في ضربها، رغم أنه لم يستطع إخضاعها لسلطنته[٥].

---

(١) هو: سعيد عبدالفتاح عاشور(ت١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م)، مؤرخ مصري وأكاديمي، له أكثر من عشرين كتابًا في تاريخ أوروبا والعصور الوسطى والتاريخ الإسلامي. ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، رائد مؤرخي العصور الوسطى بقلم أبي الحسن الجمال، تاريخ النشر: ٢٠١٥/٢/١١، مجلة دنيا الوطن.

(٢) العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبدالفتاح عاشور، ص(١)، مرجع سابق.

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزيدي، ج(٥/ ٢٥٢)، مرجع سابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزيدي، ج(٥/ ٢٥٤)، مرجع سابق.

ولا غرو فقد وصل السلاطين المماليك على العرش في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، بعد فتنة وانقلاب سياسي، فطُبع عهدهم بطابع القلاقل والاضرابات والفتن والحوادث والكوارث والمجاعات، مما أدى ذلك إلى مزيد من الفشل السياسي للدولة في هذه الفترة(١).

وإذا أردنا أن نختار صفة شاملة للمماليك الشراكسة في هذه الفترة فلن نجد أبرز من صفة العَصَبيّة وبأوضح صورها، فكل سلطان عَصَبيته من المماليك السلطانية، ولكل أمير عَصَبيته من المماليك الذين ارتبطوا به ودانوا له، وبقدر ما تقوى عَصَبية السلطان وكثرت عدد مماليكه بقدر ما يستطيع الصمود في وجه منافَسات الأمراء ومؤامراتهم، وكذلك بقدر ما تقوى عَصَبية الأمير بقدر ما يتمكن من التفوق على باقي الأمراء الآخرين وانتزاع السُلطة من السلطان الحاكم(٢).

وبهذا يتضح أن البلاد قاست كثيرًا في عهد المماليك الشراكسة في هذه الفترة من جراء المنازعات المستمرة بين طوائف المماليك، وما كان ينجم عن تلك المنازعات من

حوادث وقلق في الشوارع؛ مما أوجد جوًا من الرُعب والفزع وعدم الاستقرار في البلاد وأدّى إلى فشل الحياة السياسية عمومًا(٣).

وعلى أي حال فإن هذا الفشل السياسي انعكس على حالة الأمن في البلاد في عصر المماليك الشراكسة واتخذ صفة دائمة طيلة النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي (٨٠١، ٨٥٠هـ/ ١٣٩٨، ١٤٤٧م).

---

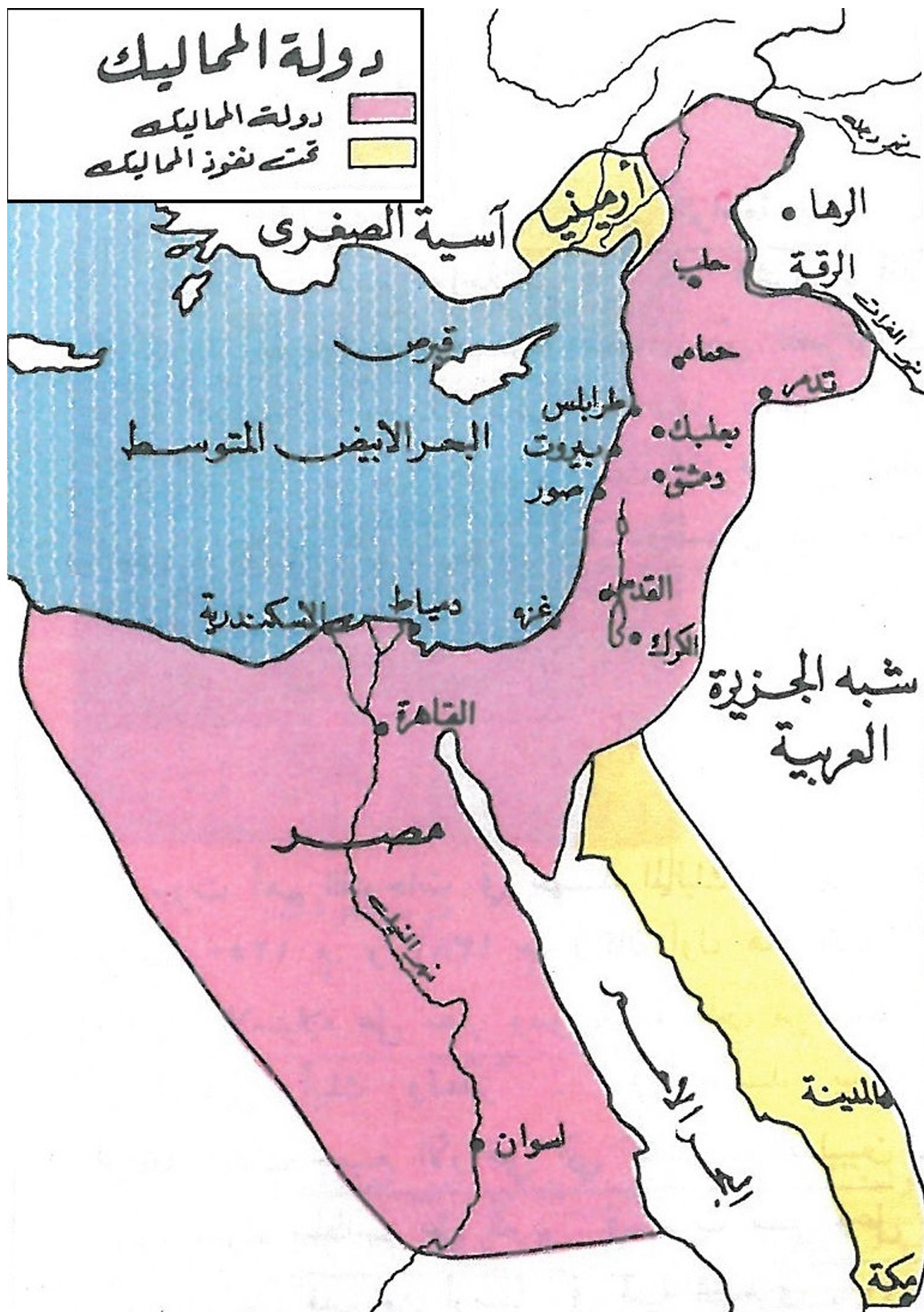
(١) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك لسعيد عبد الفتاح عاشور، ص(٣٥٩)، مرجع سابق. مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني لعلي إبراهيم حسن، ص(٢٣٣)، مرجع سابق.

(٢) دولة المماليك الجراكسة، أصل المماليك البرجية وتكوينهم، لعفاف عبدالجبار، حسين علي قيس، كتاب يدرس في الجامعة المستنصرية ببغداد بالعراق، قسم التاريخ، مادة تاريخ دولة المماليك في مصر، ٢٠٢٣/٢٠٢٤م.

(٣) العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبدالفتاح عاشور، ص(١٥٩)، مرجع سابق.



المصدر: أطلس تاريخ الإسلام – المؤلف: حسين مؤنس – ص(٣٠٥) الناشر: الزهراء للإعلام العربي، القاهرة – الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م).



المصدر: ملف دولة المماليك وما تحت نفوذها.jpg – عبر الرابط

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

٢. **الحياة الاجتماعية**:-

لا مِرية في أن الأوضاع الاجتماعية في أي عصر من العصور تؤثر تأثيرًا كبيرًا في أفراد المجتمع عامتهم وخاصتهم على السواء، ولعل أكثر الطبقات الاجتماعية تأثيرًا بهذه الأوضاع هم العلماء، فهم أكثر اتصالًا بحياة الناس وأشد اهتمامًا بشؤنهم ورغبة في معرفة مشاكلهم والقضاء عليها، وفي معرض الكلام عن الحالة الاجتماعية في العصر المماليكى في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، سنتكلم عن ناحيتين بارزتين مؤثرتين في المجتمع في هذه الفترة:

الأولى: فئات الناس الاجتماعية وأوضاعها المعيشية.

الثانية: الأوبئة والمجاعات التي كان يتعرض لها المجتمع.

أولًا: **فئات الناس الاجتماعية وأوضاعها المعيشية**: هذه الفئات هي: المماليك، والعلماء، والتجار، والعامة، والفلاحون.

فالمماليك: هم الطبقة الأولى في المجتمع، وهم أصحاب السلطان والجاه في الدولة ويرجع هؤلاء في أصلهم إلى جنسيات مختلفة، فمنهم التركي، ومنهم الجركسي، ومنهم المغولي، ومنهم الصيني، ومنهم الأسباني، ومنهم الألماني، ومنهم اليوناني(١)، ويُنسَب هؤلاء إلى سيدهم الذي اشتراهم، إن كان سلطانا من السلاطين أو تاجرًا من التجار، كالمماليك العثمانية نسبة إلى السلطان برقوق العثماني الذي اشتراه الخواجا فخر الدين عثمان بن مسافر(٢) من كبار التجار، وكالمماليك الأشرفية برسباي نسبة إلى السلطان الأشرف برسباي الذي اشتراه السلطان الأشرف خليل، وكالمماليك الظاهرية جقمق نسبة

---

(١) العصر المماليكى في مصر والشام لسعيد عبدالفتاح عاشور، ص(٣٢٠)، مرجع سابق. موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزيدى، ج(٥/ ٢٢١)، مرجع سابق.

(٢) هو: عثمان بن محمد بن أيوب بن مسافر، الخواجا (ت٧٨٣هـ/ ١٣٨١م)، المُتاجر في المماليك، وكان له جاه وصيت في البلاد، وكان رجلًا مقدامًا، عاقلًا وقورا، صالحًا. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر، المؤلف: شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، ج(١/٢٤٧)، المحقق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م)، بدون ذكر رقم للطبعة.

إلي السلطان الظاهر جقمق وهكذا[١].

وقد اعْتَنَى السلاطين عناية فائقة بمماليكهم، وحرصوا على تربيتهم تربية سليمة فإذا اشترى السلطان عددًا من المماليك فإنه يرسلهم إلى الفحص أولًا، للتأكد من سلامة أبدانهم، وبعد ذلك يَنزِل كل مملوك في طبقة جِنسه، وكان في القلعة طِباق[٢]، خصص لكل جنس من أجناس المماليك طَبقة معيّنة، ويقوم بتربية هؤلاء المماليك مجموعة من الطواشية[٣]، كما يتردد عليهم الفقهاء والقراء ويعلمونهم القرآن والفقه كما يعلمونهم الخط[٤]، وعندما يبلغ المملوك سن البلوغ يتلقى فنون الفروسية والحرب، وبعدها يخرج من الطباق ثم يتدرج في الخدمة العسكرية السلطانية، ويترقى حتى يصل إلى رتبة الأمراء[٥]، وقد حرص السلاطين والأمراء على بقايا الانفصال التام بين المماليك وسائر الناس، ومن مظاهر هذا الانفصال منع الزواج بين هذه الفئة وغيرها من فئات المجتمع، وكان السلاطين يؤيدون هذا الانفصال بالتحذيرات المستمرة وفرض العقوبات الرادعة، وهذا مما أوجد فجوة واسعة بين المماليك الذين هم الحكام من جهة وبين المحكومين من جهة أخرى، وأصبح الشعب لا يبالي بما يجري من الأحداث ولا تحركه أشجان السلاطين ومآسيهم إذا دارت الدائرة عليهم[٦].

---

(١) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، المؤلف: سعيد عبد الفتاح عاشور، ص(١٨)، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة(١٩٩٢م)، بدون ذكر رقم للطبعة. السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، ج(٥/٤٤٥)، مرجع سابق.

(٢) الطِباق: مفردها طَبقة، وهي سَكَنات المماليك بالقلعة طبقة فوق طبقة، وكل طبقة تضم المجلوبين من بلد واحد. ينظر: أساس البلاغة للزمخشري، ج(١/ ٥٩٤)، مرجع سابق. مختار الصحاح للإمام الرازي، ص(١٨٨)، مرجع سابق.

(٣) الطواشية: جمع طواش، وهو الخصي، الخادم، الذي أستخدم في الطباق المملوكة وفي الحريم وكان له حرمة وافرة. ينظر: عصر الدولة الزنكية، المؤلف: علي محمد الصلاّبي، السلطاني، ص(٥٦٠)، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م). المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ج(٢/ ٥٧٠)، مرجع سابق.

(٤) العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبدالفتاح عاشور، ص(٣٢١)، مرجع سابق.

(٥) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك لسعيد عبد الفتاح عاشور، ص(١٩)، مرجع سابق.

(٦) العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبدالفتاح عاشور، ص(٣٢٢)، مرجع سابق.

وأما العلماء (أهل العِمَامة)، وهم أصحاب الوظائف من الفقهاء والعلماء والأدباء فقد لقي هؤلاء تكريما لدى سلاطين المماليك، وكان للعلماء كلمتهم المسموعة، وأنهم ذو مكانة كبيرة عند العامة وهذه المكانة مكنت بعضهم من الوقوف في وجه السلاطين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويصدعون بالحق[١].

أما التجار، فقد شعر السلاطين بأن التجار هم المصدر الأول الذي يعتمدون عليه في سَدِ حاجاتهم في الأوقات العصيبة؛ لذا فقد كانت هذه الفئة تتمتع بمكانة مرموقة أيضا لدى السلاطين[٢].

وأما العامة، فتتألف من العمال والصناع والباعة والسقائين وكان أفراد هذه الفئة على درجة كبيرة من الفقر والحاجة، وكان الأمراء والسلاطين يعطفون عليهم لاسيما وقت الشدة والمجاعات[٣].

وأما الفلاحون، وهم سواد الناس، فلم يكن نصيبهم سوى الإهمال، وقد وصلت أحوالهم إلى درجه كبيرة من السُوء، وزاد من هذا السُوء كثرة المغارم التي حلت بهم[٤].

ثانياً: الأوبئة والمجاعات التي كان يتعرض لها المجتمع:

انتشرت المجاعات والأوبئة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، أكثر من مرة[٥] مما نتج عن ذلك آثار سلبية اجتماعية كبيرة، منها تقلص أعداد السكان، وارتفاع الأسعار[٦].

وأن غالبية المجاعات والأوبئة التي أُعلنت هذه الفترة بسبب عدم إمكانية التحكم في مياه النيل، مما يؤدي إلى فساد الزراعة وقلة المحصولات[٧]، ومما كان يزيد من المجاعة

---

(١) موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزيدي، ج(٥/ ٢٢٢)، مرجع سابق.

(٢) المجتمع المصري في عصرسلاطين المماليك لسعيد عبد الفتاح عاشور، ص(٤١)، مرجع سابق.

(٣) موسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزيدي، ج(٥/ ٢٢٣)، مرجع سابق.

(٤) العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبدالفتاح عاشور، ص(٣٢٥)، مرجع سابق.

(٥) ينظر: جدول المجاعات والأوبئة الآتي: ص(٤١).

(٦) عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي، المؤلف: قاسم عبده قاسم، ص (٣٤٣)، الناشر: عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة: الأولي، ١٩٩٨م.

(٧) عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي لقاسم عبده قاسم، ص(٣٤٥)، مرجع سابق.

وضراوتها، سياسة الحكام التي اهتمت بتكوين الثروات لأنفسهم وتأمين احتياجاتهم، بل إن بعض الحكام في هذه الفترة كانوا يستغلون التجار والباعة لظروف البلاد ويشترون الغِلال منهم بثمن بخس ويخزنونها طمعًا في أن يهبط النيل ويحققوا لأنفسهم مكسبًا[1]، ففي سنة (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م) أمر السلطان برسباي بشراء الغِلال لحسابه مما أدى إلى ارتفاع الأسعار، وزاد الأردب القمح عن قيمته ما يزيد عن ثلاثين درهمًا وأكثر[2].

---

(١) عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي لقاسم عبده قاسم، ص(٣٤٥)، مرجع سابق.

(٢) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، المؤلف: الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، ج٣/٢٣٩، المحقق: حسن حبشي، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م، بدون ذكر الطبعة.

المجاعات والأوبئة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري

الخامس عشر الميلادي(١)

سنة وقوع المجاعة أو الوباء	الوصف والملاحظات
٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م	حدثت أزمة اقتصادية واختفت المواد الغذائية، وارتفعت الأسعار كما انتشر مرض السعال ولكن لم يمُت أحد.
٨٠٤هـ/ ١٤٠٢م	توقف النيل عن الزيادة في موسم الفيضان، فارتفعت الأسعار واختفى الخبز ثلاثة أيام.
٨٠٦ هـ/ ١٤٠٣م	انتشر مرض وبائي بين الفقراء من الناس كما قضى على عدد كبير منهم ونبع عن ذلك اشتداد الأزمة الاقتصادية.
٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م	استمر الوباء يفتك العامة، مَدّ مَخالبة إلى غيرهم مما زادت حدة الأزمة الاقتصادية.
٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م	انتشر الطاعون في البلاد.
٨١٣هـ/ ١٤١٠م	زادت حدة انتشار الطاعون وقضى على عدد كبير من الناس.
٨١٨هـ/ ١٤١٥م	انتشرت الأمراض الوبائية، كما أمسكت الأزمة الاقتصادية بخناق البلاد، وجاءت الفتن والاضرابات السياسية لتزيد من وطأة الموقف حتى سنة (٨٣١هـ/ ١٣٢٧م) وقد قضى هذا الوباء المروع في تلك الفترة على أسماك الأنهار والبحيرات والتماسيح، وعلى الذئاب والظباء في الصحراء، وضحايا هذا الوباء أكثر من مائة ألف إنسان .
٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م	انتشر الطاعون في البلاد .
٨٤١هـ/ ١٤٣٧م	شهدت تلك الفترة انتشار الوباء، وتوقف الأحوال، وتزايد ظُلم الحكام، وقد قضى الوباء على عدد كبير من الناس

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، ج(٦/ ١٠٣، ١٦٠، ٢٧٩، ٤٠٠) ج(٧/ ٣٤٣). عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي لقاسم عبده قاسم، ص(٣٥٥ وما بعدها). مصر في عصر الدولة المماليك الجراكسة، لإبراهيم طرخان، ص(٢٥٥).

	كما قضى على الأغنام والدواب والقطط والكلاب والدجاج والنحل.
٨٤٧هـ/ ١٤٤٥م	بدأ الوباء ينتشر منذ أواخر سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٥ م) وكان أكثر ضحاياه من الأطفال والرقيق، واستمر هذا الوباء قائما حتى سنة (٨٤٨هـ/ ١٤٤٦م) ثم ارتفع عن البلاد.
٨٤٩هـ/ ١٤٤٦م	انتشر الطاعون في البلاد.

ومن الطبيعي أن يكون لهذه الأوبئة والمجاعات المتوالية أثرها على أخلاقيات الناس وعلى شكل حياتهم اليومية، فقد كانت الأزمة تدْفع بالكثيرين إلى الحرص على ما لديهم من الأطعمة، وتشح النفوس، كما كان الأمراء والأعيان والأثرياء لا يستقبلون أحدًا في وقت تناول الطعام، وفي الشوارع يتصارع عامة الناس في سبيل الحصول على القوت[١].

ويبدو أن كثرة الأوبئة والمجاعات التي تعرضت لها البلاد في تلك الفترة قد جعلت الناس يعتادون عليها، ويتوقعون حدوثها في كل حين، بل يتقبلون الأمر الواقع ببساطة مذهلة، ففي حوادث سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م) الناس في العاصمة كانوا يتوقعون الوباء، حتى إن الصغار في المكاتب يتكلمون بذلك ويُوَدِعون بعضهم بعضًا[٢].

ورغم كل هذا وذاك كان المماليك يحتفظون بالمظاهر الاجتماعية، فكانوا يهتمون بالأعياد الدينية والقومية كعيد وفاء النيل، وكان المولد النبوي أهم المواسم الدينية عند المسلمين[٣]، وقد احتفل المسلمون مع المسيحين ببعض الأعياد المسيحية مثل عيد الميلاد المجيد[٤].

---

(١) عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي لقاسم عبده قاسم، ص(٣٧٢)، مرجع سابق.

(٢) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان لابن الصيرفي، ج(٣/ ١٨٣)، مرجع سابق. السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، ج(٧/ ٢٠٤)، مرجع سابق.

(٣) الأدب في العصر المملوكي، المؤلف: محمد زغلول سلام، ص(٧٦)، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ.

(٤) عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي لقاسم عبده قاسم، ص(٣٠١)، مرجع سابق.

وبسبب توالي الأزمات الاقتصادية والأوبئة والمجاعات فضلا عن تدهور الأحوال السياسية الداخلية وانتشار الخوف من ظُلم الحكام وانعدام الأمن، فقَدَت الأعياد بهجتها، وتواضعت مظاهر الاحتفال بالأعياد الدينية والقومية(١)، ففي عام (٨٤١هـ/ ١٤٣٧م) دخل عيد الفطر على الناس وهُم في نكد وجزع وقلق بسبب تزايد ضحايا الوباء من ناحية، وكساد الحركة في المدن بسبب أوامر السلطان بعدم خروج الناس من بيوتهن، فضلا عن ظلم الحكام وتخبط سياسة الدولة من ناحية أخرى(٢)، حتى إن بعض الأسواق التي ارتبطت بالمواسم والأعياد في هذه الفترة والتي كانت تزدهر وتموج بالحركة والنشاط أثناءها قد ترضت للزوال والاضمحلال بسبب عدم إقبال الناس على الشراء منها(٣).

هذا ويبدو لنا أن الحياة الاجتماعية في هذه الفترة تميزت بما يلي:-

١. عاش المماليك طبقات، أعلاهم السلطان، ثم الأمير، ثم أعوان الإدارة، وأدناهم عامة الشعب.

٢. تمتع السلاطين والأمراء بأموال طائلة، وعاشوا في ثراء فاحش.

٣. اتصاف الحكام المماليك والأمراء بالظلم والفسق وأكل أموال الناس بالباطل.

٤. عانى الشعب من ظُلم الحكام، ومن الجفاف والمجاعات والأمراض، وكثير من الآفات.

٥. احتكار الحكام للغِلال وغيرها، مما أدّى إلى ارتفاع الأسعار والقحط.

٦. الثورات الشعبية بسبب كثرة اعتداءات المماليك على الناس، لاسيّما خلال الأزمات، وإعداد الحملات الحربية.

٣. الحياة العلمية والثقافية:-

شهد العالم الإسلامي في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، حركة علمية دائبة في طلب العلم وتلقينه وتدريسه والتأليف فيه، فقد عُرِف

---

(١) عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي لقاسم عبده قاسم، ص(٣١٠)، مرجع سابق.

(٢) نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان لابن الصيرفي، ج(٣/ ٤٠٧)، مرجع سابق.

(٣) عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي لقاسم عبده قاسم، ص(٣١٠)، مرجع سابق.

كثير من السلاطين بحبهم للأدب ومجالس العلم وتشجيعهم للعلماء، مثل الظاهر أبي سعيد برقوق، والمؤيد شيخ المحمودي، والسلطان الأشرف برسباي، والظاهر جقمق، والمَلك تيمور لينك وابنه شاه رخ[١]، كما تنافس سلاطين المماليك وأمراؤهم في بناء المدارس والمساجد التي تقام بها درس العلم، ومن أشهر المدارس في هذه الفترة مدرسة الجمالية أو المحمودية التي أقامها الأمير جمال الدين محمود[٢]، أَحَد أُمراء السلطان فرج ابن برقوق وتم بناء هذه المدرسة عام (٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، وقال عنها الإمام المقريزي[٣]: "أنها أحسن المدارس ذات الوقت، كما يوجد بها خزانة كُتب لا مثيل لها، وبهذه الخزانة يوجد كُتب للإسلام من كل فن"[٤]، وقد بنى السلطان الأشرف برسباي الدقماق، مدرسة الأشرفية عام (٨٢٩هـ/ ١٤٢٥م) بالقاهرة، كما أنشأ القاضي عبدالباسط بن خليل الشافعي الدمشقي[٥] عام (٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م) مدرسة وسماها على اسمه[٦].

---

(١) هو: ألقان معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)، مَلك الشرق وسلطان ما وراء النهر وخراسان ، تولى العرش بعد أبيه تيمور لنك سنة (٨٠٧هـ/١٤٠٥م)، كان ضخمًا وافر الحرمة، مسموع الكلمة، عادلًا، محبًا للعلم والعلماء. ينظر: تاريخ الأدب في إيران، المؤلف: إدوارد جرانفيل براون الإنجليزي، نقله إلي العربية: محمد علاء الدين منصور، ج(٣/ ٤٢٣)، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة: الأولى(٢٠٠٥م).

(٢) هو: جمال الدين محمود بن علي، الأستادار (ت٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)، المسئول عن تدابير الأموال أيام الظاهرية برقوق. ينظر: السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي، ج(٢٨٦/٧)، مرجع سابق.

(٣) هو: تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن ابراهيم المقريزي (ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)، من كبار المؤرخين، له مؤلفات عدة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/ ٣٧٠)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(١/ ١٧٧)، مرجع سابق.

(٤) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، ج(٢٥١/٤)، مرجع سابق. العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبدالفتاح عاشور، ص(٣٤١)، مرجع سابق.

(٥) هو: عبدالباسط بن خليل بن إبراهيم، زين الدين، الدمشقي ثم القاهري (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، أحد أكابر الرؤساء في دولة الأشرف برسباي، محبًا للعلم والعلماء. ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، المؤلف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، ص(١٢٢)، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة. الأعلام للزركلي، ج(٢٧٠/٣)، مرجع سابق.

(٦) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، ج(٤/ ١٤٦)، مرجع سابق.

وهناك أيضًا مدرسة العيني أنشأها العالم الجليل بدر الدين العيني[1] عام (٨١٤هـ/ ١٤١١م)، ومدرسة تيمور لينك، وكانت تضم العديد من الكتب والأدب والفقه وعلم الكلام والفلسفة وغيرها من العلوم[2]، ومدرسة الأمير فرمان شيخ (ت٨٣٤هـ/ ١٤٣١م)، ومدرسة جلال الدين فيروز شاه البهمني[3]، ومدرسة جوهر شاد بيكم[4] زوج شاه رخ بن تيمور لنك، ومدرسة الحافظية، ومدرسة الأمير جلال الدين جقماق الشامي، وغيرهم من المدارس والمراصد الفلكية والمكتبات ودور العلم[5]، كما جرَت العادة بحضور السلطان والأمراء والفقهاء حفل افتتاح المدارس، وبالرغم من الظروف التي تمر بها البلاد من سُوء سياسة الدولة وتوالي الأوبئة والمجاعات، إلا أن العلماء كانوا يعيشون بكثير من السعة وبسطة العيش[6]، ويمكن القول: إن العلماء كانوا هم السلطة التنفيذية الداخلية والمؤثرة

---

(١) هو: محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد أبو محمد، بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)، مؤرخ، وله مؤلفات. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٧/ ١٦٣)، مرجع سابق.

(٢) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (مصر والشام والجزيرة العربية)، المؤلف: عبدالمقصود عبدالحميد باشا، ج(١٠/٢٢٧)، نقلها وأعدها للشاملة: أبوسعيد المصري، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ. الثقافة العربية الإسلامية في إيران في العصرين المغولي والتيموري لشرين عبدالمنعم حسانين، ص(١٤٧)، مرجع سابق.

(٣) هو: فيروز بن داوود بن الحسن البهمني (ت٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)، الملك الفاضل، سلطان الدكن، ولد ونشأ بكلبركة، فاق أهل زمانه في العلوم الحكمية، سريع الإدراك، قوي الحافظة. ينظر: الأعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، المؤلف: عبدالحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي (ت١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م)، ج(٣/٢٦٤)، الناشر: دار بن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

(٤) هي: جوهر شاد بيكم بنت غيث الدين طرخان (ت٨٦١هـ/ ١٤٥٧م)، الملكة والقرين للرئيس شاه رخ، إمبراطورية الدولة التيمورية، كان لها دور فعال في بناء مجمع مصلى في هرات، تحت رعايتها ارتقت اللغة الفرنسية والثقافة الفارسية إلى عنصر رئيسي في السلالة التيمورية. ينظر: ملف جوهر شاد بيكم عبر الرابط: https://www.wikiwand.com/ar

(٥) المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري "حافظ أبرو وابن عربشاه" أنموذجا، المؤلف: علي زهير الصراف، ص(٢١٩)، بحث ضمن مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ٢٤، السنة الثالثة عشرة (٢٠١٩).

(٦) مصر في عصر الدولة المماليك الجراكسة، لإبراهيم طرخان، ص(٣٢١)، مرجع سابق.

على الجماهير العامة.

وتمتاز المساجد في هذه الفترة بجمال الفن ودقته وصغر الحجم ونرى ذلك واضحًا في مسجد المؤيد شيخ المحمودي في مسجده المعروف باسمه "الجامع المؤيدي" الذي بناه عام (٨٢١هـ/ ١٤١٨م)(١)، وكان جامعًا فخمًا، قال عنه ابن تغري بردي(٢): "ما عمّر في الإسلام أكثر زخرفة وأحسن ترخيمًا منه، بعد الجامع الأموي بدمشق"(٣)، وكمسجد جامع برقوق، ومسجد الحوش الذي أقامه فرج بن برقوق داخل القلعة عام (٨١٢هـ/ ١٤٠٩م)، وجامع الأشرف برسباي، وجامع الفخري الذي أنشأه الأمير فخر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرازق بن أبي الفرج عام (٨٢١هـ/ ١٤١٨م) ورتّب فيه عدة دروس في المذاهب الفقهية(٤)، كما يَضُم كثير من المساجد كالمدارس بخزانة كتب حافلة بمختلف العلوم الدينية، وهناك أيضًا مسجد "المَلك تيمور لنك"، ومسجد "بيبي خاتون"(٥) زوج تيمور لنك، ومسجد "جوهر شاد" زوج شاه رخ(٦).

وكان الجامع الأزهر مَقَرًا للدروس الشرعية والعربية، وكان الفقراء يقيمون فيه، لكل طائفة منهم رواق يُعرف بهم، فلا يزال الجامع عامرًا بتلاوة القرآن الكريم ودراسته، والاشتغال بأنواع العلوم كالفقه، والحديث، والتفسير، والنحو، ومجالس الوعظ، وحِلق

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، ج(٤/ ١٤٢)، مرجع سابق.

(٢) هو: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (ت٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م)، مؤرخ، وبارع في فنون الفروسية. ينظر: الأعلام للزركلي: ج(٨/ ٢٢٢)، مرجع سابق.

(٣) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي، ج(٦/ ٣١٠)، مرجع سابق.

(٤) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، المؤلف: محمود رزق سليم، ج(٣/ ٥٨)، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة(١٩٤٩م)، بدون ذكر رقم للطبعة. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، ج(٤/١٤٠ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٥) هي: بيبي خاتون، زوج تيمور لنك، واسمها: سراي مُلك خانم بنت قازان خان بن ياسور (ت٨١١هـ/ ١٤٠٨م)، من ربات البر والإحسان. ينظر: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المؤلف: عمر رضا كحّالة، ج(١/ ١٦٠)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت(١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م)، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٦) تاريخ تحولات سياسي اجتماعي اقتصادي، المؤلف: حسين مير جعفري، ص(١٣٧وما بعدها)، الناشر: سمت، دانشكاه، أصفهان(١٣٧٩م)، بدون ذكر رقم للطبعة. قصة الحضارة لويليام جيمس ديورانت، ج(٢٦/ ٦٨)، مرجع سابق.

الذِكر، فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الأنس بالله تعالى والارتياح و تَرَوَّحَ النفس ما لا يجده في غيره[(١)].

وكان في جامع عمرو بن العاص بالقاهرة أيضًا حلقات لإقراء العلم، لا تكاد تبرح منه[(٢)]، كما قصد الحرمين الشريفين العلماء وطلاب العلم من العالم الإسلامي لسماع الحديث من علمائه، وحضور مجالس العلم.

وأيضًا كان الجامع الأموي بدمشق يضم عددًا متصدرًا لإقراء القرآن الكريم، وعددًا من الحلقات في علوم الفقه والحديث، كما كان فيه عدد من المدارس[(٣)].

وقد انتشرت في هذه الفترة أيضًا وتوسعت الخوانق[(٤)]، وهي عبارة عن دور عبادة وعلم، يدرّس فيها الفقه والحديث والقراءات والتصوف، كما كانت مأوى للوافدين من الغرباء عن مصر، ومراكز إشعاع ثقافي بما حوته من مكتبات وكتب في شتى العلوم[(٥)]، ومن هذه الخوانق ما يلي:

١.الخانقاة الناصرية فرج: أنشأها السلطان فرج بن برقوق في سنة (٨١٣هـ/ ١٤٦٠م)، وكانت أضخم خانقاه في العالم الإسلامي مساحة وأكثرها نفقة، وبنيت على

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي، ج(٤/ ٥٧)، مرجع سابق.

(٢) المصدر السابق، ج(٤/ ٢٢).

(٣) الدارس في تاريخ المدارس، المؤلف: عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، ج(٢/٣١٥)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى(١٤١٠هـ).

(٤) الخوانق: جمع خانقاه ومعناها دار التعبد، وهي نوع من المعابد التي يلزمها نفر من المسلمين فيحبسون أنفسهم من أجل التعبد، من دون أن يزاولوا أي عمل آخر، معتمدين على ما يوقفه عليهم الأغنياء من مأكل وملبس ومشرب، فتعتبر مركزًا للفقراء ومجمعًا لأهل الأرض، وقد أقيمت أول خانقاه في الإسلام في القرن الرابع الهجري، ولم يتعرض الفقهاء للفرق بينها وبين الزاوية والرباط. ينظر: كنوز الذهب في تاريخ حلب، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي (ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، ج(٣٨٤/١ وما بعدها)، الناشر: دار القلم، حلب، الطبعة: الأولى(١٤١٧هـ).

(٥) خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، المؤلف: عاصم محمد رزق، ج(١/ ٢٣)، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى(١٩٩٧م)، بدون ذكر المحقق.

شكل مسجد فسيح الأرجاء لإقامة الصلوات، وكمدْرسة للعلوم الشرعية وخانقاة للصوفية وتربة للعائلة الظاهرية برقوق وكتاتيب لتعليم الأيتام، وأصبحت نواة مدينة ناشئة[١].

٢.الخانقاة الأشرفية برسباي: أنشأها السلطان الأشرف برسباي سنة (٨٣٥هـ/ ١٤٣١م)، وكانت تلي الخانقاة الناصرية فرج من حيث الأهمية، وكانت مزودة بمكتبة زاخرة بالمصنفات الدينية والفقهية واللغوية والتاريخية، وكانت تقام بها دروس الفقه على المذاهب الأربعة.



مدرسة الأشرفية برسباي الدقماق[٢]

---

(١) خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي لعاصم محمد رزق، ج(٢/٥٣٨).

(٢) المصدر: مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، عبر الرابط:

https://islamic.cultnat.org/Monument



مدرسة القاضي عبدالباسط بن خليل الشافعي(١)



مدرسة القاضي بدر الدين العيني(٢)

---

(١) مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، عبر الرابط:
https://islamic.cultnat.org/Monument

(٢) المصدر السابق.



جامع ومدرسة جوهر شاد بيكم[١]

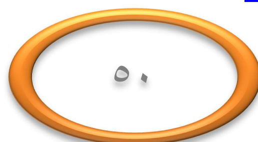


مسجد بيبي خاتون[٢]

---

(١) المصدر: مسجد جوهر شاد رمز لانتصار العقائد الإسلامية علي الثقافة الغربية، عبر الرابط: https://ar.irna.ir/news

(٢) المصدر: مسجد بيبي خاتون أو بيبي هانم الجامع الكبير في سمرقند، عبر الرابط: https://islamstory.com/ar/artical





جامع ومدرسة الأمير فخرالدين عبدالغني بن تاج الدين[١]



جامع السلطان المؤيد شيخ المحمودي[٢]

---

(١)مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، عبر الرابط:
https://islamic.cultnat.org/Monument

(٢) المصدر السابق.



الجامع الأزهر[١]



جامع جمال الدين الأستادار أحد أمراء السلطان فرج بن برقوق[٢]

---

(١) المصدر : https://islamic.cultnat.org/Monument ، مرجع سابق.

(٢) المصدر السابق.



خانقاه ومدرسة السلطان فرج بن برقوق[١]



الخانقاة الأشرفية برسباي[٢]

(١) المصدر: خانقاه ومدرسة السلطان فرج بن برقوق، عبر الرابط:
https://islamicart.museumwnf.org/database

(٢) المصدر: https://islamic.cultnat.org/Monument، مرجع سابق.

ومما يشير إلى عِظَم الحركة العلمية في العالم الإسلامي في هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي – هو الثروة العلمية الزاخرة من دور كتب ومكتبات ومدارس تعليمية ودينية ودور للمخطوطات ولم يقتصر الأمر على عِلم بحد ذاته بل شمل، الأدب، والتاريخ، والفقه، واللغة، والجغرافيا، والطب، والعلوم الدينية، وكُتب تراثية وتاريخية، وبذلك شهدت البلاد نهضة ثقافية وعلمية رغم أن عَددا كبيرا منها فُقِد بسبب انتشار الأوبئة والمجاعات وغيرها، ورغم توقف الدروس والحَلَقات أحيانًا؛ بسبب عدم إمكانية التجمع خشية الإصابة بالطاعون(١).

إن هذا الجو العلمي والنشاط الديني الذي وجد في هذه الفترة رغم ما كان فيها من ظلام، فقد هيأ المناخ لظهور عدد ضخم من المُحَدِّثين، والمجتهدين، والفقهاء، والشعراء، والأدباء، والأطباء، والرياضيين، والمؤرخين، فظهرت منهم الموسوعات التي تجمع أنواعًا شتى من المعارف والعلوم، وكثرت بينهم تأليف المتون والشروح والحواشي وبخاصة في علوم القرآن، والحديث، والتفسير، والفقه والأصول، فضلًا عن علوم اللغة، خدمة للكتاب والسُنّة، وذلك كما يلي:–

أ. القرآن الكريم وعلومه:

برزت العناية بالقرآن الكريم من خلال التأليف في علمي التفسير والقراءات، ومن خلال حلقات الإقراء في المساجد والمدارس والمنازل، وقد اشتهر الكثير من العلماء في هذا المجال، أذكر منهم:

١. ابن الجزري (ت٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م): شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد، حيث له مؤلفات عدة في علوم القرآن الكريم منها: "النشر في القراءات العشر"، "التمهيد في علم التجويد"، "سلاح المؤمن في الحديث"(٢).

---

(١) جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي لفتحي سالم حميدي اللهيبي، وفايز علي بخيت الحديدي، ص(١٥٤)، مرجع سابق. وموسوعة التاريخ الإسلامي (العصر المملوكي) لمفيد الزيدي، ج(٥/٢٥٧)، مرجع سابق.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من دهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/٢٩٨)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٧/ ٤٥)، مرجع سابق.

٢.ابن عَيّاش (ت٨٥٣هـ/١٤٤٩م): أبو الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمد، ومن مؤلفاته: "التهذيب" قراءات، وله نظم "لامية" في القراءات[١].

والنساء لم يعرف لهن تأليف في هذا المجال في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، ولكن تصدرن الإقراء والتدريس في المنازل، وذلك مثل.

٣.الشيخة القارئة أم الخير بنت أحمد بن عيسي[٢]، قرأ عليها الإمام البقاعي[٣] في شهر صفر سنة (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م).

٤.الشيخة تجار بنت محمد المصريه المكية (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م)، كانت تقوم بتدريس القرآن الكريم للفتيات بمنزلها[٤].

ب. علم الحديث:

نبغ في علم الحديث الكثير من العلماء في هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي – أذكر منهم:

١.ابن الملقن (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠١م): سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، أحد شيوخ وأئمة الحديث في عصره، ومن تأليفه: "شرح البخاري"، "طبقات المحدثين"، "خلاصة البدر المنير"، "إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، "شرح زوائد مسلم على البخاري"[٥].

---

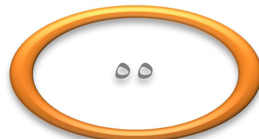
(١) معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي(ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ج(١٢٢/٥)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثني، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٩/٤)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ١٤٣)، مرجع سابق.

(٣) هو: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م)، عالم أديب مفسر محدث مؤرخ، له مؤلفات كثيرة. ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م)، ج(٢١/١)، الناشر: وكالة المعارف الجليلة باستانبول، ودار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٤) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المؤلف: عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، ج(١٤٠٧/٢)، المحقق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

(٥) الأعلام للزركلي، ج(٥/ ٥٧)، مرجع سابق. معجم المؤلفين لعمر رضا بن كحالة، ج(٧/ ٢٩٧)، مرجع سابق.



٢.ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي، ومن مؤلفاته: "فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، "تقريب التهذيب"، "الإصابة في تمييز الصحابة"، " لسان الميزان"[١].

٣.العالمة الشيخة المحدِّثة عائشة بنت محمد القرشية (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)[٢]، كانت تُلقب بمُسندة الدنيا تفردت عن جُل شيوخها بالسماع والإجازة[٣] في سائر الآفاق، وأخذ عنها الكثير من العلماء الرَحّالة الذين قدِموا مصر وغيرهم، وكانت سهلة في الأسماع لينة الجانب، وقد أكثر عنها الإمام ابن حجر العسقلاني، وذَكرها، وهي آخر من حدّثت بالبخاري عاليًا بالسماع والإجازة.

٤.العالمة المحدّثة زينب بنت إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، سمعت الكثير من علم الحديث وذكرها النجم ابن فهد[٤] بقوله: "أخبرتنا المسندة الأصيلة أم أحمد زينب"[٥].

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(١/ ٧٤)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(١/ ١٧٨)، مرجع سابق.

(٢) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣/ ١٨٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ٨١)، مرجع سابق.

(٣) الإجازة: لفظة في كلام العرب مأخوذة من جواز الماء الذي يسقى به الماء من الماشية والحرث يقال منه استجزت فلانًا فأجازني إذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك كذلك طالب العلم يسأل العالِم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه، والإجازة هي إذن المحدِّث للطالب أن يروي عنه حديثًا أو كتابًا من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه، وقد اعتمد العلماء على الإجازة بعد ما دُوّن الحديث والعلوم، وجمع في التصانيف، ونُقلت تلك التصانيف عن أصحابها بالسند الموثوق الذي ينتهي بقراءة النسخة على المؤلف أو مقابلتها بنسخته فأصبح من العسير على العالِم كلما أتاه طالب من طلاب الحديث أن يقرأ عليه الكتاب فلجأوا إلى الإجازة. ينظر: الإجازات العلمية عند المسلمين، المؤلف: عبدالله فيّاض، ص(٢١ وما بعدها)، الناشر: مطبعة الإرشاد، بغداد(١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)، بدون ذكر رقم للطبعة. المعجم الوسيط، ج(١/ ١٤٦ وما بعدها)، باب: الجيم، مرجع سابق.

(٤) هو: عمر بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن فهد القرشي الهاشمي المكي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، من كبار المحدثين والمؤرخين بمكة، وله مصنفات عدة. ينظر: معجم الشيوخ، المؤلف: عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، ص(١١)، المحقق: محمد الزاهي، بدون ذكر الناشر والطبعة والتاريخ. الأعلام للزركلي، ج(٥/٦٣).

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/ ١٤٣١)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/ ٤٥)، مرجع سابق.

٥. المحدّثة سعادة بنت أبي الفضل محمد بن عبد العزيز العقيلي النويري (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)، التي برعت في علم الحديث بمكة المكرمة[١].

٦. المحدّثة مؤنسة خاتون بنت محمد بن علي القرشي (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)[٢]، حدثت بما سمعت من والدها وغيره من العلماء من كتب الحديث، ذكرها النجم ابن فهد بقوله: "أخبرتنا المسندة أم محمد مؤنسة".

٧. المحدّثة هاجر بنت محمد بن محمد بن عبد العزيز (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)[٣]، أسند أهل عصرها، وكان الطلبة يتزاحمون عليها.

ت. وفي الفقه:

ظهر عدد كثير من العلماء والفقهاء في هذه الفترة منهم:

١. سراج الدين البلقيني (ت٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م): الإمام شيخ الإسلام الحافظ الفقيه المجتهد سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني الشافعي، ومن مؤلفاته: "التدريب" في فقه الشافعية، "الملمات برد المهمات"، "الفتاوى"[٤].

٢. ابن الشِّحْنة الحلبي (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م): الشيخ المجتهد أبو الوليد محب الدين محمد بن محمد، ومن مؤلفاته: "أوضح الدليل والأبحاث فيما يحل به المطلقة بالثلاث"، "نهاية النهاية في شرح الهداية"[٥].

٣. الشريفة الفقيهة دهماء بنت يحيى (ت٨٣٧هـ/ ١٤٣٤م)، ومن مؤلفاتها: "شرح لمنظومة الكوفي في الفقه والفرائض"، "شرح مختصر المنتهي" في أصول الفقه[٦].

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٤١)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/ ١٥٧٨)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/ ١٥٥٣)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ١٣١). أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٥/ ١٩٩)، مرجع سابق.

(٤) لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلوي الأصفوني ثم المكي الشافعي (ت٨٧١هـ/ ١٤٦٦م)، ص(١٣٤وما بعدها)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى(١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).

(٥) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لابن منير البغدادي، ج(٢/ ١٨٠)، مرجع سابق.

(٦) مؤلفات الزيدية، المؤلف: السيد أحمد الحسيني، ج(٢/ ١٨١)، الناشر: مكتبة آية الله العظمي، مطبعة اسماعيليان، الطبعة: الأولى(١٤١٣هـ). البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(١/ ٢٤٨)، مرجع سابق.

٤. الشيخة العالمة الفقيهة فاطمة بنت أحمد بن يحيى (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، شهد لها والدها مع علمه وفضله فقال: "إن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام"[١] وهذا يدل على أنها كانت مبرزة في العلم.

ث. **الشعر والأدب**: ونبغ فيهم الكثير منهم:

١. القلقشندي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م): شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد الفزاري القلقشندي، صاحب كتاب " صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"[٢].

٢. شمس الدين النواجي (ت٨٥٩هـ/ ١٤٥٥م): شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي ومن مؤلفاته: "روضة المجالسة في بديع المجانسة"، "مراتع الغزلان في الحسان من الغلمان"، "ديوان شعر"، "المطالع البهية في المدائح النبوية"[٣].

٣. ست العيش، عائشة بنت علي بن محمد أم الفضل القاهرية الحنبلية (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٧م)، أديبة شاعرة حافظة لكثير من الأشعار وبخاصة "ديوَان الْبَهَاء زُهَيْر" لمؤلفه بهاء الدين زهير[٤]، و"مصارع العشاق" لمؤلفه جعفر بن أحمد بن الحسين البغدادي[٥]،

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢/ ٢٤)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/ ٤٢٠)، مرجع سابق.

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد الفزازي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، ج(٣/١)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ. الأعلام للزركلي، ج(١/ ١٧٧)، مرجع سابق.

(٣) معجم أعلام شعراء المدح النبوي، المؤلف: محمد أحمد درنيقة، ج(١/ ٣٤١)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى، بدون ذكر التاريخ. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢/ ١٥٦)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٦/ ٨٨)، مرجع سابق.

(٤) هو: زهير بن محمد بن علي المهلبي القاهري (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، الأديب، الكاتب، الشاعر. ينظر: ديوان الإسلام، المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن بن الغزي (ت١١٦٧هـ/١٧٥٣م)، ج(٢٢٣/١)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١١هـ/١٩٩٠م). الأعلام للزركلي، ج(٥٢/٣)، مرجع سابق.

(٥) هو: أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج القاري البغدادي (ت٥٠٠هـ/ ١١٠٦م)، شاعر، أديب، عالم بالقراءات، والنحو، واللغة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(١٢١/٢)، مرجع سابق.

وكانت سريعة الحفظ للشعر، وخطاطة، حفظت خمس أبيات مواليا بعشرين قرينة من مرة واحدة[١].

هذا وقد تعددت موضوعات العلم التي تدرس في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، ففي الجامع الأزهر بمصر، وفي الجامع الأموي بالشام، وفي الحرم النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وفي القدس وفي غيرهم، كانت تدرس العلوم بكافة أنواعها وهي النقلية أو الشرعية، والعلوم العقلية أو الحكمية.

والعلوم النقلية: هي التي يرجع الأصل فيها إلى الشرعيات من الكتاب والسنة، والتي هي مشروعة لنا من الله تعالى ورسوله-ﷺ-، وما يستتبعها من علوم لازمة لإتمام الإفادة منها[٢]، وقد اشتملت هذه العلوم النقلية على: التفسير، علم القراءات، رسم المصحف، علوم القرآن، علوم الحديث الشريف، علوم الفقه و يتفرع منه علم الفرائض، علم الكلام، علوم اللسان العربي، علم التاريخ.

والعلوم العقلية: هي تلك العلوم التي يهتدي إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية[٣]، وهي التي تشتمل على علم المنطق، وعلم ما وراء الطبيعة، وعلم الطبيعيات، وعلم الرياضيات، وعلم الطب، وعلم الجغرافيا.

كما أن العالَم الإسلامي في هذه الفترة شهد توسعًا علميًّا بالرغم ما شنّ في البلاد من حروب وكوارث، ومما يدل على هذا: أن المؤلفات العلمية، وعلمية العلماء في هذه الفترة

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٤/ ٥٨)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق.

(٢) أبجد العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، ص(١٢٧)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، بدون ذكر المحقق. مقدمة ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، المؤلف: عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، ج(١/ ٥٥٠)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية(١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

(٣) مقدمة ابن خلدون، ج(١/ ١١٥)، مرجع سابق. أبجد العلوم لأبي الطيب صديق خان بن حسن، ص(١٤٤)، مرجع سابق.

هي أفضل بكثير من مؤلفات العصور اللاحقة، كمؤلفات: ابن خلدون، وابن حجر العسقلاني، وابن الجزري، والمقريزي، وحافظ أبرو، وابن تقي الدين الفاسي........ وغيرهم كثير، وهُم إلى اليوم مصادر للعلماء وطلاب العلم.

وقصارى القول: إن العالم الإسلامي – في النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي – عرَف ازدهارًا قويًّا علميًّا وثقافيًّا بسبب ما يلي:-

١. تعظيم السلاطين والأمراء للعلم وأهلِه ومشاركتهم في تحصيله، كبنائهم للمؤسسات العلمية، والمنشئات الدينية، وتشجيعهم للعلماء وإكرامهم بالهدايا والعطايا.

٢. شعور العلماء بالمسؤولية ومكانتهم في المجتمع، فقد شعر العلماء بواجبهم وأنهم أمام مسؤولية جسيمة لتعويض ما حُرق من كُتب بسبب الكوارث التي حدثت هذه الفترة، فقاموا بالتدوين والتأليف وأشاعوا حركة إحياء علمية، وتنافسوا في ذلك الوقت تنافسًا شديدًا فكان له أثره الفعال.

٣. استقطاب العلماء من مناطق مختلفة كمثل الوجهة (الشامية والقاهرية).

٤. عناية السلاطين باللغة العربية رغم أنهم ليسوا عربًا أصلًا.

٥. ألحق المماليك بكل مدرسة أو جامع خزانة كُتب يرجع إليها المدرسون والطلاب في البحث والاستقصاء.

٦. الرحلة في طلب العلم.

كما أن المرأة المسلمة في هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي– لم تكن على هامش هذه الحركة العلمية والثقافية في العالم الإسلامي، بل كانت مشاركة لهذه الحركة، إذ ظهر في هذه الفترة عدد لا بأس به من العالِمات في كل فن من علوم الشريعة والعربية، وهو ما سنراه بالتفصيل في المبحث الثاني – إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني
واقع المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري
علمياً وثقافياً.

المرأة المسلمة منذ زمن الأنبياء، لها الوجود والسَبْق في العلم والفهم، والتربية والفقه والحديث والأدب والشعر، فمنذ زمن سيدنا محمد-ﷺ- كانت أمهات المؤمنين أول من تقدّمن من النساء في حمْل راية الجهاد والشهادة والهجرة في سبيل الله، والتضحية بالمال، والتفوق والتقدم العلمي والثقافي، فكانت منهن الفقيهة والمحدثة والمفتية والعالمة والشاعرة والطبيبة، وسار على خطاهن الكثير من الصحابيات والتابعيات، ومَن جاء بعدهن، حتى كان للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ومن الرغم من اضطراب الأوضاع السياسية، الرِيادة في حمل القرآن وتعليمه وتحفيظه وتعلم القراءات، والوعظ والإرشاد في المساجد والمدارس والبيوت، ولها الريادة أيضًا في تعليم وتعلم الفقه، والحديث، والشِعر، وغيرهم....

فقد شاركت المرأة في هذه الفترة في الحياة العلمية والثقافية مشاركة ملحوظة سواء أكانت متعلمة أم معلمة، ولا شك أن الاهتمام بتعليمها قد ساعد على بروز دورها هذا بشكل واضح، فوجِدت معلمات للبنات لتعليمهن القراءة والكتابة، والقرآن والحديث والأدب والشعر وغير ذلك من العلوم، كما عَرفت كيف تُرتب أوَلويّاتها، فقَدّمت الأهم على المهم، إذ لم تهمل عنايتها بأسرتها بِحُجة طلب العلم، أو بِحُجة تبليغه – كما تفعل ذلك الكثيرات في عصرنا هذا – كما لا ترضى بالجهل، وتترك التعلم بِحُجة تفرغها لرعاية الأسرة كما كانت تفعل النساء في البلاد غير الإسلامية في ذلك الفترة.

هذا وقد تنوعت مشاركة المرأة في الحياة العلمية والثقافية في مختلف فروعها في هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري– ومنها ما يلي:-

أولًا: **القرآن الكريم**: وفي تعليم القرآن الكريم برزت كل من:

١. الشيخة القارئة الحافظة للقرآن الكريم، أم الخير بنت أحمد بن عيسي بن محمد، التي وُلِدَت سنة (٨١٠هـ/ ١٤٠٧م)، لقيها الإمام البقاعي في شهر صفر سنة (٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، وقرأ عليها وقال:" إنها كاتبة قارئة حافظة وأجاز لها مشايخ كُثُر "(١).

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ١٤٣)، مرجع سابق.

٢.الشيخة الصالحة تجار بنت محمد المصرية المكية (ت٨٦٢هـ/ ١٤٥٨م)، كانت تقوم بتدريس القرآن الكريم للفتيات بمنزلها[١].

٣.القارئة حُسن بنت محمد الحافي بن الحسن السعدي المكي (ت٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م) التي سمعت من التقي البغدادي[٢] قطعة من أول (الشاطبية)، وجميع (الرائية)[٣]، وسمعها منها النَجم "عمر بن فهد"[٤].

ثانياً: **رواية الحديث**: نال علم الحديث في هذه الفترة، الاهتمام من أغلب النساء طَلَبًا لفضيلة هذا العلم، حتى اشتهر فيه عدد كثير من المحدّثات، بل إن جُلّ النساء التي تُرجم لهن في هذه الفترة كان لهن عناية كبيرة بعلم الحديث، أذكر منهن:

١.آسية بنت جار الله بن صالح الطبرانية، ولدت في رجب سنة (٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م) بمكة، مُحَدّثة مبارَكة خيّرة حشمة[٥]، نشأت في بيت عرف بالعلم، ورواية الحديث، أجاز لها جَمع كثير منهم: "البرهان بن صديق"[٦]، و"أبوبكر المراغي"[٧]، و"عائشة بنت محمد بن

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/ ١٤٠٧)، مرجع سابق.

(٢) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن علي الواسطي، تقي الدين البغدادي (ت٧٨١هـ/ ١٣٧٩م)، عالم بالقراءات، شرَح الشاطبية، وله مصنفات. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٣/ ١١١)، مرجع سابق.

(٣) نظم الشاطبية والرائية، للمؤلف الشيخ الإمام، سيد القراء، أبي محمد، القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني، الأندلسي، الشاطبي، الضرير (ت٥٩٠هـ/ ١١٩٤م)، الإمام القارئ، والعالم بالتفسير والحديث واللغة، وله مؤلفات عدة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج(٢١/ ٢٦٢)، مرجع سابق.

(٤) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١/ ٢٦١)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/ ١٣٩٦)، مرجع سابق.

(٦) هو: إبراهيم بن محمد بن صديق بن أبراهيم، الدمشقي (ت٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)، مؤذن الجامع الأموي، جاور بالحرمين الشريفين، حفظ القرآن منذ الصغر، ثم سافر إلى مصر. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٢/ ٢٧٠ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٧) هو: زين الدين أبوبكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس المراغي، القرشي، الأموي، المصري (ت٨١٦هـ/ ١٤١٤م)، مؤرخ مشهور، سافر إلي المدينة وعاش بها حوالي خمسين سنة، وله مؤلفات عدة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/ ١٧٧)، مرجع سابق.

عبد الهادي"[١].

وأخذ عنها: "الإمام السيوطي"[٢]، وأجازت للنَجم "محمد بن عبد الرحمن السخاوي"[٣]، وذكرها "ابن فهد" في معجم شيوخه[٤]، وتوفت (٨٧٣هـ/ ١٤٦٨م) بمكة المكرمة[٥].

٢. آمنة بنت موسى بن أحمد الدمهوجية القاهرية الأصل، مُحدّثة ذات بِر ومعروف، وُلدت سنة (٧٩٠هـ/ ١٣٨٨م)، أجاز لها شيخها "البهاء الدماميني"[٦]، وأجازت "للإمام شمس الدين السخاوي" وتوفيت بعد سنة (٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م)[٧].

٣. أم الحسين سعادة بنت أبي الفضل محمد بن عبد العزيز العقيلي النويري (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م)، المحدّثة التي برعت في علم الحديث بمكة[٨].

٤. أَمَة اللطيف بنت الإمام الشمس محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبدالله المقدسية (ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، من بيت علم ورواية، أجاز لها من نوابغ عصرها مثل:

---

(١) هي: عائشة بنت محمد بن عبد الهادي (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، أخت فاطمة السابقة، سيدة المحدثين في عصرها، تحفظ الكثير من الكتب والأجزاء، وأجازت الكثير من طلابها. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ٨١). الأعلام للزركلي، ج(٣/ ٢٤١).

(٢) هو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، إمام حافظ، مؤرخ أديب، له مؤلفات عدة. ينظر: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ص(٢٢٣)، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ.

(٣) هو: محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي شمس الدين (ت٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، مؤرخ حُجة، وعالم مشهور ، حسن الخط، له مؤلفات عدة. ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، المؤلف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، ص(١٥٢)، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٤) الأعلام للزركلي، ج(٥/ ٦٣)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/ ١٣٩٧)، مرجع سابق.

(٦) هو: محمد بن أبي بكر بن عمر الدماميني، الاسكندري (ت٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م)، محدث، لغوي، فقيه. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧/١٨٤ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٥)، مرجع سابق.

(٨) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٧٨)، مرجع سابق.

"ابن المحب الصامت"[١]، و"جمال الدين ابن النحاس"[٢]، محدّثة خيّرة أصيلة[٣].

٥.أم الخير، بركة بنت أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، العراقية المصرية (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، أجاز لها "إبراهيم بن أحمد بن عبدالهادي"[٤]، و" أبو هريرة ابن الذهبي"[٥] وغيرهم، وحدّثت، سمع منها الكثير من العلماء[٦].

٦.تِجار بنت ناصرالدين محمد بن تقي الدين محمد بن أمين الدين بن حسين بن مُسلم، المصرية (ت٨٤٨هـ/١٤٤٤م)، أجاز لها "العز ابن جماعة"[٧] فهرست مروياته وغيره، وحدّثت، وسمع منها الفضلاء[٨].

---

(١) هو: محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المقدسي، الحنبلي، الحافظ شمس الدين أبو بكر بن المحب الصامت (ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م)، عالم، ورع، محدث، فقيه. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ/١٤٣٠م)، ج(١٧٥/٢)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى(١٣٥١هـ).

(٢) هو: محمد بن محمد بن نصرالله بن اسماعيل بن خليفة بن نصر، المعروف بابن النحاس (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، كان رجلًا حسنًا عالمًا محدثًا عالمًا بالتواريخ. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، ج(٢٤٤/١)، المحقق، كمال الدين الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

(٣) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٠٣)، مرجع سابق.

(٤) هو: برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبدالهادي (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، فقيه، محدّث. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٢٢/٢)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٦١٩/٨)، مرجع سابق.

(٥) هو: أبو هريرة عبدالرحمن بن الحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني، الدمشقي، الذهبي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، محدث، محب لأهل الحديث والروايات. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١١٣١/٣)، مرجع سابق.

(٦) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٢٧/١)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٣/١٢)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٤٠٠)، مرجع سابق.

(٧) هو: محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز، عز الدين، المعروف بابن جماعة المصري (ت٨١٩هـ/١٤١٦م)، عالم، فقيه، محدّث، له مؤلفات عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٥٦/٦)، مرجع سابق.

(٨) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٦/١٢)، مرجع سابق.

٧. جويرية بنت عبدالرحيم بن الحسين العراقي المصري، محدّثة أصيلة، ولدت سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م) تقريباً، من بيت علم ورواية[١]، أسمعت على أبيها[٢]، وأجاز لها خَلق كثير، ذكَرها "ابن فهد" في معجم شيوخه، وتوفيت سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٨م)[٣].

٨. حليمة بنت أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الحلبي، أم عبدالله، والدها نقيب الأشراف بحلب، ولدت سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م)[٤]، أجاز لها الكثير من العلماء: "البرهان الحلبي"[٥]، و"الصلاح ابن أبي عمر"[٦]، وآخرون، وحدّثت حيث سمع منها الفضلاء وعمّرت وتفردت بروايات، وقال عنها الإمام السخاوي: "أكثرت عنها وكانت صالحة خيّرة كثيرة الرياسة والحشمة والصبر على الأسماع"، وتوفيت سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٩م)[٧].

٩. خديجة بنت علي بن عمر الأنصاري، ولدت سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م)، قال عنها الإمام السخاوي: "كانت قد قرأت في صغرها اليسير من القرآن الكريم ومن العِلم، وتعلمت الخط، بل كانت تفيد النساء في باب الحيض ونحوه، مع المداومة على المطالعة، والبراعة

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٨)، مرجع سابق.

(٢) هو: عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ/١٤٠٤م)، من كبار حفاظ الحديث، له مؤلفات عدة. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، ج(١/١٠٤)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولي، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. الأعلام للزركلي، ج(٣/٣٤٤ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٣) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١/٢٢٨)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٨)، مرجع سابق.

(٥) هو: إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي، أبو الوفاء، برهان الدين (ت٨٤١هـ/١٤٣٨م)، عالما بالحديث ورجاله، من كبار الشافعية، رحل إلي دمشق وفلسطين ومصر والحجاز، وأخذ من علمائها. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(١/٢٨)، مرجع سابق.

(٦) هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر، أبو عبدالله صلاح الدين (ت٧٨٠هـ/١٣٧٨م)، فقيه، عالم بالحديث. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٥/٣١)، مرجع سابق.

(٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٨)، مرجع سابق.

في استخلاص الخطوط المتنوعة، وأنها غاية في الخير والدِيَانة، والمحافظة على الصلوات والقيام"[١].

حضَرت قراءة أبيها على "العز بن أبي اليمن الكويك"[٢] الختم عن الموطأ رواية "يحيي بن يحيي"[٣] عن "الإمام مالك"[٤]، وحَدّثت به أكثر من مرة، سمع منها الفضلاء، وأخذ عنها "الإمام السخاوي"، ولم تزل ممتعة بسمعها وبصرها وسائر حواسها حتى توفيت سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)[٥].

١٠.خديجة بنت عبدالرحمن بن علي بن أحمد، أم السعد الهاشمي العقيلي النويري المكي، ولدت تقريبًا سنة (٧٩٧هـ/١٤٩٥م)[٦]، من بيت علم وحديث، أُمها فاطمة بنت

---

(١) فقيهات عالمات لمحمد خير رمضان يوسف، ص(٢٧)، الناشر: دار طريق للنشر والتوزيع.، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٩/١٢)، مرجع سابق.

(٢) هو: محمد بن عبداللطيف بن محمود بن أحمد الربعي، أبو اليمن عزالدين بن الكويك (ت٨٧٥هـ/١٤٧٠م)، عالم، محدث، مسموع الكلمة. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٣٦١/١)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٥٣٩/٨)، مرجع سابق.

(٣) هو: يحيي بن يحيي بن قيس الغساني (ت٢٣٣هـ/٨٤٧م)، إمام، ثقة، عالما بالحديث وأهله. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(١٥٢/٢)، مرجع سابق. الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج(١١١/٦)، مرجع سابق.

(٤) أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني (ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، حفظ القرآن وأحب مجالس العلماء، حتى أصبح جبلًا من جبال العلم، وعالم المدينة المنورة ومفتيها، وأحد أكابر علماء الأمة الإسلامية، وإليه تنسب المالكية، وله مؤلفات عدة. ينظر: وفيات الأعيان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، ج(١٣٥/٤)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى(١٩٧١م). سير أعلام النبلاء للذهبي، ج(٤٩/٨)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٥/ ٢٥٧)، مرجع سابق.

(٥) فقيهات عالمات، المؤلف: محمد خير رمضان يوسف، ص(٢٧)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣٣٧/١)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٩/١٢)، مرجع سابق.

(٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٨/١٢)، مرجع سابق.

أبي القسم الأنصاري، أجاز لها "الكمال الدميري"(١)، و"عائشة بنت محمد بن عبدالهادي"(٢)، وآخرون، وقد أجازت للإمام السخاوي وغيره، وتوفيت سنة (٨٧٦هـ/١٤٧١م) بمكة المكرمة(٣).

١١.زينب بنت إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر المرشدي(ت٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)، سمعت الكثير من علم الحديث وذكرها ابن فهد بقوله "أخبرتنا المسندة الأصيلة أُم أحمد زينب"(٤).

١٢.زينب بنت عبدالله بن أسعد بن علي اليافعي، أم المساكين (ت٨٤٦هـ/ ١٤٤٢م)، التي حصلت على الكثير من الإجازات العلمية التي أهّلتها لتصبح مُحدّثه بارعة، حيث نقلت ما تعلمته من شيوخها إلى طلبتها، وهي شيخة النجم بن فهد(٥).

١٣.سارة بنت عمر بن عبدالعزيز بن محمد، وتُعرف ببنت جماعة المصرية، محدّثة ذات دين وصلاح، ولدت تقريبًا بعد سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٩م)(٦)، أجاز لها: "أحمد بن النجم"(٧)، و"أبو البقاء السبكي"(٨)، وجمع كثير، وحدّثت بالكثير، وسمّع عليها الأئمة،

---

(١) هو: أبو البقاء، كمال الدين، محمد بن موسي بن عيسي بن علي الدميري، المصري (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، باحث أديب من فقهاء الشافعية، كان له في الجامع الأزهر حلقة خاصة، له مؤلفات عدة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٠٢/١١)، مرجع سابق. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(٢٦٩/١)، مرجع سابق.

(٢) سبقت ترجمتها، ص(٦٣).

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٨/١٢)، مرجع سابق.

(٤) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٤٥/٢)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٤)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣٨/١٢)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٤٢/٢)، مرجع سابق.

(٦) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٣٩/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٢/١٢)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٧) هو: أحمد بن النجم أبي القسم عمر بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد المحب أبو الطيب الهاشمي المكي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، كان محبًا للحديث وأهله. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ،ج(٥٦/٢)، مرجع سابق.

(٨) هو: بهاء الدين أبو البقاء السبكي، عبدالله بن محمد بن عبد البر بن يحيي بن تمام السبكي (ت٧٨٥هـ/١٣٨٣م)، محدّث بارع، فقيه. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٧٤/٣)، مرجع سابق.

وحمَل عنها الإمام السخاوي ما يفوق الوصف، وكانت رقيقة مع الطلبة، مع صبر على الأسماع والسماع، وتوفيت ليلة الاثنين الخامس من المحرم سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م)، قال عنها الإمام السخاوي: "ونزل أهل مصر بموتها في الرواية درجة"(١).

١٤.عائشة بنت عبد الوهاب بن عبد الله اليمني اليافعي، وُلدت في يوم الثلاثاء سابع عشر رجب سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) بمكة(٢)، وأجاز لها "البرهان الشامي"(٣)، و "التنوخي"(٤)، "وعبدالله بن الخليل الحرستاني"(٥)، وخَلق كثير، وحدّثت بما سمعَت، وأجازت "للسخاوي" و "ابن فهد"' وتوفيت في يوم الأحد ثالث عشر من شهر الله المحرم سنة (٨٦٦هـ/١٤٦١م) بمكة المكرمة(٦).

١٥.عائشة بنت محمد بن عبدالهادي، القرشية، المقدسية (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، كانت تُلقب بمُسندة الدنيا تفردت عن جل شيوخها بالسماع والإجازة في سائر الآفاق، وأخذ عنها الكثير من العلماء الرَحّالة الذين قدِموا مصر، وغيرهم، وكانت سهلة في الأسماع لينة الجانب، وقد أكثر عنها الإمام ابن حجر وذَكرها وهي آخر من حدّثت بالبخاري عاليًا بالسماع والإجازة(٧).

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٣٩/٢)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٨٦/٢)، مرجع سابق.

(٣) هو: إبراهيم بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي، البرهان الشامي الضرير، المقدسي الصالحي (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، كان محبا للحديث وأهله. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٩/١)، مرجع سابق.

(٤) هو: إبراهيم بن أحمد بن عبدالواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل بن علوان التنوخي (ت٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، فقيه، محدّث. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١٠/١)، مرجع سابق.

(٥) هو: عبدالله بن خليل بن الحسن بن ظاهر بن محمد بن خليل بن عبدالرحمن الحرستاني (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، عالم بالحديث وأهله، فقيه. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٢٤٤/٢)، مرجع سابق.

(٦) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.

(٧) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٨٧/٣)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨١/١٢)، مرجع سابق.

١٦.مؤنسة خاتون بنت محمد بن علي القرشي السهمي(ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، حدثت بما سمعت من والدها وغيره من العلماء من كتب الحديث، ذكرها ابن فهد بقوله: "أخبرتنا المسندة أم محمد مؤنسة "(١).

١٧.هاجر بنت محمد بن محمد بن عبد العزيز أبي بكر بن أبي الطاعة (ت٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م)، أسند أهل عصرها، وكان الطلبة يتزاحمون عليها(٢).

كما وُجدت ظاهرة متكررة في هذه الفترة وهي "رواية النساء عن النساء"، مثلما رأينا رواية الرجال عن النساء، وكان هذا التواصل يدل علي رُقِيّ المرأة في تخصصها وعن التآلف في أن تتلمذ النساء على أيدي النساء وبكل سُمُوّ عن الغيرة والحسد وقد بلغت في الفهم مبلغًا، ومن هؤلاء:

١.أُم عبدالكريم بنت علي بن منصور(ت٨٥٨هـ/١٤٥٤م)، أجازت لها "عائشة بنت عبد الهادي"(٣).

٢.خديجة بنت النور محمد أُم القاسم الصالحية (ت٨٠٤هـ/١٤٠٢م)، وهي من شيخات الإمام السخاوي، روت عن المحدثة "زينب بنت إسماعيل بن الخباز"(٤) انتخاب الطبراني(٥).

٣.فاطمة وتُدعى مباركة بنت أبي اليمن الشهاب أحمد الحسيني الطبري الآملي (ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م)(٦)، روت عن جدتها أم أبيها الشيخة "حسنة بنت محمد بن كامل"(٧)

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٥٣/٢)، مرجع سابق.

(٢) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٩)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٣١/١٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٩٩/٥)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٩٧/١٢)، مرجع سابق.

(٤) هي: زينب بنت اسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن سعد بن ركاب ابن الخباز. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٢٤٩/٢)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣٠/١٢)، مرجع سابق.

(٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٩٩/١٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٧) هي: حسنة بنت محمد بن كامل بن يعسوب، الحسنية، أم محمد المكية (ت٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، محدّثة. ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٣٧٧/٦ وما بعدها)، مرجع سابق.

وسمعت من "زينب بنت أحمد بن ميمون"[1] وحدّثت، وسمع منها الفضلاء[2].

ثالثاً: **الفقه**: في علم الفقه برزت كل من:

١. الشريفة دهماء بنت يحيي بن المرتضي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)، عالمة فاضلة، ولها مؤلفات منها: شرح لمنظومة الكوفي في الفقه والفرائض[3].

٢. العالمة الفقيهة المتفقهة فاطمة بنت أحمد بن يحيي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، كانت تستنبط الأحكام الشرعية وتتباحث مع والدها في مسائل فقهية كمسألة الخضاب بالعصفر[4] حتى شهد لها والدها مع علمه وفضله فقال: إن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام[5] لكثرة علمها.

رابعاً: **الأدب والشعر**: وفيه برزت كل من:

١. عائشة بنت علي بن محمد أم الفضل، القاهرية الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، أديبة شاعرة حافظة لكثير من الأشعار وبخاصة "ديوَان الْبَهَاء زُهَيْر" لمؤلفه بهاء الدين زهير،

---

(١) هي: زينب بنت أحمد بن ميمون بن قاسم، التونسية الأصل، المكية، أم محمد، وتعرف ببنت المغربي (ت٧٨٠هـ/١٣٧٨م)، محدّثة. ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٦/٣٩٢)، مرجع سابق.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١٢/١٠٠)، مرجع سابق.

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(١/٢٤٨)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٣/٥)، مرجع سابق.

(٤) الخضاب هو: ما يُخْتَضَبُ به، وقد خضبت الشيء أخضبه خضبًا، أي صبغ، واختضب بالحِنَاء ونحوه. والعصفر: صبْغ، وقد عصفرت الشيء فتعصفر، والعصفور طائر والأنثى عصفورة، والعصفور: قطعة من الدماغ كأنه بائن، والعصفر: هو نَبْت معروف ببقل الزرع إذا قطع قبل أن يدرك وقيل هو التبن وقيل غير ذلك. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني، المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، ج(١/١٥٧)، الناشر: دار المعرفة، بيروت(١٣٧٩هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي، ج(١/١٢٠)، ج(٢/٧٥٠)، مرجع سابق.

(٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢/٢٤)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/٤٢٠)، مرجع سابق.

و"مصارع العشاق" لمؤلفه جعفر بن أحمد بن الحسين البغدادي، وكانت سريعة الحفظ للشعر، وخطاطة(١).

٢.كمالية بنت تقي الدين أبي اليمن محمد بن أحمد بن القاسم الحرازي (ت٨٤٩هـ/١٤٤٥م)، كانت شاعرة تنظم الشِعر، وقد نظمت في النبي-ﷺ-، ولم نتمكن من العثور على هذه القصائد من خلال ما ذكر في ترجمتها(٢).

خامساً: **نساء موسوعيات**: كانت العالمات في هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري – موسوعيات علمية، فنراهن يجمعن بين الحديث، والقراءات، والسيرة النبوية، وحفظ القرآن، وقول الشعر، والتخصص بالخط، والتفسير، والفقه، في نسق تكاملي بين العلوم في قراءة شاملة، ومن الأمثلة على ذلك:

١. أم الخير بنت أحمد بن محمد المطرية (ت٨٦١هـ/١٤٥٧م)، كانت تتلقى العلم على يد علماء مكة، وتُعلمه للكثير من طلبة العلم، وممن حضر لها النجم ابن فهد، والإمام السخاوي(٣).

٢.زينب بنت كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العقيلي النويري (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، كانت مُحدّثة، وشاعرة، وعارفة بالتواريخ والأخبار، وحافظة وعارفة بالقراءات، والفقه، وكانت ناظرة على أوقاف والدتها(٤).

٣.كلثوم بنت عمر بن صالح أم محمد بنت الزين أبي حفص النابلسي القاهري (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، وكانت عالمة بالحديث سمع منها الأئمة، وحُدّث عنها بصحيح البخاري وغيره سماعًا عنها، وكانت خبرة ذات فهم وعقل وتثبت، وكانت شاعرة وخطاطة وحافظة للقرآن(٥).

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٨/٤)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٨١/٣)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٣٢/٣)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤١/١٢)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤٤/١٢)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٠٤)، مرجع سابق.

(٤) المصدر السابق، ج(٤٦/١٢).

(٥) قارئات حافظات، المؤلف: محمد خير يوسف، ص(٩٨ وما بعدها)، الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى(١٤١٣هـ). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١١٨/١٢)، مرجع سابق.

٤. عائشة بنت علي بن محمد أم الفضل – تلقب بست العيش – بنت العلاء أبي الحسن الكناني القاهرية الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)(١)، كانت من بيت علم ورواية ومتانة، أجازها كبار المحدثين، حافظة للقرآن، قارئة متخصصة في السيرة وفقهها، وتحفظ أحداث السيرة بتمامها، وهي أديبة شاعرة حافظة لكثير من الأشعار، وكانت سريعة الحفظ للشعر، ومتخصصة في الفقه أيضًا، وخطاطة حسن الخط، وكانت من شيخات ابن حجر وذكرها في معجم شيوخه(٢).

سادساً: ومن النساء في هذه الفترة من خرّج لهن كبار العلماء معاجم لشيوخهن أو شيخاتهن مثل:

١. عائشة بنت علي بن محمد الكناني (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، خرّج لها المُحَدّث "الزين رضوان"(٣) جزءًا فيه عشاريات وتساعيات(٤) مبتدئًا بالمُسند، وذكرها "ابن حجر" في معجمه، وقد ذكرها أيضًا "ابن فهد" في معجم شيوخه، وكذا "السخاوي"(٥).

٢. فاطمة بنت خليل بن أحمد أم الحسن ابنة الصلاح الكناني المَقدسي العسقلاني (ت٨٣٨هـ/١٤٣٤م)(٦)، أجاز لها "الشرف بن القاضي"(٧)، و"العز ابن جماعة"(٨)،

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٨/٤)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٨١/٣)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.

(٣) هو: زين الدين أبو النعيم رضوان بن محمد بن يوسف بن سلامة بن البهاء بن سعيد العتبي، المصري (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، العالم، الفقيه، المحدّث، له مؤلفات عدة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٤٠١/٩)، مرجع سابق.

(٤) أي بينها وبين النبي –ﷺ– تسعة أنفس، أو عشرة أنفس.

(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٨/٤)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق.

(٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٢٩٧/٩)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(١٣١/٥)، مرجع سابق.

(٧) هو: أبوبكر بن يوسف بن خالد بن أيوب بن محمد الشرف بن قاضي القضاة الجمال الربعي الحلبي (ت٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، له مؤلفات عدة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٩٨/١١)، مرجع سابق.

(٨) سبق ترجمته، ص(٦٤).

وتفردت بالرواية عن كثير منهم، وكانت أصيلة، خرّج لها الإمام "القباني"[١] شيخ الإمام السخاوي كتابًا يتضمن (مشيختها) أي الشيوخ الذين روت عنهم، وهي نفسها التي أخرج لها ابن حجر العسقلاني (معجمًا) لروايتها[٢].

٣.مريم بنت أحمد القاضي أم عيسى الأذرعي (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، قرأ لها الإمام السخاوي كثيرًا من مسموعاتها وأشياء أخرى بالإجازة، وأخرج لها (معجمًا) لشيوخها ومسموعاتها، ومن أهم صفاتها: تفردها في الرواية عن الإمام "أبي طاهر السلفي"[٣] بالسماع المتصل، وهي نفسها التي أخرج لها "ابن حجر" شيخ "السخاوي" (مُعجمًا) لروايتها، وكذلك صرح العلاّمة "ابن فهد" بالأخذ عن(١٣٠) شيخة ضمّن أسماءهُنَّ في (معجم الشيوخ)[٤].

سابعاً: **المرأة الزوجة**: كما يضاف إلى ما سبق ذكره دور آخر لأعلام النساء اللاتي أثّرن في الحركة العلمية في هذه الفترة الزمنية، وهي المرأة الزوجة: حيث كن عونًا لأزواجهن في طلب العلم ونشره، ومنهن:

١.أُنْس خاتون بنت القاضي عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز اللّخْمِيّ ناظر الجيش (ت٨٦٧هـ/١٤٦٢م)، الشيخة، العالمة، المُسنِدة، العابدة، الصالحة، من بيت رئاسة، وحشمة، وعِلم، زوج الحافظ ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، أبي الفضل،

---

(١) هو: حسن بن عبدالله بن تقي القباني بدر الدين (ت٨٤٤هـ/١٤٤٠م)، كان محدثًا، خيّرًا، كثير التأني، عالمًا بالقراءات السبع. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(١٦٩/٣ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٦٠/٣)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٢٩٧/٩)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(١٣١/٥)، مرجع سابق.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن سِلَفة الأصبهاني، صدر الدين، أبو طاهر السلفي (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) الحافظ العلاّمة الكبير، مسند الدنيا، ومعمّر الحفاظ، له مؤلفات عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٢١٥/١)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٤٢٠/٦)، مرجع سابق.

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٨٥/٩)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٢١٠/٧)، مرجع سابق.

شهاب الدين، المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، فكانت خير زوجة وأنيس، ومن ثّم استطاع العلّامة الحافظ ابن حجر التفرغ التام بالنشاط الواسع في خدمة العلم، حتى كانت تساعده في الكتابة، وكانت تحب العلم والعلماء[١].

٢.بِلْبِل بنت عبدالله (ت٨٨٣هـ/١٢٧٨م)، الحافظة، المتقنة، الفقيهة، المحدثة، زوجة يوسف بن القاضي بدر الدين أبي عبدالله الحسن، الملقب بابن المبرد، القرشي، الدمشقي، كانت حريصة على خدمة زوجها، تحب العلم والعلماء، وكانت من فُضْليات نساء عصرها[٢].

٣.خديجة بنت عبدالرحمن بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٦٠هـ/١٤٥٦م)، العالمة، المحدّثة، التقية، محبة للعلم والعلماء، قلّ من كان في عصرها مثلها لعلمها وأدبها، زوجة ابن عمّها، العلّامة الحافظ تقي الدين محمد بن محمد ابن أبي الخير (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م)، ووالدة النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٣].

ثامناً: **المعلمة والشيخة**: كما كانت المرأة المسلمة أيضًا هي المعلمة والشيخة لكثير من علماء الأمّة، ومن أخبار ذلك:

ما أورده الإمام "ابن فهد" في كتابه "معجم الشيوخ"، و "الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" من ذِكر كثير من شيخاته اللاتي أخذ العلم عنهن، وهن أكثر من خمسين شيخة، كلهن في فترة الدراسة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي – وقد ذكرهن كلهن باسم "الشيخة"، وقال عنهن: "سمِعْت"، أو " حَدّثتني"، أو "أخبَرَتني"[٤].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج(٩٨/١)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١١/١٢)، مرجع سابق.

(٢) ثمار المقاصد في ذكر المساجد، المؤلف: يوسف بن عبدالهادي، ص(١١)، الناشر: المعهد الافرنسي بدمشق، بيروت(١٩٤٣م)، بدون ذكر المحقق و رقم للطبعة. يوسف بن عبدالهادي وآثاره الفقهية، المؤلف: صفوت عبدالهادي، ص(٢١٥)، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى(١٤٢٨هـ)، بدون ذكر المحقق. الأعلام للزركلي، ج(٢٢٥/٨)، مرجع سابق.

(٣) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر رضا كحّالة، ج(٣٣٥/١)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٢)، مرجع سابق.

(٤) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤١٨/٢)، مرجع سابق.

احتلت المرأة المسلمة مكانة علمية عالية في العقيدة والفقه والفرائض والحديث وقراءة القرآن والفتوى، والأدب والشعر، وقامت برسالتها العلمية خير قيام، فمعظم الصحابيات – رضوان الله عليهن– والتابعات ومَن بعدهن، وحتى نساء النصف الأول من القرن التاسع الهجري حاولن أن يساهمن بقسط وافر فيه للرفع من مستوى كفاءتهن العلمية والثقافية، فقد حث الإسلام على العلم، منذ أول آية نزلت على نبينا الكريم في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾(١).

كما تمتعت المرأة المسلمة العالمة أيضًا في هذه الفترة بقسط وافر من الاحترام، سواء أكان ذلك داخل طبقة المماليك الحاكمة أم عند سائر طبقات الشعب، فالمماليك نظروا إلي نسائهم نظرة تفيض بالإجلال والتقدير تجلت في تلك الألقاب العديدة التي خصصت لهن مثل: الشريفة، العفيفة، الكريمة، ست القضاة، ست الفقهاء، ست العَيش، أم الخير، أم المساكين... إلى غير ذلك من الألقاب من باب الفخر والتزكية والثناء والتعظيم(٢).

وبعد، هذا مجْمل عن واقع المرأة المسلمة علميًا وثقافيًا في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، تبيّن من خلاله أن للمرأة دورًا بارزًا مؤثرًا في المجتمع في هذه الفترة، تشاطر الرجال تمامًا بتمام في تحصيل العلم، والعمل على رفعة هذه الأُمة، إن لم يكن لها فضل السبْق عليهم والأجر عنهم.

---

(١) سورة العلق آية رقم (١).

(٢) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: للقلقشندي، ج(١٨٣/٧)، مرجع سابق. المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك لسعيد عبدالفتاح عاشور، ص(١٤٢)، مرجع سابق.

الفصل الثاني

الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: آثار المرأة المسلمة في المجال العلمي.

المبحث الثاني: آثار المرأة المسلمة في المجال الثقافي.

المبحث الأول
آثار المرأة المسلمة في المجال العلمي

على الرغم من اضطراب الأوضاع السياسية في البلاد في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، شهدت تلك الفترة نهضة علمية شاركت فيها المرأة المسلمة بدور فعّال، شهد على ذلك مؤرخو هذه الفترة الذين وَصفوا في كُتبهم مدى إقبال عامة نساء المماليك البرجية على مجالس العلم والدين، إذ حرصت كثيرات منهن على الذهاب إلى المجالس العلمية والدينية، حيث كن يجلسن في مكان منفرد عن الرجال لسماع الدروس العلمية(١).

والأجمل من ذلك أنها لم تكتف بتحصيل العلم، بل تسعى إلي نقله إلى الآخرين، بحيث تُعَلِّم مثلها مثل الذكور، فتشير المصادر المملوكية وكتب التراجم إلى أن كثيرًا من الرجال العلماء درسوا العلم على بعض النساء العالمات الشهيرات والمُسْنِدَات (بوجه خاص)، وسمعوا منهن وحصلوا على إجازات منهن.

وقد نبغ في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي الآلاف من العالمات المسلمات، البارزات، والمتفوقات في شتى أنواع العلوم، وفروع المعرفة، وحقول الثقافة العربية الإسلامية.

فترجم الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه "الإصابة في تمييز الصحابة" لثلاث وأربعين وخمسمائة وألف امرأة منهن العالمة بالقراءات، والمحدّثات، والفقيهات، والأديبات.

وذَكر كل من – الإمام شمس الدين السخاوي – في كتابه "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" – وعمر ابن فهد – في "الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، و "معجم الشيوخ" – وأيضًا عمر رضا كحّالة(٢) – في "معجم أعلام النساء"، وغيرهم – ممن صنف كتب الطبقات والتراجم – تراجم كثيرة لنساء عالمات في رواية الحديث والفقه والتفسير وأديبات وشاعرات.

---

(١) المرأة في مصر المملوكية، المؤلف: أحمد عبدالرازق – ص(٣٤)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب(١٩٩٩م) بدون ذكر رقم للطبعة.

(٢) هو: عمر رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحّالة الدمشقي (ت١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، عالم بتراجم المصنفين، له مؤلفات كثيرة. ينظر: تكملة معجم المؤلفين، المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، ص(٣٩٧)، الناشر: دار ابن حزم للطباعة، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

وفي هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري- برزت سيدات عالمات ليس لمشاركتهن في حضور المجالس العلمية مع الرجل والاشتراك بالمحادثات والمناظرات العلمية فقط، بل إن بيوتهن أصبحت مجالسا ومنتديات علمية، وقد تركن آثارًا علمية وصلتنا عبر نتاجهن أو تلاميذهن من الرجال والنساء.

وهذه الآثار متنوعة بين آثار علمية في القرآن الكريم وعلومه، والحديث الشريف، والفقه وأصوله، وكذا الأدب والشعر، والكتابة والتأليف.

أولًا: **الآثار في القرآن الكريم وعلومه**:

الاشتغال بالقرآن الكريم من أجَل العلوم، فهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد- ﷺ-، وهو الهداية والصلاح لجميع الخلق، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[١]، ومنه يستمد البشر التشريع في أمور دينهم ودنياهم، في العقائد، والأخلاق، وفي العبادات والمعاملات، وقد اشتُهر النصف الأول من القرن التاسع الهجري، بنساء عالمات حافظات للقرآن، عالمات بالقراءات، ومن أبرز هؤلاء العالمات:

١. أم الخير بنت أحمد بن عيسي:

أولًا: **التعريف بها**: تُعرف ببنت ابن مكينة، وهي بنت القاضي الفاضل الشهاب أحمد بن عيسي بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن عامر، ولدت قبل سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م) بقرية "المُلّيسا" بوادي الطائف بمكة المكرمة، ولم يُذكر تاريخ وفاتها[٢].

ثانياً: **آثارها العلمية**: حفظَت القرآن الكريم، وتلت على أبيها قراءة الإمام نافع[٣]، ودامت حافظة له، وقرأ عليها الكثير من طلبة العلم، لقيها الإمام البقاعي في شهر صفر سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م) بقرية "العَبْلا" من وادي لية شرق الطائف بمكة، وقرأ عليها هناك كثيرًا حتى قال في شأنها: "إنها كاتبة قارئة حافظة وأجاز لها جماعة"[٤].

---

(١) سورة الإسراء الآيات رقم (٩:٨).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي – ج(١٤٣/١٢)، مرجع سابق.

(٣) هو: نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال: أبو نعيم، الليثى (ت١٥٩هـ/٧٨٥م)، أحد القراء السبعة الأعلام،، إمام أهل المدينة، ثقة صالح، حسن الوجه، أخذ القراءة عرضًا عن جماعة من تابعي أهل المدينة. للمزيد ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج(٣٣٠/٢ وما بعدها)، مرجع سابق. وفيات الأعيان لابن خلكان البرمكي – ج(٣٦٨/٥)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤٣/١٢)، مرجع سابق.

٢. تِجار المصرية (ت٨٦٢هـ/١٤٥٨م):

أولًا: التعريف بها: هي تِجار بنت محمد المصرية ثم المكية، الشيخة برِباط[١] الظاهرية، وتوفيت سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٨م)، ولم يذكر تاريخ ولادتها[٢].

ثانياً: آثارها العلمية: كانت تلميذة الشيخة عائشة الظاهرية[٣] صاحبة الرباط، فصارت بعد شيختها تعمل المواعيد برباط شيختها، حفظت القرآن الكريم، وكانت تقرأ، وتكتب، وتقوم بتدريس القرآن للفتيات بمنزلها بشِعب علِي بمكة المكرمة[٤].

٣. حُسْن السعدية المكية(ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م):

أولًا: التعريف بها: حُسن بنت الشيخ محمد الحافي ابن حسن السعدي المكي، ولم يذكر تاريخ ولادتها، وتوفيت سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م)[٥].

ثانياً: آثارها العلمية: حافظة للقرآن الكريم، وسَمعَت من الشيخ تقي الدين البغدادي قطعة من أول (الشاطبية) وجميع (الرائية)، وحدّثت بذلك، وسمِع منها النَجم

---

(١) الرباط هو: هو مسكن يبني لأغراض اجتماعية، كان في بداية أمره يقوم بمهمة الدفاع عن الأراضي الإسلامية، يعسكر فيه المتطوعون من المجاهدين في سبيل الله، وبعدما اتسعت دائرة الدولة الإسلامية وقويت شوكتها وصاحب ذلك تطور في أغلب نواحي الحياة تغيرت وظيفة الرباط، حيث تحول إلى مسكن يبنى في داخل المدن لأغراض اجتماعية، وقد بدأ بناء الأربطة في مكة منذ القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكان لتسابق الحكام المسلمين في الأعمال الخيرية أكبر الأثر في زيادة عدد الأربطة بمكة ثم حذا حذوهم الأثرياء من الرجال والنساء، وتعرف الآن بدور الرعاية. ينظر: الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية، المؤلف: حسن عبدالعزيز الشافعي، ص(١٢ وما بعدها)، الناشر: مؤسسة الفرقان، جدة(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي، المؤلف: ليلي عبدالمجيد، ص(٤٤٨)، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث والثقافة، مكة المكرمة (١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٠٧/٢)، مرجع سابق.

(٣) هي: عائشة بنت علي بن عبدالله بن عطية الرفاعي، وتعرف بالظاهرية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، أنشأت رباطًا بأسفل مكة يعرف بها، ووقفت عليه دارًا بباب الصفا مطلة على المسجد. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٦/١٢)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٠٧/٢)، مرجع سابق.

(٥) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢٦١/١)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤١١/٢)، مرجع سابق.

"عمر بن فهد"، وقد ذكر القاضي نجم الدين ابن ظهيرة[١] أنه وقف لها على سماع لبعض "المنسك الكبير للعز ابن جماعة" على مؤلفه، وكانت ديّنة خيّرة، حفظت القرآن الكريم، على يد زوجها الحافظ ضياء الدين محمد، وقرّأته للطلبة كثيرًا[٢].

٤. زينب بنت إبراهيم الشنويهي (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م):

أولًا: التعريف بها: زينب بنت إبراهيم الشنويهي بن محمد بن أحمد، ولدت سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٢م)، أكثرت من العبادة والخير، توفيت في ربيع الآخر سنة (٨٧٩هـ/١٤٧٤م)[٣].

ثانياً: آثارها العلمية: كانت قارئة، كاتبة، حفظت القرآن الكريم على يد والدها، وبرعت فيه، ونظرت في كتب العلم، مُحبة للعلم وأهله، سمع منها الطَلَبة[٤].

والدها: البرهان إبراهيم بن محمد بن أحمد الشنويهي الشافعي، ممن تعلّم القرآن الكريم وعلّمه، وكان مجتهدًا وفقيهًا صالحًا[٥].

وابنها: عبد المغيث بن عبدالرحيم بن الفرات، نشأ بالقاهرة، وقد حفظ على يديها القرآن الكريم[٦].

٥. سلمى بنت محمد بن الجزري:

أولًا: التعريف بها: ترجم لها والدها في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) فقال: "سلمى بنت محمد بن محمد، أم الخير، ابنتي، نفع الله بها ووفقها لما فيه صلاحها في الدنيا

---

(١) هو: جلال الدين محمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة المخزومي المكي، أبو السعادات، جلال الدين (ت٨٦١هـ/١٤٥٧م)، عالم، فقيه، تولي قضاة مكة، مولد ووفاته فيها، شافعي المذهب، له مؤلفات عدة/ للمزيد ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي، ص(١٦٧)، مرجع سابق.

(٢) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢٦١/١)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤١١/٢)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣٩/١٢)، مرجع سابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٣٠/١)، مرجع سابق.

(٦) المصدر السابق، ج(٨٣/٥).

والأخرة"[١].

ولم أطّلع على تاريخ ولادتها ووفاتها، ولا شك بأنها عاشت مدة بعد وفاة والدها، فقد ألحقت عدة الحاقات في كتابه المسمى (غاية النهاية في طبقات القراء) فترجمته وترجمت عدة أشخاص ممن تأخرت وفاتهم عن وفاة والدها، وممن ترجمته طاهر بن عرب[٢]، أكبر تلامذة أبيها، فقد أطنبت في ترجمته وذكرت أنها تعلمت منه العروض، وحفظت عليه الشاطبية، وعرَضت عليه القراءات، ووقعت آخر ترجمته بما نصه: وكتبته سلمى بنت المؤلف[٣]، ذرية طيبة بعضها من بعض.

ثانياً: **آثارها العلمية**: شرَعت في حفظ القرآن سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م)، وحفظت مقدمة التجويد وعَرضتها، ومقدمة النحو، ثم حفظت طيبة النشر "الألفية"، وحفظت القرآن وعرضته حفظًا بالقراءات العشر، وأكملته في الثاني عشر من ربيع الأول سنة (٨٣٢هـ/١٤٢٩م) قراءة صحيحة مجوّدة مشتملة على جميع وجوه القراءات، بحيث وصلت في الاستحضار إلى غايةٍ لا يشاركها أحدٌ في وقتها، وتعلمت العروض والعربية وكتبت الخط الجيد ونظمت العربي والفارسي، وقرأت بنفسها الحديث، بحيث صار لها فيه أهلية وافرة، فالله يسعدها ويوفقها للخير في الدنيا والآخرة.

أما والدها: فهو شيخ القُرَّاء في زمانه، ومن حفاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، وبنى فيها مدرسة سماها "دار القرآن"، وسافر مع تيمور لنك إلى ما وراء النهر، ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها، ومات فيها، له كتب كثيرة في علوم القرآن الكريم، معظمها في التجويد والقراءات وفضائل القرآن وتراجم المقرئين، كما اشتُهر بين الناس كتابه في الأدعية والأذكار المأثورة: "الحصن الحصين"، وحاشية عليها سماها: "مفتاح الحصن الحصين"، وتوفي رحمه الله سنة (٨٣٣هـ/١٤٣٠م)[٤].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج(٣١٠/١)، مرجع سابق.

(٢) هو: طاهر بن عرب بن إبراهيم بن أحمد الأصبهاني، ولد سنة (٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، المحقق المدقق، المجود المرتل، المقرئ، أستاذ القراء، وصفوة العلماء، له مؤلفات عدة، ولم يذكر تاريخ وفاته. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج(٣٣٩/١)، مرجع سابق.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج(٣٣٩/١ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج(٢٩٢/١١)، مرجع سابق.

٦. كلثوم بنت عمر القاهرية(ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م):

أولًا: **التعريف بها**: كنيتها أم محمد، وهي كلثوم بنت الزين أبي حفص عمر بن صالح الشافعي، ولدت بالقاهرة سنة (٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، سافرت مع أبيها إلى دمشق، فأقامت فيها نحو عشر سنين، وأسمعها الصحيح علَى أبي المحاسن يوسف بن الصيرفي[١]، وتوفيت في رمضان سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٢م)[٢].

ثانياً: **آثارها العلمية**: قرأت القرآن الكريم بتمامه، وكتبت الخط الحسن، ثم رجعت بعد وفاة أبيها إلى القاهرة، فأقامت بها، وقرأت القرآن الكريم وحدّثت بالصحيح، وسمع منها الإمام السخاوي، كما سمع منها الأئمة، وكانت متقنة للقرآن، خيّرة ذات فهم وعقل وتثبت[٣].

٧. مريم بنت علي الهورينية (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م):

أولًا: **التعريف بها**: أم هَانِئ، بنت الْعلّامة نور الدّين أبي الحسن علي بن القاضي تقيّ الدين عبد الرحمن بن عبد المؤمن بن عبد الملك، الهورينية الأَصل المصرية الشافعية، و لدت بمصر سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)، في بيت علم ورواية، توفيت في شهر صفر سنة (٨٧١هـ/١٤٦٦م)[٤].

ثانياً: **آثارها العلمية**: هي امرأة صالحة خيرة فاضلة كثيرة البكاء عند ذكر الله تعالى ورسوله-ﷺ-، مُحبة للقرآن الكريم قراءة وإقراء، مواظبة على الصوم والتهجد، متينة الديانة، كثيرة التحري في الطهارة، فصيحة العبارة، مجيدة للكتابة، ولديها فهم وإجادة لإقامة الشِعر بالطبع، حفظت القرآن في صغرها، ومختصر أبي شجاع في الفقه، والملحة في الإعراب وغيرها، وقد سمع الإمام السخاوي من لفظها وحفظها

---

(١) هو: يوسف بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الدمشقي، جمال الدين أبو المحاسن، المعروف بابن الصيرفي (ت٧٨٨هـ/١٣٨٦م)، عالم، مُحدّث. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٦/٢٤٦)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١١٨)، مرجع سابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٥٦ وما بعدها)، مرجع سابق.

سورة الصف بفصاحة وحُسن تلاوة، وكانت دائمة على قراءة القرآن الكريم وإقرائه[١].

وهذه الآثار في مجملها تبرز مدى حرص المرأة المسلمة، على تعلم القرآن الكريم والاهتمام به، ودورها البارز في خدمة القرآن الكريم، وهو ما يجب أن نكون عليه، من حرص على حفظ القرآن الكريم وتعلمه وتعليم أبنائنا ونسائنا والعمل بما فيه، خاصة ونحن الآن في واقعنا المعاصر ليس لنا خيار سوى التمسك به في ظل مغريات العصر الكثيرة.

ثانياً: الآثار في الحديث الشريف:

علم الحديث من أشرف العلوم وأجلها، بعد العلم بالقرآن الكريم، الذي هو أصل الدين، فالحديث هو المصدر الثاني للتشريع، وهو من أكثر العلوم التي نالت اهتماما كبيرًا من العلماء في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، ولقد كان للمرأة المسلمة في هذه الفترة النصيب الأوفر في علم الحديث فهو من أكثر العلوم التي أقبلت المرأة على تعلمه، حتى بلغت فيه شأنًا كبيرًا، فكان طلاب العلم يرحلون إليهن، ومن أبرز هؤلاء النساء العالمات المحدّثات ما يلي:

١. أسماء بنت عبد الله بن محمد المِهْروانية (ت٨٦٧هـ/١٤٦٢م):

أولًا: التعريف بها: هي أسماء بنت عبد الله بن محمد[٢] بن أبي بكر، المِهروانية، أم الحسن[٣]، الدمشقية، المحدثة، الكاتبة، ولدت سنة (٧٨٣هـ/١٣٨١م)[٤].

اعتنى بها والدها منذ صغرها أتم عناية، فأحضرها وهي في السنة الحادية عشرة من عمرها مجالس العلم والحديث ليعلو سندها حال الكبر، فحضرت وسمّعت على كثير من

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٥٦ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) وفي موضع حسن بدل محمد. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٦)، مرجع سابق.

(٣) وفي موضع أم عبدالله. ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المؤلف: محمد عبدالحي بن عبدالكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، ج(٢/٦٥٢)، المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية(١٩٨٢م).

(٤) المؤلّفات من النساء ومؤلّفاتهن في التاريخ الإسلامي، المؤلف: محمد خير رمضان يوسف، ص٢٣، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الثانية(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١/٥٦)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٩٧)، مرجع سابق.

محدثي دمشق وشيوخها، وحصلت على إجازة عدد آخر غيرهم، فمن شيوخها بالسماع[١]: ابن النحاس محمد بن محمد بن نصرالله[٢]، والشهاب أحمد بن محمد بن عبد الغالب[٣]، وأسمعت منهم كتاب "رواية الآباء عن الأبناء"[٤] للخطيب البغدادي[٥].

ومن شيوخها بالإجازة[٦]: شمس الدين محمد بن محمد بن عبدالله بن عمر الحنبلي[٧]، ومحمد بن عبدالرحمن، خطيب المزة[٨]، والشمس محمد بن أحمد بن عمر[٩]، وأبو العباس

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٥٦/١)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٩٧)، مرجع سابق.

(٢) هو: محمد بن محمد بن نصرالله بن اسماعيل بن خليفة بن نصر بن طلائع الأنصاري جمال الدين الدمشقي المعروف بابن النحاس (ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، محدث، عالم بالتواريخ. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين لفاسي، ج(٢٤٤/١)، مرجع سابق.

(٣) هو: أحمد بن محمد بن عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر، الماكسيني (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، عالم، كاتب، حَسن الخط، كان يتكسب بكتابة القصص. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(١٢٢/٩)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢٤/٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٦/١٢)، مرجع سابق، مرجع سابق.

(٥) هو: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، المعروف بالخطيب (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، العلامة المفتي، الحافظ، الفقيه، الناقد، المؤرخ، له تصانيف عدة. ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، ج(٢٨٨/١)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(١٧٢/١)، مرجع سابق.

(٦) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٥٦/١)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٩٧)، مرجع سابق.

(٧) هو: محمد بن محمد بن عبدالله بن عمر بن عوض الحنبلي (ت٧٩٣هـ/١٣٩١م)، محدّث، فقيه، وكان يعمل بيطاراً بالصالحية. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٤٥٧/٥)، مرجع سابق.

(٨) هو: محمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن عبيد الآسمري المنبجي، شمس الدين، المعروف بخطيب المزة (ت٧٩٥هـ/١٣٨٨م)، قاضي، فقيه، عالم، محدّث، له مؤلفات عدة. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(٤٨/١ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٩) محمد بن أحمد بن عمر، الشمس الشَنَشي القاهري الشافعي (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، محدّث، فقيه، قارئ، قاضي، متواضع. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣٤/٧)، مرجع سابق.

شهاب الدين أحمد بن أبي بكر المقدسي[١]، وعبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم الرشيدي المقدسي[٢]، وأحمد بن إسماعيل بن محمد أبي العز الدمشقي[٣]، وشهاب الدين أحمد بن عمر بن يحيي الكركي[٤]، وناصر الدين محمد بن محمد بن داود ابن حمزة المقدسي[٥]، ورسلان بن أحمد بن إسماعيل بن الموفق الذهبي[٦]، وفاطمة بنت محمد بن عبد الهادي[٧]،

---

(١) هو: أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام، أبو العباس المقدسي، شهاب الدين ابن العز الحنبلي (ت٧٩٨هـ/١٣٩٦م)، فقيه، مفتي، محدّث. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١/١٢٤)، مرجع سابق.

(٢) هو: عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن محمد، أبو محمد الرشيدي، المصري الرشيدي الشافعي، المقدسي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، عالم، فقيه، محدث، قارئ حَسن الصوت. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٤/١١٩)، مرجع سابق.

(٣) هو: أحمد بن اسماعيل بن محمد بن أبي العز بن صالح بن أبي العز بن وهيب الأذرعي الحنفي الدمشقي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م)، فقيه، محدث، ولِي قضاء دمشق، عارف بمذهبه. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١/١٢١ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) هو: شهاب الدين أحمد بن عمر بن يحيي الكركي الدمشقي (ت٧٩٣هـ/١٣٩١م)، عالم، محدّث، فقيه. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١/٢٧٤)، مرجع سابق.

(٥) هو: محمد بن محمد بن داود بن حمزة بن أحمد بن عمر، ناصر الدين المقدسي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٧م)، الشيخ المسند الأصيل، الفقيه، المقرئ، إمام مسجد/ للمزيد ينظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد – المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد، أبو اسحاق، برهان الدين (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م) – ج٢/٥١٢ وما بعدها – المحقق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين – الناشر: مكتبة الرشد، الرياض – الطبعة: الأولي – ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٦) هو: رسلان بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد الدمشقي، بهاء الدين بن الموفق الذهبي (ت٧٩٦هـ/١٣٩٤م)، فقيه، محدّث، سمع من الكثير. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(١/٥٣١)، مرجع سابق. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٢/٢٣٨)، مرجع سابق.

(٧) هي: فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي، المقدسية، الصالحية، الحنبلية، أم يوسف (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، محدّثة، عالمة، تحفظ الكثير من الكتب والأجزاء، وحدّثت. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(٢/٣٩٠)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/٥٥)، مرجع سابق.

وعائشة بنت أبي بكر بن محمد بن عمر بن قوام[1]، وغيرهم كثير.

ومن تلاميذها[2]: أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي[3]، والقطب محمد بن محمد عبدالله الخيضري[4]، وشمس الدين السخاوي، وعمر ابن فهد.

قال عنها الإمام شمس الدين السخاوي في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): "كانت صالحة خيّرة كاتبة انفردت بجماعة"[5].

توفيت رحمها الله يوم الأحد الموافق الثامن عشر من شهر صفر سنة (٨٦٧هـ/١٤٦٢م) بدمشق – سوريا، ودفنت بمقبرة باب توما بالقرب من تربة الشيخ رسلان بن الموفق الذهبي[6].

ثانياً: **آثارها العلمية**: قامت السيدة العالمة المحدّثة أسماء بنت عبد الله المِهْروانية، بجهود مشكورة في أداء ما تحملته من علم الحديث، إذ حدّثت بكثير من مروياتها، وقُرئَ

---

(١) هي: عائشة بنت أبي بكر بن أبي عبدالله محمد بن عمر بن قوام، البالسية، الصالحية (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، عالمة، محدثة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/٥٤)، مرجع سابق.

(٢) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٩٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٦/١٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١/٥٦)، مرجع سابق.

(٣) هو: أحمد بن خليل بن أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر، بن محمد أبو العباس شهاب الدين، الدمشقي الصالحي الشافعي، المعروف بابن اللبودي، ولد سنة (٨٣٤هـ/١٤٣٠م) بسفح قسيون بدمشق ونشأ بها، فحفظ القرآن وكُتبًا في الفقه والعربية والحديث والمتون، فكان عالمًا متفقهًا محدّثًا، وحدّث، وله مؤلفات عدة، وتوفي سنة (٨٩٦هـ/١٤٩١م) وصلي عليه في الجامع الأموي. ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا بن محمد راغب كحالة، ج(١/٢١٥ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) هو: محمد بن محمد عبدالله بن خيضر بن سليمان بن داوود بن فلاح بن ضميدة، أبو الخير الزبيدي البلقاوي الترملي الدمشقي الشافعي، ويعرف بالخيضري نسبة لجده، ولد سنة (٨٢١هـ/١٤١٨م) بدمشق، ونشأ يتيمًا في كفالة أمه، حفظ القرآن، كما حفظ ألفية الحديث، والنحو، والملحة، ومختصر ابن الحاجب، كان إمامًا علامة في الفقه والحديث، له مؤلفات، وتوفي سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٩م). ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٩/١١٧وما بعدها)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٧).

(٦) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١/٥٦)، مرجع سابق. المؤلّفات من النساء ومؤلّفاتهن في التاريخ الإسلامي لمحمد خير رمضان يوسف، ص(٢٤)، مرجع سابق. معجم

عليها الحديث سنين كثيرة، فقد رَوى عنها أحمد بن خليل اللبودي في كتابه: (النجوم الزواهر في معرفة الأواخر)[١] أحاديث كثيرة بسندها المتصل إلي الإمام البخاري، ومنها:

١. عن أبي هريرة-ﷺ- قال: "مَا عَابَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ- طَعَامًا قَطُّ، كَانَ إِذَا اشْتَهَى شَيْئًا أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ"[٢].

٢. عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي-ﷺ- قال: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً، فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ"[٣].

٣. عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: " كَانَ رَسُولُ اللهِ-ﷺ- يُقَبِّلُ إِحْدَى نِسَائِهِ وَهُوَ صَائِمٌ، ثُمَّ تَضْحَكُ"[٤].

ولكثرة مروياتها قد خُرِّج لها مَشْيَخة[٥] تجمع شيوخها بالسماع والإجازة.

---

(١) النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، المؤلف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خليل، ابن اللبودي (ت٨٩٦هـ/١٤٩١م)، ص(١٦٢، ١٧٧، ١٩٠)، المحقق: مأمون الصّغرجي، ومحمد أديب الجادر، الناشر: مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٢) صحيح الإمام البخاري، حديث رقم (٥٤٠٩)، كتاب: الأطعمة، باب: ما عاب رسول الله-ﷺ- طعامًا، ج(٧/٧٤)، مرجع سابق.

(٣) صحيح الإمام البخاري، حديث رقم (٦٢٩٠)، كِتَابُ الاِسْتِئْذَانِ، بَابُ إِذَا كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثَةٍ فَلاَ بَأْسَ بِالْمُسَارَّةِ وَالمُنَاجَاةِ، ج(٨/٦٥)، مرجع سابق.

(٤) صحيح مسلم، حديث رقم (١١٠٦)، كتاب: الصوم، باب: بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تَحَرّكْ شهوته، ج(٢/٧٧٦)، مرجع سابق.

(٥) المَشَيْخة: هي الكتب التي يجمع فيها المحدِّث أسماء شيوخه، وما تلقاه عنهم من كُتب الحديث، مع بيان إسناده إلى مؤلفي تلك الكُتب، والمَشْيَخَات من معنى المعاجم، إلا أن المعاجم يُرَتَّبُ المشايخ فيها على حروف المعجم بعينها في أسمائهم، الترتيب على حروف الهجاء، بخلاف المَشْيَخَات، واستعملت المَشَيْخة عَلَمًا على الكراريس التي يجمع الإنسان فيها شيوخه. ينظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد أبي بكر السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، ج(١/٢٠٨)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السُنة، مصر، الطبعة: الأولى(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

وأيضًا مروياتها عنهم، فقد خرّج لها الشهاب أحمد اللبودي، والقطب محمد الخيضري، مَشْيخة ماتت قبل إكمالها، عن ثمانية عشر من شيوخها ثلاثين حديثًا، وحدّثت بها برواية الآباء عن الأبناء أكثر من مرة(١).

٢. آسية بنت جارالله بن صالح الطبرانية (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م):

أولًا: التعريف بها: آسِيَة بنت جار الله بن صالح بن أَبي المنصور أحمد بن عبد الكَرِيم بن أَبي المعالى يحيى بن عبد الرحمن بن على بن الْحُسَيْن بن محمد بن شيبة بن إياد بن عمرو بن العلاء بن مسعود جلال الدين، الشيبانية، الطبرانية، المكية، المحدّثة(٢).

ولدت في رجب سنة (٧٩٦هـ/١٣٩٤م)، ونشأت في بيت عرف بالعلم، ورواية الحديث، فأبوها الجلال جارالله الشيباني الطبري (ت٨١٥هـ/١٤١٣م)(٣) من كبار محدثي عصره فقد أخذ عنه محمد بن أحمد بن على تقى الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)(٤) ووصفه بالعلَم، تزوجها القاضي بهاء الدين أبو البقاء محمد بن أحمد ابن الضياء الحنفي (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)(٥)، وأولادها منه محمد وأحمد(٦).

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، ج(٦٥٣/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٦/١٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٣٩٦/٢)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٢/٣)، مرجع سابق.

(٤) هو: محمد بن أحمد بن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن عبدالملك، الحَسني الفاسي المكي والمعروف بتقى الدين الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، محدّث، فقيه، تميز في التاريخ والسير، وكان واسع الحفظ، اهتم بأخبار مكة ومعالمها، وله مؤلفاته عدة. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي،ج(٦٠/١ وما بعدها)، مرجع سابق. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة للمقريزي، ج(١٢٣/٣ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٥) هو: محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي، بهاء الين، أبو البقاء، المعروف بابن الضياء (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، فقيه، يتبع المذهب الحنفي، قاضي، له مؤلفات عدة. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(١٢٠/٢)، مرجع سابق.

(٦) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٣٩٦/٢)، مرجع سابق.

تلقت العلم على كبار علماء عصرها، سماعًا وإجازةً، فمن شيوخها بالسماع: الشيخ نور الدين بن سلامة [١] سمعت منه: "جزء ابن الطلاية"[٢]، والفيروز آبادي[٣] سمعت منه: كتابه الشهير "القاموس المحيط" في اللغة.

ومن شيوخها بالإجازة: سعد بن يُوسُف بن إسماعيل النووي الخليلي[٤]، والحافظ علي ابن أبي بكر الهيثمي[٥]، وأبو الطيب محمد بن عمر السحولي[٦]، والعلاء الجزري علي بن إبراهيم القرشي[٧]، وعائشة بنت محمد بن عبد الهادي[٨]، وغيرهم كثير.

---

(١) هو: نور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف، الشافعي المكي السلمي، المعروف بابن سلامة (ت٨٢٨هـ/١٤٢٥م)، عالم، فقيه، محدّث، له مؤلفات. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/٢٦٧ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥/١٨٣)، مرجع سابق.

(٢) ابن الطلاية هو: العباس أحمد بن أبي غالب بن أحمد بن عبدالله (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م)، الشيخ الصادق الزاهد القدوة، رَوِي الجزء التاسع من "الملخصيات " عن عبدالعزيز بن علي الأنماطي، وتفرد به. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج(٢٠/٢٦٠ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٣) هو: مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أبي إدريس، الشيرازي، المعروف بالفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، الشافعي، اللغوي، عالم باللغة، فصيح أديب، صاحب كتاب " القاموس المحيط "، كما له مؤلفات عدة. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(١/٢٧٦ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) هو: سعد بن يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن يعقوب بن سرور بن نصر بن محمد سعدالدين النووي الخليلي (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، عالم، محدّث، قاضي. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٢/٢٤٣)، مرجع سابق.

(٥) هو: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، محدث، له كتب وتخاريج في الحديث كثيرة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/١٠٥)، مرجع سابق.

(٦) هو: محمد بن عمر بن علي بن عمر بن محمد، أبو الطيب السَحولي (ت٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، عالم، فقيه، محدّث. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١١/٢٥١)، مرجع سابق.

(٧) هو: علي بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز، العلاء، أبو الحسن، القرشي، الدمشقي، الشافعي (ت٨١٣هـ/١٤١١م)، عالم، فقيه، محدث. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥/١٥٧)، مرجع سابق.

(٨) سبقت ترجمتها، ص(٦٣).

ومن أشهر تلاميذها[١]: النجم ابن فهد، حيث ذكرها في معجم شيوخه[٢]، وفي الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين[٣]، كما درس عليها الإمام السيوطي[٤] كتاب "القاموس المحيط للفيروز آبادي"، وأجازت للنَجم شمس الدين السخاوي[٥].

قال عنها الإمام النجم عمر بن فهد في كتابه: (الدر الكمين بذل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين): "كانت مباركة حشيمة رئيسة، عندها خفر وحياء"، كما يذكُرها دائمًا بقوله: "أخبرتنا الشيخة المباركة الأصيلة أم محمد آسية بنت جارالله"[٦].

ماتت رحمها الله مغرب ليلة السبت السابع عشر من جمادى الأولى سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) بمكة، ودفنت بالمعلاة[٧].

ثانياً: آثارها العلمية: قامت الشيخة المباركة الأصيلة أم محمد آسية بنت جارالله، بأداء ما تحملته عن شيوخها وبذلته لأهله الراغبين فيه.

وقد رَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل إلي الإمام البخاري، حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-: "أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ حُلُّوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ"[٨][٩].

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٣٩٦/٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٦/١)، مرجع سابق.

(٢) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(١١). الأعلام للزركلي، ج(٦٣/٥)، مرجع سابق.

(٣) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٣٩٦/٢)، مرجع سابق.

(٤) ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، ص(٢٢٣)، مرجع سابق.

(٥) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٦/١)، مرجع سابق.

(٦) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٣٩٧/٢)، مرجع سابق.

(٧) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢/١٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٦/١)، مرجع سابق.

(٨) صحيح البخاري، حديث رقم (١١٥٠)، كتاب: التهجد، باب: ما يكره من التشديد في العبادة، ج(٥٣/٢)، مرجع سابق.

(٩) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٣٩٧/٢)، مرجع سابق.

٣. أم كلثوم بنت محمد القرشية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م):

أولًا: التعريف بها: هي أم كلثوم بنت القاضي محمد بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية القرشي المخزومي، المكي، أُم الوفا، وتُدعَى سعادة، ولدت في بيت علم ورواية، عاشت طيلة حياتها في طلب العلم، ورواية الحديث، وكانت ذات خير ودين، كثيرة الوضوء، وتوفيت سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٤م)[١].

زوج قاضي الحرمين سراج الدين عبد اللطيف بن أبي الفتح محمد بن أحمد الحَسني الفاسي[٢].

قد اعتنى بها والدها منذ صغرها أتم عناية، فأحضرها مجالس العلم والحديث ليعلو سندها حال الكبر، كما حصلت على الإجازة من عدد كثير من المحدثين وذلك مثل: "التقي ابن حاتم"[٣]، و"أحمد بن خليل العلائي"[٤]، و"البرهان الشامي"[٥]، و"ابن الملقن"[٦]، و"أبو هريرة ابن الذهبي"[٧]، و"مريم بنت الأذرعي"[٨]، وأجازت للطلبة.

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٦٠٦/٢ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٥١/١٢)، مرجع سابق.

(٢) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(١٤٤)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣٣٣/٤)، مرجع سابق.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حاتم الأنصاري، تقي الدين أبو الفتح (ت٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، فقيه، محدّث. ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(٧٣/١ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) هو: أبو الخير أحمد بن صلاح الدين خليل بن كيكلدي بن عبدالله العلائي المقدسي (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، اعتنى به أبوه فأسمعه من كبار الحفاظ والمسندين بدمشق، حتى أصبح فقيهًا، محدّثًا، وعاش ٧٦ سنة. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(١١٤/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٩٦/١)، مرجع سابق.

(٥) سبق ترجمته، ص(٦٨).

(٦) هو: سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي، أحد شيوخ وأئمة الحديث في عصره (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، وله مؤلفات عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٥٧/٥)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(١٠٤/٩)، مرجع سابق.

(٧) سبق ترجمته، ص(٦٤).

(٨) هي: مريم بنت أحمد بن القاضي شمس الدين محمد بن إبراهيم، أم عيسي الأذرعي، ثم المصري (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، محدّثة، مُحبة للعلم. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢٤/١٢)، مرجع سابق.

ومن أشهر تلاميذها: النجم ابن فهد، والإمام السخاوي.

قال عنها الإمام ابن فهد: "أنبأتنا الأصيلة أم كلثوم بنت قاضي القضاة جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة"(١).

ثانياً: **آثارها العلمية**: قامت السيدة العالمة المحدّثة أم كلثوم بنت قاضي القضاة محمد بن عبد الله بن ظهيرة بجهود مشكورة في علم الحديث، فقرئَ عليها الحديث سنين كثيرة، و رَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل، حديث: عبدالله بن عمر –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله–صلى الله عليه وسلم– يقول: "أَيُّمَا مَمْلُوكٍ كَانَ بَيْنَ شُرَكَاءَ، فَأَعْتَقَ أَحَدُهُمَا نَصِيبَهُ، فَإِنَّهُ يُقَامُ فِي مَالِ الَّذِي أَعْتَقَ قِيمَةَ عَدْلٍ، فَيُعْتَقُ إِنْ بَلَغَ ذَلِكَ مَالُهُ"(٢).

٤. أم الحسين بنت عبد الملك المرجاني(ت٨٤٢هـ/١٤٣٩م):

أولًا: **التعريف بها**: هي أم الحسين وتدعى سعادة بنت عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد بن محمد البكري التونسي الأصل المكي، الشهير والدها بابن المرجاني، نشأت في بيت علم، أحضرها والدها مجالس العلم، سمِعت من جمال الدين الأميوطي(٣)، والبرهان الأبناسي(٤) المجلس الأخير من (سنن ابن ماجة و أوله صفة الجنة)، و حدّثت به، سمعه منها النجم ابن فهد، وتوفيت سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٩م) بمكة المكرمة(٥).

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٦٠٦/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٥١/١٢)، مرجع سابق.

(٢) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم (١٥٠١)، كتاب: الأيمان، باب: من أعتق شركًا له في عيد، ج(١٢٨٦/٣)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٦٠٧/٢)، مرجع سابق.

(٣) هو: إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم ين إبراهيم بن يحيي اللخمي، الأميوطي، جمال الدين، أبو اسحاق (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، عالم فقيه، محدّث، درّس وأفتى. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٣٥٦/)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٦٤/١)، مرجع سابق.

(٤) هو: إبراهيم بن موسي بن أيوب الأبناسي الشافعي (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، اشتغل في الفقه والعربية والأصول والحديث، له مؤلفات. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(١١٢/٢)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٧٤/٢)، مرجع سابق.

وأجاز لها الكثير من المحدثين مثل: سراج الدين البلقيني[١]، وأحمد بن أقبرص[٢]، وفاطمة بنت المنجا[٣]، وغيرهم.

ومن تلاميذها: النجم ابن فهد، والإمام السخاوي.

قال عنها الإمام ابن فهد: "أخبرتنا الأصيلة الكاتبة أم الحسين سعادة ابنة عبد الملك المرجاني....."[٤].

ثالثاً: **آثارها العلمية**: كانت مباركة، صالحة، تكتب، وحدثت، رَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل، حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– قال: قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–: "يقول الله–عز وجل–: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ"[٥][٦].

٥. حليمة بنت أحمد بن محمد الحلبية (ت٨٦٣هـ/١٤٥٩م):

أولًا: **التعريف بها**: هي حليمة بنت أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن زيد، الحُسَينيَّة الحلبية، أم عبدالله، ويُعرْف والدها بالشهاب أبي العباس الحسيني

---

(١) هو: سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب الكناني الشافعي (ت٨٠٥هـ/١٤٠٣م)، شيخ الإسلام الحافظ الفقيه المجتهد، له مؤلفات. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٢٤٢/٩)، مرجع سابق.

(٢) هو: أحمد بن أقبرص(آقبرس) بن بلغاق الكنجكي الخوارزمي الصالحي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، ولد بدمشق، محدّث، شيوخه كُثر. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٩١/١)، مرجع سابق.

(٣) هي: فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عثمان بن المنجا، أم الحسن بنت العز، الدمشقية (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، محدّثة، فقيهة، حدّثت بالكثير، وسمع منها الأئمة، وتاريخ الوفاة غير معروف. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٠١/١٢)، مرجع سابق.

(٤) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٧٤/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤٠/١٢)، مرجع سابق.

(٥) سورة السجدة الآية رقم (١٧).

(٦) صحيح الإمام البخاري، حديث رقم (٤٧٨٠)، كتاب: بَدْءِ الخَلْقِ، باب: قوله تعالى (فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)، ج(١١٦/٦)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٧٦/٢)، مرجع سابق.

الحلبي[1] نقيب الأشراف بحلب، ولدت تقريبا في سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) بحلب – سوريا[2]، زوج الشهاب أحمد بن ابراهيم بن العديم[3].

قد أحضرها والدها مجالس العلم والحديث ليعلو سندها حال الكبر، فحضرت وسمعت على كثير من المحدثين والشيوخ منذ الصغر، كما حصلت على الإجازة من عدد كبير منهم.

فمن شيوخها: أبو بكر بن محمد الحلبي[4]، وأبو حفص ابن أميلة[5]، وابن الناصح أبو العباس أحمد[6]، والحسن بن الهِبَل[7]..... وآخرون.

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبدالله بن جعفر، الحسيني، الحلبي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، نقيب الأشراف بحلب، جميل الأخلاق، عالم، فقيه، محدّث، مسموع الكلام. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(١٥١/٢)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢١/١٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٣) هو: أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن أحمد، الحلبي الحنفي، المعروف بابن العديم وبابن جرادة (ت٨٤٧هـ/١٤٤٣م)، تولى عدة مدارس، وكان فقيهًا، محدّثًا. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٠٢/١)، مرجع سابق.

(٤) هو: عماد الدين أبو بكر بن محمد بن أحمد بن أبي غانم بن أبي الفتح، المعروف بابن الحبّال، الحنبلي (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م)، الشيخ الجليل، الحلبي الأصل، الدمشقي المولد، الصالحي المنشأ، كان له ثروة، عكف لإسماع الحديث. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٤٦٦/٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٥) هو: عمر بن حسن بن مزيد بن أميلة بن جمعة المراغي المزي، زين الدين أبو حفص، ولد سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، كان عالمًا، فقيهًا، محدثًا، توفي سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م). ينظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(٢٣٧/٢)، مرجع سابق. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١٨٧/٤ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٦) هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن الصالحي الحنبلي، المعروف بابن الناصح (ت٧٨٤هـ/١٣٨٢م)، الإمام العلّامة، الفقيه، المحدّث. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٤٨٧/٨)، مرجع سابق.

(٧) هو: الحسن بن أحمد بن هلال بن سعد بن فضل الله، الصالحي، المعروف بابن الهبل الطحان (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، عالم، محدث، حدّث بالكثير، وكلمة الهبل: تطلق على الشيخ الكبير، والمسن من الإبل. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(١٦٢/١)، مرجع سابق. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(٥٠١/١)، مرجع سابق.

أخذ عنها عدد كبير من طلبة العلم، منهم: أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي، وشمس الدين محمد السخاوي، و أبو بكر بن محمد بن عمر الحلبي(١).

قال عنها الإمام شمس الدين السخاوي في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): "حدّثت سمع منها الفضلاء وعمّرت وتفردت، أكثرت عنها وكانت صالحة خيّرة كثيرة الرياسة والحشمة والصبر على الأسماع"(٢).

توفيت –رحمها الله– سنة (٨٦٣هـ/١٤٥٩م)، بعد أن عاشت ٩٣ سنة، قضت جُلها في طلب العلم وتبليغه(٣).

ثانياً: آثارها العلمية: قامت العالمة الجليلة أم عبدالله حليمة الحلبية، بجهود مشكورة في أداء ما تحملته من علم عن شيوخها، إذ حدّثت بكثير من مروياتها بسندها المتصل، وقرئَ عليها الحديث، ومن مروياتها ما يلي:

أ. قال أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي في كتابه: (النجوم الزواهر في معرفة الأواخر)(٤): "أخبرتنا المعمّرة الرَّجُلَة(٥) الشريفة أم عبد الله حليمة بنت أبي جعفر في كتابها إليّ من حلب.... حديث صهيب بن سنان الرومي–رضي الله عنه–، عن النبي–صلى الله عليه وسلم– قال: "يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا،

---

(١) هو: أبوبكر بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن أحمد، الحلبي (ت٨٦٣هـ/١٤٥٨م)، نشأ بحلب بسوريا، وكان محدثًا، فقيهًا، حافظًا للقرآن الكريم، مفتيًا، رحل إلى القاهرة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨٦/١١)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٢/١٢)، مرجع سابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(١٧٤)، مرجع سابق.

(٥) الرّجُلة: مصدر الرجل والراجل والأرجل، ويقال للمرأة رجُلة: إذا تشبهت بالرجال في الرأي والمعرفة، وترجلت المرأة: صارت كالرجل، وفي الحديث: كانت عائشة –رضي الله عنها–، رَجُلة الرأي. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي، ج(١٧٠٦/٤)، مرجع سابق. لسان العرب لابن منظور، ج(٢٦٦/١١)، مرجع سابق.

أَوِ الحَيَاةِ – شَكَّ مَالِكٌ – فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً"(١).

ب. أخبرتنا الشريفة أم عبد الله حليمة بنت أحمد بن أحمد الحسينية كتابة.... أنّ أحمد بن محمد بفسَا(٢) قال: رأيت النبي –ﷺ– في المنام فقلت: يا رسول الله، قلت: إن أمتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة مَن الناجية منها ؟ قال: أنتم يا أصحاب الحديث(٣).

٦. زينب بنت عبدالله اليافعي (ت٨٤٦هـ/١٤٤٢م):

أولًا: التعريف بها: هي زينب بنت عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، اليافعي اليمني ثم المكي الشافعي، أم المساكين، فاضلة، عارفة بالحديث.

ولدت في جمادى الأولى سنة (٧٦٨هـ/١٣٦٧م) بالمدينة الشريفة، ثم انتقلت إلى مكة المشرفة بعد موت والدها سنة ولادتها (٧٦٨هـ/١٣٦٧م)(٤)، وكان عُمْرها شهرين تقريبًا.

أخت: عبد الوهاب اليافعي(٥)، وعمّة: جمال الدين محمد بن عبد الوهاب اليافعي(٦)،

---

(١) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم (١٨١،٢٩٧)، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، ج(١/١٦٣)، مرجع سابق.

(٢) فسا: بالفتح والقصر كلة أعجمية، وعندهم "بسا " بالباء، وكذا يتلفظون بها، وأصلها من كلامهم الشمال من الرياح، مدينة بفارس أنزه مدينة بها فيما قيل، بينها وبين شيراز أربع مراحل. ينظر: معجم البلدان، المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، ج(٤/٢٦٠)، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثانية(١٩٩٥م).

(٣) النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(٢٠٦)، مرجع سابق.

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٣/١٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٥) هو: عبدالوهاب بن عبدالله بن أسعد بن علي، أبو محمد، اليافعي، اليمني، الشافعي (ت٨٠٥هـ/١٤٠٢م)، فقيه، عمل بالتدريس والإفتاء، صاحب سيرة حسنة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥/١٠٢)، مرجع سابق.

(٦) هو: محمد بن عبدالوهاب بن عبدالله بن أسعد بن علي، اليافعي، اليمني، الشافعي (ت٨٥٨هـ/١٤٥٤م)، حفظ القرآن، والأربعين النووية، وكان خيّرًا محسنًا متوددًا لطيف العشرة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨/١٣٢)، مرجع سابق.

تلقت العلم على كبار علماء عصرها، وأجازها الكثير من المشايخ، منهم: محمد بن أبي بكر الصالحي[١]، وجمال الدين محمد بن الحسن الزبداني[٢]، وشهاب الدين أحمد بن حمدان الأَذرَعي[٣]، وجمال الدين عبدالرحيم الإسنوي[٤].

أخذ عنها الكثير من العلماء سماعًا وإجازةً، ومنهم: عمر بن فهد، وأبو بكر محمد بن عبدالرحمن[٥]، وأم الحسين بنت أبي الفضل القرشية[٦]، وستيتة بنت عبدالله بن أبي السرور محمد[٧].

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن علي الدمشقي، الصالحي، المعروف بابن السوقي عز الدين (ت٧٧٣هـ/١٣٧١م)، فقيه، محدث. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٢٩/١)، مرجع سابق. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لتقي الدين الفاسي، ج(١٠٨/١)، مرجع سابق.

(٢) هو: جمال الدين أبو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن عمّار بن متوّج الحاثي الشافعي، المعروف بابن قاضي الزّبداني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، سمع الحديث والفقه، له مؤلفات عدة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٤٢١/٨)، مرجع سابق.

(٣) هو: أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبدالغني بن محمد بن أحمد بن سالم، الشيخ شهاب الدين الأزرعي، أبو العباس (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م)، عالم، فقيه، مفتي، كثير الإنشاد للشعر. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١٤٥/١)، مرجع سابق.

(٤) هو: جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي بن عمر بت علي بن إبراهيم الأموي الإسنوي، جمال الدين أبو محمد (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، كان فقيهًا ماهرًا، ومعلمًا ناصحًا، متواضعًا. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٣٥٢/١)، مرجع سابق.

(٥) هو: أبوبكر بن أبي الفضل محمد بن عبدالرحمن بن علي بن أحمد بن عبدالعزيز بن الكمال بن الوجيه الهاشمي النويري المكي المالكي(ت٨٧٠هـ/١٤٦٥م)، اشتغل في الفقه والحديث والعربية. ينظر: اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨١/١١)، مرجع سابق.

(٦) هي: أم الحسين بنت أبي الفضل العباس بن أبي المكارم محمد بن أبي البركات محمد بن أبي السعود، القرشية، المكية (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)،عالمة، فقيهة، محدّثة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٣٩/١٢)، مرجع سابق.

(٧) هي: ستيتة بنت عبدالله بن أبي السرور محمد بن عبدالرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبدالله، الحسني الفاسي المكي (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، عالمة، محدّثة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٦١/١٢)، مرجع سابق.

قال عنها الإمام النجم عمر بن فهد في كتابه (الدر الكمين بذل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين): "كانت مباركة، خيّرة، ديّنة، صالحة"، كما يذكرها بقوله: "أخبرتنا أم المساكين"[١].

ماتت –رحمها الله– مغرب ليلة الخميس السابع من جمادى الأولى سنة (٨٤٦هـ/١٤٤٢م) بمكة المكرمة[٢].

ثانياً: **آثارها العلمية**: قامت العالمة الجليلة أم المساكين، زينب بنت عبدالله اليافعي، بجهود مشكورة في أداء ما تحملته من علم الحديث لحصولها على كثير من الإجازات العلمية التي أهلتها لتصبح محدّثة بارعة، وقد حدّثت بكثير من مروياتها لطلبتها، وقرئَ عليها الحديث، ومن مروياتها ما يلي[٣]:

فقد رَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل، حديث سلمة بن الأكوع–رضي الله عنه– قال: سمعت النبي–صلى الله عليه وسلم– يقول: "من يَقُلْ عليّ ما لم أقل فليتبوّأ مقعدَه من النار"[٤].

خرّج لها النجم عمر بن فهد مشيخة تسمى بالفوائد الهاشمية، حدّثت بها وبمشايخها[٥]، كما خرّج لها أيضا النجم ابن فهد أحاديث التساعيات والعُشَارِيات أي بينها وبين النبي تسعة أنفس أو عشرة أنفس، التي انفردت وحدّثت بها[٦].

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٤٣/٢)، مرجع سابق.
(٢) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٦)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٤٣/١٢)، مرجع سابق. معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(١٠٠)، مرجع سابق.
(٣) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٤٣/٢)، مرجع سابق.
(٤) صحيح البخاري، حديث رقم (١٠٩)، كتاب: العلم، باب: إثم من كذب على النبي–صلى الله عليه وسلم–، ج(٣٣/١)، مرجع سابق.
(٥) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، ج(٦٥٣/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٤٣/١٢)، مرجع سابق.
(٦) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات لعبد الحي الكتاني،ج(٢٩٤/١)، مرجع سابق.

٧. ست القضاة بنت أبي بكر بن عبدالرحمن (ت٨٦٤هـ/١٤٦٠م):

أولًا: التعريف بها: هي ست القضاة بنت أبي بكر محمد[(١)] بن عبد الرحمن بن محمد ابن أحمد بن أبي الفضل سليمان بن حمزة ، ويعرف أبوها بابن الزُرَيق العماد القرشي العمري المقدسي الصالحي الحنبلي، وتلقب: بأُم محمد[(٢)]، أخت: ناصر الدين محمد[(٣)]، ولدت في ربيع الأول سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٤م)[(٤)].

اعتنى بها الوالد منذ صغرها أتم عناية، فأحضرها مجالس العلم والحديث ليعلو سندها حال الكبر، فحضرت وسمعت على كثير من المحدثين والشيوخ، كما حصلت علي الإجازة من عدد كثير منهم، فمن شيوخها بالسماع: فرج بن عبدالله الشرفي[(٥)]، وأبو حفص عمر البالسي[(٦)]، وفاطمة بنت محمد بن أحمد ابن السيف[(٧)].

---

(١) هو: محمد بن عبدالرحمن بن محمد العمري القرشي (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)، نشأ بدمشق، قال ابن حجر: استفدت منه كثيرًا، ولم أر في دمشق من يستحق لقب الحافظ غيره. ينظر: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد، ص(١٢٨)، مرجع سابق.

(٢) محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، الشمس ابن المعتمد (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، بدمشق، عاش ٥٩ سنة، عالم، فقيه. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٦/٢٧٦)، مرجع سابق.

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد، الشهير بابن زريق، الدمشقي الصالحي الحنبل(ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، حفظ القرآن في الصغر، وكان فقيهًا، محدّثًا، متواضعًا. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧/١٧٠ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٥٦)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/١٦٤)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٤٠٣)، مرجع سابق.

(٥) هو: فرج بن عبدالله الشرفى الحافظي الدمشقي (ت٧٩٨هـ/١٣٩٦م)، كان محدّثًا، فقيهًا، مولى القاضي شرف الدين ابن الحافظ، سمع من يحيي بن محمد بن سعد، قال ابن حجر: أجاز لي أكثر من مرة. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(١/٥١٩)، مرجع سابق.

(٦) هو: عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن سليمان بن علي بن سالم الزين، أبو حفص البالسي ثم الدمشقي الصالحي الملقن (ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م، محبّاَ للحديث وأهله، حدّث بالكثير، حافظًا للقرآن الكريم. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من دهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/٥٤)، مرجع سابق.

(٧) هي: فاطمة بنت محمد بن أحمد بن السيف محمد بن أحمد بن عمر بن أبي عمر، المقدسية، الصالحية (ت٨٠١هـ/١٣٩٨م)، محدّثة، فقيهة، حافظة للقرآن. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٠٠وما بعدها)، مرجع سابق.

ومشايخها بالإجازة كثير منهم: أبو هريرة ابن الذهبي، وأم الحسن فاطمة بنت بن المنجا، وفاطمة بنت بن عبد الهادي.... وآخرون.

ومن أشهر تلاميذها[١]: أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي، والمحب أبو بكر بن إبراهيم بن علي الحليمي[٢]، وأبو القسم شرف الدين عبد العزيز بن أحمد العقيلي[٣]، وآسية بنت محمد بن إبراهيم الدمشقية[٤]، وشمس الدين السخاوي.

قال عنها الإمام شمس الدين السخاوي في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): "حدّثت سمع منها الفضلاء ولقيتها بصالحية دمشق فحملت عنها أشياء، وكانت صالحة خيّرة مُحِبة للحديث وأهله، من بيت رواية وعلم"[٥].

توفيت –رحمها الله– في شهر ربيع الأول سنة (٨٦٤هـ/١٤٦٠م)، وصلى عليها من الغد بالجامع المظفري، ودفنت بمقبرة جدها الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون، بعد أن عاشت ٦٧ سنة[٦].

ثانياً: **آثارها العلمية**: قامت العالمة الجليلة ست القضاة بنت القاضي أبي بكر، بجهود مشكورة في أداء ما تحملته من علم الحديث، إذ حدّثت بكثير من مروياتها بسندها المتصل، وقرئَ عليها الحديث، ومن مروياتها ما يلي:

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/١٦٤)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٥٧)، مرجع سابق.

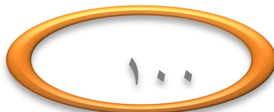
(٢) هو: أبوبكر بن إبراهيم بن علي بن أحمد، المحب بن البرهان الحليمي، الدمشقي، الشافعي، اعتنى به والده وأحضره مجالس العلماء والمحدثين، وسمع من ست القضاة بنت ابن زريق، وتاريخ الوفاة غير معروف. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١١/١١)، مرجع سابق.

(٣) هو: عبدالعزيز بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز، الشرف أبو القسم، العقيلي، النويري، المكي، الشافعي، كان محدّثًا، فقيهًا، وسمع من ست القضاة بنت ابن زريق. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٤/٢١٣)، مرجع سابق.

(٤) هي: آسية بنت محمد بن إبراهيم الدمشقية، عالمة، محدّثة، وسمعت من ست القضاة بنت ابن زريق، وتاريخ الوفاة غير معروف. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٣)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٥٧)، مرجع سابق.

(٦) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/١٦٤)، مرجع سابق.



أ. قال أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي في كتابه: (النجوم الزواهر في معرفة الأواخر)[١]: أخبرتنا الشيخة المسندة الجليلة أم محمد ستُ القضاة بنت القاضي عماد الدين أبي بكر بقراءتي عليها بمنزلي بصالحية دمشق – حديث: سفيان بن عبد الله الثقفي[٢]– ﷺ–، قال: قلت: يا رسول الله، قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُسَامَةَ: غَيْرَكَ، قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ"[٣].

ب. أخبرتنا ست القضاة بنت أبي بكر بن عبد الرحمن الصالحية بقراءتي عليها.... حديث: أبي هريرة–ﷺ– قال: قال رسول الله–ﷺ–: "إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَلاَ صَلاَةَ إِلاَّ الْمَكْتُوبَةُ"[٤].

ت. أخبرتنا ست القضاة بنت أبي بكر بن عبد الرحمن العدوية بقراءتي عليها غير مرة... حديث أبي هريرة–ﷺ–، عن النبي–ﷺ– قال: "عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَ، وَالسَّامُ المَوْتُ"[٥].

ث. أخبرتنا ست القضاة بنت أبي بكر بن عبد الرحمن العمرية بقراءتي عليها..... حديث زينب زوج النبي–ﷺ– أَنَّ النَّبِيَّ–ﷺ–، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ

---

(١) النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(١٥٩)، مرجع سابق.

(٢) هو: سفيان بن عبدالله بن أبي ربيعة بن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، أبو أحمد العسكري، الثقفي الطائفي، صحابي جليل، وراوي أحاديث، من أهل الطائف، وكان عاملا لعمر ابن الخطاب–ﷺ–، على الطائف. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي ابن أبي الكرم الشيباني الجزري، عزالدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، ج(٢/٤٩٦)، المحقق، علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

(٣) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم (٣٨)، كتاب: الإيمان، باب: جامع أوصاف الإسلام، ج(١/٦٥)، مرجع سابق. النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(١٥٩)، مرجع سابق.

(٤) صحيح مسلم، حديث رقم (٧١٠)، كتاب: صلاة المسافرين، باب: كراهة الشروع في نافلة بعد شروع المؤذن، ج(١/٤٩٣)، مرجع سابق. النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(١٧٠ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٥) صحيح الإمام البخاري، حديث رقم (٥٦٨٨)، كتاب: الطب، باب: الحبة السوداء، ج(٧/١٢٤)، مرجع سابق. سير أعلام النبلاء للذهبي، ج(١٩/٧٩)، مرجع سابق.

الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ"(١).

ج. أخبرتنا ست القضاة بنت أبي بكر بن عبد الرحمن المقدسية بقراءتي عليها بمنزلنا......حديث عبيد الله ابن السّبَاق(٢) أن جويرية زوج النبي-ﷺ- أخبرته أن رسول الله-ﷺ- دخل عليها فقال: " هَلْ مِنْ طَعَامٍ؟ قَالَتْ: لاَ، وَاللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ، مَا عِنْدَنَا طَعَامٌ، إِلاَّ عَظْمٌ مِنْ شَاةٍ أُعْطِيَتْهُ مَوْلاَتِي مِنَ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ: قَرِّبِيهِ، فَقَدْ بَلَغَتْ مَحِلَّهَا"(٣)، أي زال عنها حكم الصدقة وصارت حلالًا لنا.

ح. أخبرتنا ست القضاة بنت أبي بكر بن عبد الرحمن الصالحية بقراءتي عليها بمنزلي.....حديث: هشام بن عروة، حدثني أبي قال: سمعتُ عبد الله بن عمرو بن العاص-رضي الله عنه- من فيه إلى فيّ يقول: سمعتُ رسول الله-ﷺ- يقول: " إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"(٤).

وبعد فهذه جملة من الأحاديث التي روتها وحدّثت بها ست القضاة بنت أبي بكر-رحمها الله- يتبين من خلالها مدى حب هذه المرأة للعلم عامّة وللحديث خاصّة، ومدى حرصها على تبليغ دين الله وتعليمه لمن بعدها بالسند المتصل عن الرسول-ﷺ-.

---

(١) صحيح مسلم، حديث رقم (٢٨٨٠)، كتاب: الفتن، باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج، ج٤/٢٢٠٨)، مرجع سابق. النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(١٨١ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) هو: عبيد الله ابن السباق المدني الثقفي، أبو سعيد، ثقة، توفي بعد المائة هجريًا. ينظر: تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، ج(٣٧٧/١)، المحقق: محمد عوّامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

(٣) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم (١٠٧٣)، كتاب: الزكاة، باب: إباحة الهدية، ج(٧٥٤/٢)، مرجع سابق. النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(١٨٨)، مرجع سابق.

(٤) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم (٢٦٧٣)، كتاب: العلم، باب: رفع العِلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، ج(٢٠٥٨/٤)، مرجع سابق. النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(١٩١)، مرجع سابق.

٨. سارة بنت عمر بن عبد العزيز المصرية (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م):

أولًا: التعريف بها: هي سارة بنت عمر بن عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني بن علي بن جماعة بن صخر، وتُعرف ببنت جماعة المصرية، أم محمد، محدّثة ذات دين وصلاح، ولدت سنة (٧٦١ﻫ/١٣٦٠م)[١].

عاشت في بيت علم ورياسة، وقد أجاز لها جمع كثير[٢]، منهم: أبو حفص عمر بن أميلة، وأحمد ابن النجم عمر بن فهد، وأبو البقاء السبكي، ومحمد بن الحسن ابن قاضي الزبداني.....وجمع كثير.

حدّثت أم محمد سارة بنت عمر بما سمعت مرارًا، حيث كانت رقيقة مع الطلبة، مع صبر على الأسماع والسماع، فأخذ عنها العلم عددًا ممن عرفوا بعد ذلك بالعناية بعلم الحديث وغيره[٣].

ومن أبرز الآخذين عنها من العلماء: أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي، وشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، والسعدي محمد السدرسي القاهري[٤]، وعبدالرحمن بن أحمد ابن إسماعيل القلقشندي[٥].

قال عنها الإمام شمس الدين السخاوي في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): أنها من بيت علم ورياسة، وقد حدّثت بالكثير، سمّع عليها الأئمة، وحملْت عنها ما يفوق

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٣٩/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٢/١٢)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٢/١٢)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٣) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) هو: محمد بن محمد بن أبي بكر بن خالد البدر السدرسي الأصل القاهري الحنبلي، المعروف بالسعدي (ت٩٠٠ﻫ/١٤٩٥م)، مات أبوه وهو ابن ثلاث سنين، فنشأ في كفالة أمه السيدة آمنة، حفظ القرآن والوجيز وألفية النحو ومعظم جمع الجوامع، أفتى ودرّس، تولى القضاة بالديار المصرية، وله مؤلفات عدة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٨/٩)، مرجع سابق.

(٥) هو: عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن القلقشندي (ت٨٧١ﻫ/١٤٦٧م)، فقيه شافعي، أصله من قلقشنده، ومولده ووفاته بالقاهرة، حفظ القرآن وألفية الحديث والنحو، قرأ الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث الكبيرة، وتصدر للإملاء بالأزهر. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٢٩٦/٣)، مرجع سابق.

الوصف، وكانت صالحة قليلة ذات اليد ولذلك كنا نواسيها، مع فطنة وذوق ومحبة في الطلبة وصبر على الأسماع، ونزل أهل مصر بموتها في الرواية درجة[١].

توفيت أم محمد سارة بنت جماعة المصرية ليلة الاثنين الخامس من المحرم سنة (٨٥٥هـ/١٤٥١م)، ودفنت من الغد بتربة أسلافها بعد أن صلى عليها الإمام المناوي[٢] في طائفة، وقد عاشت ٩٤ سنة، جُلّها في طلب العلم وتدريسه[٣].

ثانياً: **آثارها العلمية**: عاشت السيدة العالمة أم محمد سارة بنت جماعة المصرية حياة حافلة بطلب العلم، ثم تدريسه وبذله لأهله، كانت تقيم في القاهرة فأخذ عنها أهل بلدها، وقصدَها الطلبة من أماكن عديدة من مصر وغيرها للسماع عليها، وطلب الإجازة منها.

وقد عمّرت فتفردت في آخر عمرها بالرواية عن كثير ممن أخذَت عنهم – لا سيما علماء القاهرة – ولكثرة مشايخها جمع الإمام ابن فهد كتاب سماه: "جزء تراجِم لمشايخ سارة بنت العز بن جماعة"[٤].

وقد حدّثت بما سمعت، ولم تحدد لنا كتب التراجم عن الروايات التي حدّثت بها، ويشهد لها الإمام السخاوي: حيث قال حمَلْت عنها ما يَفوق الوصف، وقد نزل أهل مصر بموتها في الرواية درجة[٥].

٩. سعادة بنت محمد النويري(ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م):

أولًا: **التعريف بها**: هي سعادة بنت القاضي أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن القاسم العقيلي النويري (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)[٦]، والدة: القاضي تقي الدين محمد

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٣٩/٢)، مرجع سابق.

(٢) هو: يحيي بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، أبو زكريا، شرف الدين ابن سعد الدين الحدادي المناوي (ت٨٧١هـ/١٤٦٧م)، فقيه شافعي، من أهل القاهرة، ولي قضاء الديا المصرية، وله مؤلفات عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(١٦٧/٨)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٢/١٢)، مرجع سابق.

(٤) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٩)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٢/١٢)، مرجع سابق.

(٦) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٧٨/٢)، مرجع سابق.

ابن أحمد بن علي الفاسي، قضت جُل حياتها في طلب العلم وخاصة علم الحديث، حتى برعت فيه، ولها مشايخ كُثر.

وقد أجاز لها الكثير، منهم: الشهاب أحمد بن علي بن يوسف الحنفي[١]، والصلاح ابن أبي عمر، وأبو البقاء السبكي، وأبو اليمن ابن الكويك، وغيرهم، وأجازت في الاستدعاءات.

ومن أشهر تلاميذها: النجم ابن فهد، والإمام السخاوي، قال عنها الإمام ابن فهد: "أنبأتنا الأصيلة أم الحسين وتدعى سعادة بنت أبي الفضل"[٢].

ثانياً: **آثارها العلمية**: كانت العالمة أم الحسين سعادة، خيّرة، ديّنة، كثيرة الطواف والعبادة، حدّثت بما سمِعَت لطلابها.

ورَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل، حديث: عبد الله بن مغفل-رضي الله عنه- قال: إني لمِمَن رفع أغصان الشجرة عن وجه رسول الله-ﷺ- وهو يخطب فقال: لَوْلَا أَنَّ الكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا، فَاقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَهِيمٍ، وَمَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَرْتَبِطُونَ كَلْبًا إِلَّا نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِمْ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ، إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ، أَوْ كَلْبَ حَرْثٍ، أَوْ كَلْبَ غَنَمٍ"[٣].

١٠. سعيدة بنت القاضي عز الدين النويري(ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م):

أولًا: **التعريف بها**: هي سعيدة بنت القاضي عز الدين محمد بن قاضي الحرمين محب الدين أحمد ابن القاضي أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز الهاشمي العقيلي النويري المكي، تلقب بأم الخير، ولدت سنة (٨٠١هـ/١٣٩٨م) في بيت علم ورواية[٤].

---

(١) هو: أحمد بن علي بن يوسف المحلي، أبو العباس، المعروف بالطريني، الملقب بمشمش (ت٨١٢هـ/١٤٠٩م)، محدث. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٢/٤٦٨)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٧٨)، مرجع سابق.

(٣) سنن الترمذي، حديث رقم (١٤٨٩)، كتاب: الأحكام والفوائد، باب: ما جاء من أمسك كلبًا ما ينقص من أجره، ج(٣/١٣٢)، وقال عنه حديث حسن، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٧٩)، مرجع سابق.

(٤) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٩٠)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٤٥)، مرجع سابق.

كانت مُحبة للعلم وأهله، وقد أجاز لها الكثير مثل: الإمام البلقيني، و"مريم بنت الأذرعي"، و"فاطمة بنت بن عبد الهادي"، وجماعة غيرهم، أجازت في الاستدعاءات.

ومن أشهر تلاميذها: النجم ابن فهد، والإمام السخاوي.

قال عنها الإمام ابن فهد: "أنبأتنا أم الخير سعيدة ابنة القاضي عز الدين النويري".

ماتت في ليلة الخميس سابع عشر من شعبان سنة (٨٥٠هـ/١٤٤٧م). وصلى عليها صبح ليلتها عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند أهلها(١).

ثانياً: **آثارها العلمية**: كانت المحدّثة أم الخير، خيّرة تحب العلم، حدّثت بما سمعَت.

رَوى عنها الإمام ابن فهد بسندها المتصل، حديث: أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "المُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ"(٢).

١١. صفية بنت محمد البسكري(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

أولًا: **التعريف بها**: هي صفية بنت محمد بن محمد بن محمد بن عنقة بن عمر البسكري، أم الحياء بنت المحدث الشمس أبو جعفر، تلقب بأم الحياء(ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)(٣).

ولدت في بيت علم ورواية، اعتنى بها والدها منذ الصغر وأحضرها مجالس العلم، فسمعت من البرهان بن صديق: (الأربعين المخرجة للحجّار)، وسمعت من الشيخ زين الدين العراقي: (الألفية في السيرة).

ومن مشايخها بالإجازة: البرهان الشامي، وأبو هريرة ابن الذهبي، وفاطمة بنت محمد بن عبد الهادي.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٤٥)، مرجع سابق

(٢) صحيح مسلم، حديث رقم (٢٠٦٢)، كتاب: الأشربة، باب: المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء، ج(٣/١٦٣٢)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٩١)، مرجع سابق.

(٣) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/٣٤٩)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٤٧٨ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٧١)، مرجع سابق.

قال عنها الإمام ابن فهد: "أنبأتنا أم الحياء صفية بنت محمد بن محمد بن محمد بن عمر البسكري...."(١).

ثانياً: **آثارها العلمية**: حدّثت أم الحياء صفية بنت محمد بما سمِعَت، وقد رَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل، حديث: عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- قال: "انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم- شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا"(٢).

١٢. عائشة بنت عبد الوهاب اليافعي (ت٨٦٦هـ/١٤٦١م):

أولًا: **التعريف بها**: هي عائشة بنت عبد الوهاب بن عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليمني اليافعي المكي، أم كمال، ولدت في يوم الثلاثاء سابع عشر رجب سنة (٧٨٩هـ/١٣٨٧م) بمكة المكرمة(٣).

اعتنى بها والدها منذ صغرها أتم عناية، فأحضرها وهي في السنة الثامنة من عمرها مجالس العلم والحديث ليعلو سندها حال الكبر، فحضرت وسمعت وأُجيزت من عدد كثير من محدثي وشيوخ مكة ودمشق واليمن وغيرهما(٤)، ومنهم: عبد الله بن خليل الحرستاني، وإبراهيم بن أحمد بن عبد الهادي، وأم الحسن فاطمة بنت بن المنجا.

وأخذ عنها عدد كبير من طلبة الحديث قراءةً وسماعًا وإجازةً، ومن هؤلاء من أصبح بعد ذلك عَلمًا وإمامًا من أئمة الحديث أو الفقه، وذلك مثل: النجم عمر بن فهد، والإمام شمس الدين السخاوي.

شهد لها تلاميذها بالخير والصلاح وكثرة العلم، وأنها حدّثت بكل ما لديها من علم وأجازت، فقال الإمام السخاوي في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) حين ترجم لها: "أجازت لنا -رحمها الله-"(٥).

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٧٨/٢)، مرجع سابق.

(٢) صحيح الإمام البخاري، حديث رقم (٣٦٣٦)، كتاب: المناقب، باب: باب سؤال المشركين أن يريهم-صلى الله عليه وسلم-آية، فأراهم انشقاق القمر، ج(٢٠٦/٤)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٨٠/٢)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.

(٤) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٨٦/٢)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.

كما قال الإمام ابن فهد في كتابه (الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين): "أنبأتنا أم كمال عائشة بنت التاج عبدالوهاب اليافعي"[١].

ماتت في يوم الأحد ثالث عشر المحرم سنة (٨٦٦هـ/١٤٦١م) بمكة، وصلى عليها عصر يومها عند باب الكعبة، ودفنت بالمعلاة عند سلفها[٢].

ثانياً: آثارها العلمية: قامت العالمة الجليلة عائشة بنت عبدالله اليافعي، بجهود مشكورة في أداء ما تحملته من علم الحديث لحصولها على كثير من الإجازات العلمية التي أهلتها لتصبح محدّثة بارعة، وقد حدّثت بكثير من مروياتها لطلبتها، وقرئَ عليها الحديث، ومن مروياتها ما يلي:

فقد رَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل، حديث: أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ-ﷺ- عَشْرَ سِنِينَ، وَاللهِ مَا قَالَ لِي: أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟"[٣].

١٣. عائشة بنت محمد بن عبدالهادي(ت٨١٦هـ/١٤١٣م):

أولًا: التعريف بها: هي عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدام، القرشية المَقْدِسِية الحنبلية المذهب، أم محمد الْقرشي الْعمريّ المَقْدِسِي الصَّالِحِي، سيدة المحدثين في ذلك الوقت بدمشق، نشأت وترعرعت في حضن أسرة علمية دينة تقية، ولدت فِي رمضان سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م) بدمشق – سوريا[٤].

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٨٧/٢)، مرجع سابق.

(٢) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق.

(٣) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم (٢٣٣٠)، كتاب: الفضائل، باب: طيب رائحة النبي-ﷺ- ولين مسه والتبرك بمسحه، ج(١٨١٤/٤)، مرجع سابق.

(٤) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ص(٣٢٢)، المحقق: محمد شكّور المياديني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٧هـ/١٩٩٦م). القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، المؤلف: محمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٤٦م)، ج(٢٨٧/٢)، المحقق: محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق(١٣٧٥هـ/١٩٥٦م)، بدون ذكر رقم للطبعة.

وتُعَدّ هذه العالمة مُسندة العالم من أسرة عالمة فقيهة محدّثة تحب العلم وأهله، فقد اعتنى بها والدها منذ صغرها أتم عناية، فأحضرها وهي في الرابعة من عمرها مجالس العلم والحديث ليعلو سندها حال الكبر، فحضرت وسمعت كثيرا من محدثي دمشق وشيوخها، كما حصلت على إجازة عدد آخر غيرهم.

ومن شيوخها بالسماع: شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الحجَّار[١] سمعت منه وهي في الرابعة من عمرها "صحيح البخاري"، والقاضي شرف الدين عبد الله ابن الحسن[٢] سمعت منه "صحيح مسلم"، وعبد القادر بن عبد العزيز ابن المعظم الأيوبي[٣] سمعت منه "السيرة لابن هشام".

وأما شيوخها بالإجازة فكثير، منهم: شرف الدين ابن البارزي الحموي[٤]، وعز الدين إبراهيم العجمي الحلبي[٥]، وإبراهيم بن عمر الجعبري[٦].

---

(١) هو: أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة بن حسن بن علي، الصالحي الحجار أبو العباس (ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م)، حدّث بصحيح البخاري أكثر من سبعين مرة بدمشق والصالحية والقاهرة ومصر وغيرهم كثير، نزل الناس بموته درجة. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١/١٦٥ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) هو: عبدالله بن الحسن بن عبدالله بن عبدالغني بن عبدالواحد بن علي، القاضي شرف الدين المقدسي الحنبلي (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، قاضي، محدّث، وقور حسن الصمت، تولى مشيخة الحديث بالصدرية، وبالدار الأشرفية. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٣/٢٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٣) هو: عبدالقادر بن عبدالعزيز بن المُعظم عيسي بن العادل أبي بكر بن أيوب (ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م)، عالم، فقيه، محدث، وشيوخه كُثر. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٣/١٨٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) هو: هبة الله بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن المسلم، ابن شمس الدين البارزي الحموي الشافعي (ت٧٣٨هـ/١٣٣٦م)، اشتغل بالفقه، والحديث، وبرع فيهما، قَوي الذكاء، محب للعلم وأهله. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٦/١٦٧ وما بعدها).

(٥) هو: إبراهيم بن صالح بن هاشم بن عبدالله بن عبدالرحمن بن العجمي الحلبي، عزالدين (ت٧٣١هـ/١٣٣٠م)، من بيت علم ورئاسة، عالم، فقيه، محدّث. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١/٢٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٦) هو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الربعي الخليلي، برهان الدين، شيخ الخليل تقي الدين ابن السراج (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تولى مشيخة الخليل، كان وقورًا ذكيًا، واسع العلم. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(١/٥٥)، مرجع سابق.

عُمِّرت العالمة المحدِّثة عائشة بنت بن عبدالهادي حتى صارت رُحلة زمانها، وتوافد عليها الطلبة من الأقطار حتى كثر الآخذون عنها، وصارت أكثر محدثات القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، ومن هؤلاء الآخذين عنها(١):

ابن حجر العسقلاني، وزين خاتون بنت الحافظ ابن حجر(٢)، وأبو الفتح الفاسي بن عبدالقادر(٣)، وأَمة الخلق بنت الشمس الانبابي(٤)....وغيرهم.

قال عنها الإمام الزركلي(٥) في كتابه (الأعلام): "انفردت في آخر عمرها بعلم الحديث النبوي الشريف، وكانت سهلة الأسلوب في التعليم والإقراء"(٦).

وقال ابن طولون الصالحي(٧) في كتابه(القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية): "كانت أسند أهل الأرض في عصرها"(٨).

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٨٧/٣)، مرجع سابق.

(٢) هي: زين خاتون بنت الشهاب أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، تعلمت القراءة والكتابة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥١/١٢)، مرجع سابق.

(٣) هو: محمد بن عبد القادر بن أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالرحمن، الحسني الفاسي الحنبلي (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، عالم، فقيه، محدّث. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢٦/١١)، مرجع سابق.

(٤) هي: أمة الخلق بنت محمد بن يوسف الخزرجي الانبابي (ت٨٤٩هـ/١٤٤٥م) بإمبابة من بولاق، الجيزة، من بيت صلاح وخير، محدثة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٩/١٢)، مرجع سابق.

(٥) هو: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (بكسر الزاي والراء) الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، مؤرخ، دبلوماسي، شاعر، له مؤلفات. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٢٦٧/٨)، مرجع سابق. تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير بن رمضان، ص(١٧٧)، مرجع سابق.

(٦) الأعلام للزركلي، ج(٢٤١/٣)، مرجع سابق.

(٧) هو: محمد بن علي بن أحمد بن علي بن خمارويه بن طولون، شمس الدين، الدمشقي الصالحي الحنفي، ولد سنة (٨٨٠هـ/١٤٨٥م)، مؤرخ، عالم بالتراجم، والفقه، حسن الخط، له مؤلفات عدة، توفي سنة (٩٥٣هـ/١٥٤٦م). ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٢٩١/٦)، مرجع سابق.

(٨) القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون الصالحي، ج(٢٨٧/٢)، مرجع سابق.

وقال الكتاني[١] في كتابه (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات): "عائشة المقدسية هي شمس قلائد الإسناد، ملحقة الأحفاد بالأجداد"[٢].

وقال الحافظ ابن حجر في كتابه (المجمع المؤسس للمعجم المفهرس): "هي آخر من حدّث عن شيوخها بالسماع والإجازة، ونزل الناس بموتها درجة الآفاق، فهي آخر من حدّث بالبخاري عاليا بِالسَّمَاعِ"[٣].

وقال عنها الإمام السخاوي في كتابه (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع): "مسندة الدنيا، عمَّرت حتى تفردت عن جل شيوخها بالسماع والإجازة، وكانت سهلة في الأسماع لينة الجانب"[٤].

ولهذه المرأة الجليلة مكانة عالية ومنزلة سامية لشهادة جهابذة العلم لها بالفضل والعلم والعقل والأدب ولين الجانب.

وقد طالت حياة السيدة العالمة عائشة بنت محمد بن عبدالهادي – رحمها الله – وعمّرت حتى جاوزت التسعين عامًا، فقد ماتت بدمشق – سوريا – قبيل العصر من يوم الأربعاء رابع جمادى الأولى سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م)، كانت تُلقب بمُسندة الدنيا تفردت عن جُل شيوخها بالسماع والإجازة في سائر الآفاق[٥].

ثانياً: **آثارها العلمية**: تعتبر العالمة المحدثة عائشة بنت محمد بن عبدالهادي أكثر نساء القرن التاسع تحديثًا بصحيح البخاري، فقد حدّثت به مرارًا بدمشق[٦].

---

(١) هو: أبو عبدالله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الفاسي الشهير بالكتاني (ت١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، مؤرخ، محدّث، مولده ووفاته بفاس، له تصانيف عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٧٢/٦)، مرجع سابق.

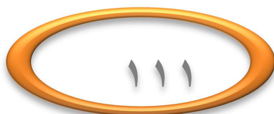
(٢) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، ج(٨٦٤/٢)، مرجع سابق.

(٣) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، ص(٣٢٣)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨١/١٢)، مرجع سابق.

(٥) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، ص(٣٢٦)، مرجع سابق.

(٦) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، ج(٨٦٤/٢)، مرجع سابق.



وقد طال عمرها وما فترت همتها عن التحديث، وصارت الرحلة إليها من سائر الأقطار للأخذ عنها، وهي أخر من حدث بصحيح البخاري سماعًا بالإسناد العالي عن الإمام الحجّار.

كما تفردت في آخر عمرها لعلم الحديث النبوي الشريف، وهي آخر من حدّثت بالبخاري عاليًا بالسماع والإجازة[١]، والعلو في السند واحدة من طرق نقل الحديث النبوي الشريف، وطلبه سُنة عمن سلف.

وقد تخرّج على يديها أعلام أجلاء، ورَوى عنها الحافظ ابن حجر العسقلاني، وقرأ عليها كُتبًا عديدة كصحيح الإمام البخاري، والحديث المسلسل بالأولية[٢] من مسند الدارمي[٣]، وسمع منها الخطيب أبو عمر الحنبلي بعض ذم الكلام للإمام الهُرَوي[٤]، وقد أجازت جميع مروياتها لأبي الفتح العثماني[٥]، وكانت في آخر عمرها أسند أهل زمانها، وكانت -رحمها الله- آخر من حدّثت عن الإمام شهاب الدين الحجَّار، وقد تعجب الحافظ

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨١/١٢)، مرجع سابق.

(٢) المسلسل هو: ما تتابع رجال اسناده علي صفة، أو حالة للرواة تارة، وللرواية تارة أخري.. والحديث المسلسل بالأولية هو حديث: "الراحمون يرحمهم الرحمن..."، وسمي بالأولية : لأن كل راو يقول فيه "حدثني فلان وهو أول حديث سمعته منه". ينظر: فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عثمان بن محمد السخاوي، ج(٤/٤٣)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السُنة، مصر، الطبعة: الأولى(١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، ص(٣٧)، مرجع سابق.

(٣) هو مسند للحافظ أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن بهرام الدارمي السمرقندي (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)، الإمام، أحد الأعلام، ومرتب على الأبواب. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج(١٢/٢٢٤)، مرجع سابق.

(٤) هو: عبدالله بن محمد الأنصاري الهُروي، المعروف بشيخ الإسلام (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)، عالم، فقيه، محّدث، مفسر، صاحب كتاب "منازل السائرين" الذي شرحه الإمام ابن القيم بكتابه العظيم "مدارج السالكين". ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج(١٠/١٢٩)، مرجع سابق.

(٥) هو: محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس، الشيخ الصالح شرف الدين أبو الفتح العثماني (ت٨٥٩هـ/١٤٥٤م)، الفقيه، المحدّث، سمع من أبيه وخَلْق كثير، له مؤلفات. ينظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان لجلال الدين السيوطي، ص(١٣٩)، مرجع سابق.

ابن حجر من ذلك وقال: "العجيب أن ست الوزراء[1] كانت آخر من حدّثت عن ابن الزبيدي البغدادي[2] بالسماع، ثم كانت عائشة آخر من حدّثت عن صاحبه الحجَّار بالسماع وبين وفاتيهما مائة سنة"[3]، وهكذا يتعجب الحافظ ابن حجر من هذا الشأن العظيم الذي بلغته كلتا العالمتين، والذي بالتالي يُعدُّ وسام شرف للمرأة المسلمة العالمة التي حملت العلم ونشرته على مر الأيام والعصور.

وهذا أمر يدعو للعَجب فكم كانت المرأة المسلمة العالمة إنسانة عظيمة حاملة للعلم وصانعة للعلماء.

كما ذكر الإمام الكتاني في فهرس الفهارس أن المحدثة عائشة بنت محمد بن عبدالهادي لها مَشيخة[4].

١٤. عائشة بنت علي بن محمد القاهرية(ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م):

أولًا: التعريف بها: هي عائشة بنت علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم ، أم عبد الله، وأم الفضل، المدعوة ست العيش بنت العلاء أبي الحسن الكناني القاهرية الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)[5].

---

(١) هي: ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية الدمشقية الحنبلية (ت٧١٦هـ/١٣١٦م)، أم عبدالله، محدّثة، حدّثت بدمشق ومصر، وحجت مرتين، وكانت طويلة الروح على سماع الحديث. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، ج(٢/٢٦٣)، مرجع سابق.

(٢) هو: سراج الدين أبوعبدالله الحسين بن المبارك بن أبي بكر محمد بن يحيي الربعي، ابن الزبيدي البغدادي (ت٦٣١هـ/ ١٢٣٣م)، الشيخ، الإمام، الفقيه الكبير، مسند الشام، رَوي ببغداد، ودمشق، وحلب، كان متواضعًا، خيّرًا. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج(٢٢/٣٥٧ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/١٧٨)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣/٨٧)، مرجع سابق.

(٤) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبد الحي الكتاني، ج(٢/٨٦٤)، مرجع سابق.

(٥) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٤/٥٨)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق.

ولدت في بيت علم وثقافة، اعتنى بها والدها منذ الصغر بحضور مجالس العلم والثقافة، فأحضرت على جدها لأمها: أبي الحزم فتح الدين القلانسي(١) خمسة مجالس من ثمانية من (الفوائد الغيلانيات)، وعلى: العز أبي عمر بن جماعة (فوائد ابن بشران و(مسند الشافعي).

وأجاز لها الكثير منهم: ابن قاضي الجبل(٢)، والعز أبي عمرو بن جماعة(٣)، وجماعة من الشاميين والمصريين.

وقرأت بعض القرآن وتعلمت الخط وحدثت سمّع عليها الأئمة، وذكرها الإمام ابن حجر في معجمه فبيّن بعض مرويّها، وقال في أنبائه: "أكثر عنها الطلبة، وكانت خيرة وتكتب خطاً جيدا"، وكذا ذكرها المقريزي في عقوده وقال: "كانت امرأة خيرة صالحة تكتب كتابة حسنة ولها فهم مليح، من بيت علم ورواية، أكثر عنها الطلبة"(٤).

ومن تلاميذها: الإمام ابن حجر، والنجم ابن فهد، والإمام السخاوي، والإمام البقاعي، والإمام المقريزي، والزين رضوان.

ثانياً: آثارها العلمية: خرج لها الزين رضوان جزءا فيه عشاريات وتساعيات مبتدئا بالمسلسل، قال المقريزي في عقوده: كانت خيرة صالحة فاضلة كاتبة للمنسوب حسبما رأيت ورقة من خطها، فاهمة، مستحضرة للسيرة النبوية تكاد أن تذكر الغزوة بتمامها، ذاكرة لأكثر الغيلانيات وغيرها من الأحاديث، حافظة لكثير من الأشعار سيما

---

(١) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أبي الحزم بن الفتح القلانسي الحنبلي، المعروف بفتح الدين أبو الحزم (ت٧٦٥هـ/١٣٦٤م)، عالم، محدّث. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٨/٣٥٣)، مرجع سابق.

(٢) هو: أحمد بن الحسن بن عبدالله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي، أبو العباس، شرف الدين (ت٧٧١هـ/١٣٧٠م)، قاضي القضاة، عالم بالحديث وعلله، والنحو واللغة. ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٨/٣٧٦)، مرجع سابق.

(٣) سبق ترجمته، ص(٦٤).

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٤/٥٨)، مرجع سابق.

ديوان البهاء زهير، سريعة الحفظ بحيث كانت تقول حفظت خمس أبيات مواليا بعشرين قرينة من مرة واحدة، وأخذ عنها غير واحد من الأعيان(١).

قال الإمام البقاعي(٢): كتبت الكتابة الحسنة وكانت من الذكاء على جانب كبير تطالع كتب الفقه فتفهم وتحفظ شعرا كثيرا، مرت على ديوان البهاء زهير ومصارع العشاق والسيرة النبوية لابن الفرات وسلوان المطاع لابن ظفر فكانت تحفظ غالبها وتذاكر به.

ورأت في صغرها في الخرقى أن جميع النجاسات تغسل سبعا فرسخ ذلك عندها فكانت تشدد في أمر التطهير.

كل ذلك مع متانة الديانة وكثرة التعبد والمحاسن الجمة، قَلّ أن ترى العيون في النساء مثلها، وقد حجت وزارت مع ولدها بيت المقدس والخليل أكثر من مرة وحدثت هناك، وأكثر عنها الطلبة(٣).

١٥. فاطمة بنت خليل بن أحمد العسقلانية(ت٨٣٨هـ/١٤٣٤م):

أولًا: التعريف بها: هي فاطمة بنت خليل بن أحمد بن محمد بن أبي الفتح بن هاشم ابن إسماعيل بن إبراهيم بن نصرالله بن أحمد، أُم الحسن بن صالح الدين، ولدت سنة (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) تقريبًا(٤).

نشأت في أسرة علمية اعتنى بها والدها منذ صغرها، فأحضرها مجالس العلم، وأجاز لها عددًا من المحدثين من شيوخ دمشق ومصر وغيرهما، ثم سمعت الحديث بنفسها، ومن مشايخها:

"الشرف بن قاضي الجبل"، و"العز بن جماعة المصري"، وخَلق كثير، وقد تفردت

---

(١) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣/١٨١)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/٣٤٢)، مرجع سابق.

(٢) سبق ترجمته، ص(٥٥).

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٤/٥٨)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣/١٨١)، مرجع سابق.

(٤) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٤٠٦)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(٩/٢٩٧)، مرجع سابق.

بالرواية عن الكثير منهم.

أخذ عنها عدد كبير من طلبة العلم، ومن هؤلاء: محمد الشمس أبو اليسر ابن النقاش[1]، والإمام السخاوي، والإمام ابن فهد، والإمام ابن حجر العسقلاني.

قال عنها الإمام السخاوي: كانت أصيلة، وحدّثت، ولم يكثروا عنها كسلًا، عالمة بالحديث، من أهل القاهرة، مولدًا ووفاة[2].

قضت –رحمها الله– حياتها في العلم وتبليغ ما تحملته من الحديث الشريف، وعُمِّرت فانتفع بها، وتوفيت في آخر يوم الجمعة الأول من جمادى الأولى سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) بالقاهرة، وعاشت ٨٩ سنة[3].

ثانياً: **آثارها العلمية**: عاشت السيدة فاطمة حياة حافلة بطلب العلم، تم تدريسه وبذله لأهله، قصدها الطلبة من أماكن عديدة للأخذ عنها.

وقد تفردت بالرواية عن كثير من مشايخها، وكانت أصيلة، وقد حدّثت بمروياتها ولم تحدد لنا كتب التراجم عناوين الكتب والأجزاء التي حدّثت بها.

خرّج لها الإمام "القباني" شيخ السخاوي كتابًا يتضمن (مشيختها) أي الشيوخ الذين روت عنهم، وهي التي ذكرها شيخ الإسلام ابن حجر في المشيخة المخرّجة للإمام القباني التي سمّاها: (المشيخة الباسمة للقبّاني وفاطمة)[4].

١٦. **فاطمة بنت أحمد الأصفوني**(**ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م**):

أولًا: **التعريف بها**: هي فاطمة – وتسمي حليمة – بنت أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القرشي المخزومي الأصفوني المكية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)[5]، جدة: العالم الجليل النجم ابن فهد لأبيه.

---

(١) هو: محمد بن عبدالرحمن بن أبي أمامة بن أبي هريرة الدكالي، المعروف بابن النقاش (ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م)، فقيه، محدّث، خطيب بالجامع الطولوني. ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(١٩٣/٤).

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٩١/١٢)، مرجع سابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٦٠/٣)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٩٩/٢)، مرجع سابق.

حضرت وسمعت على كثير من المحدثين والشيوخ منذ الصغر، كما حصلت على الإجازة من عدد كثير منهم، فمن شيوخها: وعبد الكريم بن محمد الحلبي(١)، وعلاء الدين علي الجزري(٢)، وأبو اليمن الطبري(٣)، ومحمد بن معالي الحلبي(٤)، وغيرهم، وحدّثت، سمع منها: النجم ابن فهد، والإمام السخاوي(٥).

قال عنها الإمام ابن فهد: "أخبرتني جدتي لأبي الأصيلة أم محمد فاطمة، وتدعى حليمة بنت أحمد بن محمد بن إسماعيل القرشي المخزومي الأصفوني المكية إذنًا...."

ثانياً: آثارها العلمية: عاشت السيدة العالمة حليمة بنت أحمد الأصفوني حياة حافلة بطلب العلم، ثم تدريسه وبذله لأهله، رَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل، حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ، كَالقَابِضِ عَلَى الجَمْرِ"(٦).

---

(١) هو: عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الحلبي المصري (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، محدّث، نشأ فحفظ القرآن، وأسمع على مشايخ عصره بمصر. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، ج(٣١٧/٤)، مرجع سابق.

(٢) هو: علي بن إبراهيم بن محمد القرشي الدمشقي أبي الحسن علاء الدين، ويعرف أيضًا بابن الجزري (ت٨١٣هـ/١٤١٠م)، أحضره والده مجالس العلم، قرأ الحديث والفقه وحفظ القرآن. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، ج(١٥٧/٥)، مرجع سابق.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، الزين أبو اليمن الطبري، المكي الشافعي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، محدّث، مشهور بالخير. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، ج(٢٨٧/٦)، مرجع سابق.

(٤) هو: محمد بن معالي بن عمر بن عبدالعزيز الحراني، ويعرف بابن معالي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م) محدّث. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥١/١٠)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٩٩/٢ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨٨/١٢)، مرجع سابق.

(٦) سنن الترمذي، حديث رقم (٢٢٦٠)، كتاب: الفتن، ج(٩٦/٤)، وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٠١/٢)، مرجع سابق.

١٧. **فاطمة بنت محمد الطبري**(ت٨٣٦هـ/١٤٣٣م):

أولًا: **التعريف بها**: هي فاطمة وتسمى مباركة بنت أبي اليمن محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري(ت٨٣٦هـ/١٤٣٣م)[(١)]، زوج: أبي السعود محمد ابن المحب محمد بن عبد الرحمن بن عثمان الطبري[(٢)]، اعتنى بها والدها منذ الصغر فأحضرها مجالس العلم، ليعلو سندها، فسمعت من: حسنة بنت محمد بن كامل الحسني (خماسيات ابن المنقور)[(٣)]، وسمعت من: زينب بنت أحمد بن ميمون التونسي (الأربعين البلدانية) لأبي طاهر السلفي، ومن عمتها : أم الحسين فاطمة[(٤)] (الحديث المسلسل بالأولية).

وقد أجاز لها: ابن أميلة، وابن السوقي الصالحي، والمحب الصامت. وحدّثت، سمع منها: النجم ابن فهد، والإمام السخاوي.

قال عنها الإمام ابن فهد: "أخبرتني أم الحسن فاطمة بنت الإمام أبي اليمن محمد بن أحمد بن الطبري...."[(٥)].

ثانياً: **آثارها العلمية**: حدّثت العالمة الجليلة فاطمة بنت محمد الطبري بما سمعت، رَوى عنها النجم ابن فهد بالسند المتصل، حديث: جابر بن عبد الله الأنصاري-رضي الله عنه-: "

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٠٩/٢ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٩٩/١٢)، مرجع سابق.

(٢) هو: محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عثمان بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الجمال، أبو السعود الطبري المكي (ت٨١٥هـ/١٤١٣م)، فقيه، محدث، كان يؤم الناس بمسجد التنضب بوادي نخلة بمكة ويخطب به. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٩٢/٩)، مرجع سابق.

(٣) خماسيات بن المنقور: هو أحمد بن منقور البغدادي (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، أفرد خماسياته من الدار قطني. ينظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المؤلف: أبوعبدالله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بالكتاني (ت١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، ص(٧٤)، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

(٤) هي: فاطمة بنت الإمام شهاب الدين أحمد بن الإمام رضي الدين إبراهيم بن محمد الطبري، المكية (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م)، محدّثة. ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٤٣٠/٦)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٠٩/٢)، مرجع سابق.

جَاءَ رَجُلٌ وَالنَّبِيُّ –ﷺ– يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فَقَالَ: «أَصَلَّيْتَ يَا فُلاَنُ؟» قَالَ: لاَ، قَالَ: «قُمْ فَارْكَعْ رَكْعَتَيْنِ"[1].

١٨. كمالية بنت القاضي تقي الدين الحرازي(ت٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م):

أولًا: **التعريف بها**: هي كمالية بنت القاضي تقي الدين أبي اليمن محمد بن أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن أبي بكر القرشي العمري الحرازي، أم محمد (ت٨٤٩هـ/١٤٤٥م)[2]، زوج: القاضي أبي البركات بن أبي السعود بن ظهيرة[3].

كانت خيّرة، من بيت رئاسة وحشمة، وعلم، تقرأ وتكتب، أحضرها والدها مجالس العلم منذ الصغر، فسمعت من عمتها: فاطمة[4] بعض (المصابيح للبغوي).

حدّثت، وسمع منها: النجم ابن فهد، والإمام السخاوي.

قال عنها الإمام ابن فهد: " أخبرتنا أم محمد كمالية بنت القاضي تقي الدين الحرازي كتابةً..."[5].

ثانياً: **آثارها العلمية**: حدّثت العالمة الجليلة فاطمة بنت محمد الطبري بما سمعت، وكانت تكتب، وقد رَوى عنها النجم ابن فهد بسندها المتصل، حديث: البراء بن عازب–رضي الله عنه–قال: " خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ–ﷺ– وَأَصْحَابُهُ، فَأَحْرَمْنَا بِالْحَجِّ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ، قَالَ: اجْعَلُوا حَجَّكُمْ عُمْرَةً، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَحْرَمْنَا بِالْحَجِّ، فَكَيْفَ نَجْعَلُهَا عُمْرَةً؟ قَالَ: انْظُرُوا مَا آمُرُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا، فَرَدُّوا عَلَيْهِ الْقَوْلَ، فَغَضِبَ، فَانْطَلَقَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم (٩٣٠)، كتاب: الجمعة، باب: إذا رأي الإمام رجلًا جاء وهو يخطب أمره أن يصلي ركعتين، ج(١٢/٢)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥١١/٢)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٣٢/٣)، مرجع سابق.

(٣) هو: محمد بن محمد بن حسين بن أحمد بن عطية بن ظهيرة، أبو البركات، القرشي المخزومي، (ت ٨١٩هـ/١٤١٦م)، قاضي مكة، محدّث، فقيه. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/٩)، مرجع سابق.

(٤) هي: فاطمة بنت أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن أبي بكر الحرازي (ت٧٨٣هـ/١٣٨١م)، محدّثة. ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٤٢٩/٦)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٣٢/٣)، مرجع سابق.

عَائِشَةَ غَضْبَانَ، فَرَأَتِ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: مَنْ أَغْضَبَكَ؟ أَغْضَبَهُ اللهُ، قَالَ: وَمَا لِي لاَ أَغْضَبُ، وَأَنَا آمُرُ أَمْرًا، فَلاَ أُتَّبَعُ"(١).

١٩. مؤنسة خاتون بنت محمد (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م):

أولًا: **التعريف بها**: هي مؤنسة خاتون وتدعى فاطمة بنت محمد بن علي بن محمد بن علي بن ضرغام بن علي، الشهير والدها بابن شكر، وهو لقب جده علي بن ضرغام.

ولدت في سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م) بمكة، وعاشت في بيت علم ورواية، أحضرها والدها مجالس الحديث منذ الصغر(٢)، زوج: الإمام محمد بن الإمام أبي اليمن الطبري(٣)، أجاز لها عدة مشايخ منهم: الجمال الأميوطي(٤)، والبرهان القيراطي(٥)، وغيرهم.

وماتت في ضحى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول سنة (٨٥١هـ/١٤٤٧م) بمكة، وصلي عليها بعد صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفنت بالمعلاة بقبر والدها –رحمة الله عليهم–(٦).

---

(١) سنن ابن ماجه، حديث رقم (٢٩٨٢)، كتاب: المناسك، باب: فسخ الحج، ج(٢/٩٩٣)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٣٣ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٥٣)، مرجع سابق.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، الزين أبو اليمن الطبري، المكي الشافعي (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م)، محدّث، مشهور بالخير. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، ج(٦/٢٨٧)، مرجع سابق.

(٤) هو: إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم ين إبراهيم بن يحيي بن أحمد اللخمي، الأميوطي، جمال الدين، أبو اسحاق (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، عالم فقيه، محدّث، درّس وأفتي. ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي، ج(١/١٥٧)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(١/٦٤)، مرجع سابق.

(٥) هو: إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي، برهان الدين، الشهير بالقيراطي المصري (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م)، الأديب والشاعر المشهور، نشأ بالقاهرة، وحفظ القرآن الكريم، وطلب العلم ولازم علماء عصره. ينظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي لابن تغري بردي، ج(١/٨٩ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٦) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٥٣)، مرجع سابق.

ثانياً: **آثارها العلمية**: كانت خيّرة، صالحة مباركة، كثيرة الطواف، سمعت من والدها الكثير، مثل: "الحديث المسلسل بالأولية"، و "جزء القزاز"[(١)]، و"جزء الحسن بن عرفة"[(٢)]، و "جزء من حديث أبي علي الحسن الكوكبي"[(٣)]، ومن العفيف النشاوري[(٤)]: "جزء فيه الحديث المسلسل بالأولية"، و"الأربعين المخرجة للحَجَّار"، و"ثلاثيات البخاري والملحق بها من الأحاديث الرباعيات"، وغيرهم.

حدثت بما سمعت من والدها وغيره من العلماء من كتب الحديث، ذكرها ابن فهد بقوله: "أخبرتنا المسندة أم محمد مؤنسة"[(٥)].

هذا والناظر في هذه الفترة يجد أن اختصاص المرأة العالمة يتمحّض في العناية بعلم الحديث، لبروز عدد كبير من المحدثات فيها كما رأينا، ولعل أسباب ذلك ما يلي:

أ. لقد كان علم الحديث هو الغالب على ثقافة المرأة العربية المسلمة خلال القرون الماضية مع توافر عنايتها بالعلوم الأخرى عامة، والناظر في الكتب الكبيرة الجامعة لتراجم النساء يلاحظ ذلك بوضوح، نرى ذلك في كتاب "أعلام النساء" لعمر رضا كحّالة فإنه سيتبين بالإحصاء وفرة المختصات في علم الحديث وغلبته عندهن على بقية العلوم الأخرى.

ب. إن العلم الشائع بين النساء في هذه الفترة هو علم الحديث، دراية ورواية، قراءة وإجازة، حتى لا نكاد نجد إلا القليل من النساء في هذه الفترة ممن برزن في علم آخر

---

(١) هو: جزء في الحديث لمحمد بن سنان، أبو الحسن القزاز البصري (ت٢٧١هـ/٨٨٤م)، محدث من أهل البصرة، عاش في بغداد، له أوراق في الظاهرية باسم (حديث). ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج(١٠/٥٧)، مرجع سابق.

(٢) هو: جزء في الحديث للحسن بن عرفة بن يزيد العبدي، أبو علي البغدادي المؤدب (ت٢٥٧هـ/٨٧١م)، محدّث. ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج(٣/٢٤٥)، مرجع سابق.

(٣) هو: جزء في الحديث لأبي علي الحسن بن القاسم بن جعفر الدمشقي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، محدّث، له مصنفات. ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج(٣/٢٧٠)، مرجع سابق.

(٤) هو: الشيخ عفيف الدين عبدالله بن محمد بن محمد بن سليمان النيسابوري الأصل ثم المكي، المعروف بالنشاوري (ت٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، من شيوخ الحديث، حدّث بالكثير وتفرّد. ينظر: لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ لابن فهد، ص(٢١١)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٥٥٣)، مرجع سابق.

غير علم الحديث، ويشهد لهذا أن من تتابع تراجم النساء الواردة في كتاب "الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" للنجم بن فهد الذي حوى أكثر من ستين عالمة من هذه الفترة فإنه سيرى أن أغلبهن من المحدّثات الرّاويات الدارسات والمدرّسات لكُتب الحديث وفنونه، ولعل ذلك عائد إلى ما امتازت به مصر وبلاد الشام من الالتزام الديني وأن مجالس علم الحديث تقع غالبًا إما في الجامع الأزهر بمصر أو في الجامع الأموي بالشام أو في الحرم المكي أو المدني أو في القدس أو في المساجد العامّة أو في بيوت العلماء التي ينتسب إليها نساء هذه الفترة.

ت. إن غالب علماء هذه الفترة من الرجال كان اختصاصهم الحديث، وإن الغالب من نساء هذا الوقت كنّ زوجات لهم أو بنات أو أخوات، وبذلك تسهل قراءتهن عليهم ويتوافر بينهم الأخذ والعطاء.

ثالثاً: **الفقه وأصوله**:

كان للمرأة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري في علم الفقه وأصوله دور بارز فكانت تتعلم وتعلم وتفتي، وأذكر منهن:

١. **الشريفة دهماء بنت يحيى بن المرتضى**(**ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م**):

أولًا: **التعريف بها**: هي دهماء بنت يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن المنصور بن المفضل بن عبدالله الحجاج بن علي بن يحيى، اليمنية، الشريفة، العالمة، الفاضلة، العاملة، الورعة، التقية، الحافظة لعلوم أهلها، ولدت في مدينة (ثِلا)[١] من بلاد (عمران) المحافظة – باليمن، ولم تحدد المصادر عام ولادتها[٢].

---

(١) ثلا بكسر الثاء وفتح اللام وهي الحصن أو البلدة أو القرية، تقع في السفح الشرقي للحصن وهي من صنعاء في الشمال الغربي، علي مسافة نحو أربعين كيلو مترًا، كانت مقصودة لطلب العلم، وكانت عامرة بالعلماء. ينظر: هِجَرُ العِلم ومعاقِله في اليمن، المؤلف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ج(٢٥٩/١ وما بعدها)، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤١٦ه/١٩٩٥م).

(٢) مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، المؤلف: القاضي العلامة المؤرخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرِّجَال (ت١٠٩٢ه/١٦٨١م)، حرف الدال، ج(٢٧٨/٢)، المحقق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، الناشر: مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن، الطبعة: الأولى (١٤٢٥ه/٢٠٠٤م).

ووالدتها[1]: الشريفة الفاضلة حصينة بنت محمد بن علي[2]، أخت الإمام المهدي علي ابن محمد بن علي (ت٧٧٤هـ/١٣٧١م)[3].

وقد تزوجت بالعالِم الجليل: محمد بن أبي الفضائل[4]، وأنجبت منه ولدًا اسمه إدريس ابن محمد.

ثانياً: **آثارها العلمية**: تلَقّت العلم عن أخويها: الإمام الهادي بن يحيي[5]، والإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى[6]، وهم من أئمة الزيدية، وعن الإمام محمد

---

(١) البحر الزّخَّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، المؤلف: الإمام المجتهد لدين الله أحمد بن يحيي بن المرتضي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، ج(١/٢٥)، المحقق: محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة. مِرْقَاةُ الوصول إلي فَهم مِعْيار العُقول في علم الأصول، المؤلف: داوود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين (ت١٠٣٥هـ/١٦٢٥م)، ص(١٠)، المحقق: عبدالرحمن حسين شايم، الناشر: مركز الإمام عزالدين بن الحسن للدراسات والبحوث، صعدة باليمن، الطبعة: الأولى(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)

(٢) هي: حصينة بنت محمد بن علي بن يحيي بن منصور بن مفضل بن الحجاج، والدة الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيي المرتضي، أخي الشريفة دهماء. ينظر: معجم النساء اليمنيات، المؤلف: عبدالله محمد الحبشي، ص(٦١)، الناشر: دار الحكمة اليمنية، صنعاء، الطبعة: الأولى(١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

(٣) هو: السيد الشريف شمس الدين علي بن محمد بن علي بن يحيي بن منصور، الحسني القادري (ت٧٧٤هـ/١٣٧١م)، كان إمامًا، محدّثًا، فقيهًا، شاعرًا، قرأ على جماعة من الشيوخ الأكابر بمصر والشام ومكة وأجازوا له، ثم دخل وافدًا إلى اليمن، جالس هناك الأكابر وأفاد واستفاد. ينظر: طبقات صلحاء اليمن المعروف (بتاريخ البريهي)، المؤلف: عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي اليمني (ت٩٠٤هـ/١٤٩٨م)، ص(٣٤٠)، المحقق: عبدالله محمد الحبشي، الناشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(١/٢٤٨)، مرجع سابق.

(٥) هو: السيد الهادي بن يحيي بن المرتضي، كان عالمًا كبيرًا، فقيهًا، من أئمة دولة المهدية الزيدية مات في سنة (٧٨٥هـ/١٣٨٢م) قبل موت أخيه الإمام المهدي بخمس وخمسين سنة. ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢/٣٢٠ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٦) هو: أحمد بن يحيي بن المرتضي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، عالم، فقيه أديب، من الأئمة الزيدية، له مؤلفات عدة. ينظر: البحر الزّخَّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار للإمام المجتهد لدين الله أحمد بن يحيي بن المرتضي، ج(١/٢٥)، مرجع سابق. مِرْقَاةُ الوصول إلي فَهم مِعْيار العُقول في علم الأصول لداوود بن الهادي، ص(٩ وما بعدها)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(١/٢٦٩)، مرجع سابق.

ابن سليمان الحَمْزي[١]، وبرعت في كثير من العلوم، حتى صارت عالمة بارزة في الفقه، والفرائض، وعلم الكلام، وهي شاعرة مجيدة، ومصنفة، مع زهدٍ، وعفة، وعبادة، وتقوى، كما برعت أيضًا في علم النحو والأصول والمنطق والنجوم.

ومن هنا يتبين أن البيئة العلمية كان لها دور فعّال، وأثر طيب على هذه المرأة، حتى ذكرها التاريخ ضمن النبلاء، والصفوة من أهل العلم.

تصدرت للتدريس في مدينة ثِلا، ودرس على يدها الكثير من طلبة العلم، حتى اكتسبت سمعة طيبة ومكانة علمية كبيرة، لذلك تَمسك بها أهل مدينة ثلا بشكلٍ كبير، وحين طلبها أخوها إلى مدينة (حراز) باليمن مع أهله، توسلوا إليه أن يبقيها لديهم، فاستمرت في التدريس في مدينة ثِلا حتى ماتت، ولم يُذكر أي شيء من أسماء تلاميذها[٢].

قال القاضي إسماعيل بن علي الأكوع[٣] في ترجمتها في كتابه (هِجَرُ العِلم ومعاقِله في اليمن): "كانت عالمة محققة ولا سيما في فروع الفقه وأصوله، شاعرة أديبة، وكانت تقوم بتدريس طلابها في مدينة ثلا"[٤].

---

(١) هو: السيد العلّامة المعتمد الفهّامة محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيي الحمزي الحسني (ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، سلطان العلماء، فاق أهل زمانه علمًا وإيضاحاً وفضلاً. ينظر: الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن رمضان بن يحيي الحسني اليمني (ت١٣٨١هـ/١٩٦١م)، ج(١٩٩/٢ وما بعدها)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٢) مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية لابن أبي الرِّجَال، ج٢٧٩/٢)، مرجع سابق.

(٣) هو: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع اليمني (ت١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، مؤرخ لغوي، وفقيه أديب، كان عضوًا في المجمع اللغوي بالعراق والأردن وسوريا، وله مؤلفات عدة. ينظر: الموسوعة التاريخية "موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم-ﷺ- حتي عصرنا هذا "، المؤلف: مجموعة من الباحثين بإشراف عَلوي بن عبدالقادر السّقّاف، ج(٢٦٢/١١)، الناشر: موقع الدرر السنية علي الإنترنت dorar.net، ١٤٣٣هـ. إسماعيل بن علي الأكوع، علّامة اليمن ومؤرخها (الكتاب رقم٢٧ ضمن سلسلة علماء ومفكرون معاصرون، لمحات من حياتهم وتعريف بمؤلفاتهم)، المؤلف: إبراهيم باجس عبدالحميد المقدسي، الناشر: دار القلم، دمشق، الطبعة: الأولى (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

(٤) هِجَرُ العِلم ومعاقِله في اليمن للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، ج(٢٦١/١)، مرجع سابق.

وقال عنها خير الدين الزركلي في كتابه (الأعلام): "دهماء بنت يحيى بن المرتضى، شريفة عالمة نابغة من أهل (ثِلا) باليمن، أخذت العلم عن أخيها، وصنفت كُتبًا جليلة"[(١)].

وقال عنها ابن أبي الرجال[(٢)] في كتابه (مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية): "السيدة الصالحة العاملة الناسكة الحافظة لعلوم أهلها"[(٣)]، وذكرها صاحب معجم المؤلفين بأنها: "فقيهة، شاعرة، توفيت بمدينة ثِلا اليمنية غرة ذي القعدة، ولها مصنفات"[(٤)].

ويا لها من مكانة عالية، ومنزلة غالية، عندما يشهد كبار العلماء وجهابذة العلم لامرأة من النساء بالعلم والفضل والخير، ويخلد ذكرها منذ أكثر من ستة قرون إلى يومنا هذا.

توفيت في مدينة ثِلا اليمنية في شهر ذي القعدة من سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٤م)، ودفنت هناك، وقبرها مزار مشهور وعليه قُبة حسنة[(٥)].

ومن أبرز مصنفاتها في الفقه وأصوله[(٦)]:

- كتاب (الأنوار في شرح كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأخيار)، لأخيها الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى، ويقع في أربعة مجلدات.
- كتاب (شرح منظومة الكوفي في الفقه والفرائض).

---

(١) الأعلام للزركلي، ج(٥/٣)، مرجع سابق.

(٢) هو: أحمد بن صالح بن أبي الرجال اليمني، صفي الدين (ت١٠٩٢هـ/١٦٨١م)، من علماء الزيدية، ولد في مدينة الأهنوم باليمن ونشأ في صنعاء، وتوفي بها، وله مؤلفات عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(١٣٧/١)، مرجع سابق.

(٣) مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية لابن أبي الرِّجَال، ج(٢٧٨/٢)، مرجع سابق.

(٤) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج(١٤٦/٤)، مرجع سابق.

(٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢٤٨/١)، مرجع سابق. مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية لابن أبي الرِّجَال، ج(٢٧٩/٢)، مرجع سابق.

(٦) أعلام المؤلفين الزيدية، المؤلف: عبدالسلام بن عباس الوجيه، ص(٤٢٣)، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن، الطبعة: الأولى(١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). المؤلّفات من النساء ومؤلّفاتهن في التاريخ الإسلامي لمحمد خير رمضان، ص(٤٠ وما بعدها)، مرجع سابق.

٢. خديجة بنت علي بن عمر الأنصاري(ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م):

أولًا: التعريف بها: هي خديجة بنت علي بن عمر الأنصاري، بنت بن المُلَقن، أخت الجلال عبد الرحمن، وأم النور علي بن البهاء أحمد بن عثمان، ولدت في سنة (٧٨٨هـ/١٣٨٦م)(١)، أخذ عنها "الإمام السخاوي"، ولم تزل ممتعة بسمعها وبصرها وسائر حواسها حتى توفيت (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)(٢).

ثانياً: آثارها العلمية: قال في حقها الإمام السخاوي: "كانت قد قرأت في صغرها اليسير من القرآن الكريم ومن العِلم، وتعلمت الخط، بل كانت تفيد النساء في باب الحيض ونحوه، مع المداومة على المطالعة والبراعة في استخلاص الخطوط المتنوعة، وأنها غاية في الخير والدِيَانة، والمحافظة على الصلوات والقيام"(٣).

٣. عائشة بنت علي بن محمد(ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م):

أولًا: التعريف بها: هي عائشة بنت علي بن محمد أم الفضل – تلقب بست العيش – بنت العلاء أبي الحسن الكناني القاهرية الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، كانت من بيت علم(٤).

ثانياً: آثارها العلمية: متخصصة في الفقه، وقارئة متخصصة في السيرة وفقهها، وتحفظ أحداث السيرة بتمامها، وكانت من شيخات ابن حجر وذكرها في معجم شيوخه(٥).

---

(١) فقيهات عالمات لمحمد خير رمضان يوسف، ص(٢٧)، مرجع سابق.

(٢) فقيهات عالمات لحمد خير رمضان، ص(٢٧)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣٣٧/١)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٩/١٢)، مرجع سابق.

(٣) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣٣٧/١)، مرجع سابق. فقيهات عالمات لحمد خير رمضان، ص(٢٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٩/١٢)، مرجع سابق.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٨/٤)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٨١/٣)، مرجع سابق.

(٥) معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.

٤. فاطمة بنت أحمد بن يحيي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م):

أولًا: التعريف بها: هي الشّريفة الفاضلة العالمة المجتهدة فاطمة بنت الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى، زوجها الإمام المتوكّل على الله المطّهر بن محمد بن سليمان، وعمتها الشريفة دهماء السابق ذكرها، وماتت –رحمها الله– سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)(١).

ثانياً: آثارها العلمية: نشأت الشّريفة قُدوة النّساء فاطمة بنت الإمام، في بيت إمام المعقول والمنقول، حتى برعَت في العلوم، كانت تستنبط الأحكام الشرعية، ولها مع والدها مراجعات في مسائل كمسألة الخضاب بالعُصفر فإنه قال: "إن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام"، وهذه المقالة تدل على أنها كانت مبرزة في العلم، فإن الإمام لا يقول مثل هذه المقالة إلا لمن هو حقيق بها، وكان زوجها الإمام المطّهر يرجع إليها فيما يشكل عليه من مسائل وإذا ضايقه التلامذة في بحث دخل إليها فتفيده الصواب فيخرج بذلك إليهم، فيقولون ليس هذا منك هو من خَلْف الحجاب(٢).

وكانَ الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى يفتخرُ بها ويُشيدُ بعلمهما وعلو شأنها، وممّا قاله فيها:

ونِسَاؤنا فَاقت أئمّةَ غَيرِنَا ... فِي الفَضل والتّدريس وَالأخلاقِ(٣)

إن مثل هذه الشّريفة الفاضلة العالمة فاطمة بنت الإمام المَهدي أنموذج يقتدي به نساء عصرنا، وهنَّ يستطعن الكثير لو قد أقبلن على أنفسهن بترتيب أوقاتهن ووضع أهدافهن بشكل صحيح وسعين لتحقيق ذلك.

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢/٢٤)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/٤٢٠)، مرجع سابق.

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢/٢٤)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/٤٢٠)، مرجع سابق.

(٣) المصادر السابقة.

رابعاً: الأدب والشعر:

كان للنساء شأن عظيم، في الفصاحة والبلاغة، وحسن الجواب، ووجد من النساء في هذه الفترة من جاوزن الرجال في الفصاحة والبلاغة، وحسن الجواب، ولم يكن الشعر قاصرًا فقط على الرجال بل كانت النساء تتحدث وتنطق بالشعر، ومن أبرز هؤلاء النساء:

١. **أوراق بيكَم**: هي الأميرة أوراق بيكم بنت الأمير اسكندر بن قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرام خواجة، التركمانية، أديبة، فاضلة، شاعرة، ذات عقل ورأي وحكمة، كانت حية سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٩م)، نَقشت على خاتمها الخاص بها هذا البيت من الشعر:

بود ازَ جَان مُحبَ آل حِيدَر   أوراقُ سُلْطانَ بنتِ شَه اسكندرَ[١]

٢. **دهماء بنت يحيي بن المرتضى (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)**، السابق ذكرها: ذكرها صاحب معجم المؤلفين بأنها: فقيهة، شاعرة[٢].

لها شعر في مدح كتاب أخيها (الأزهار في فقه الأئمة الأخيار)، حين ألّفه وكان مسجونًا:

يا كِتابًا فيه شفاءُ النفوس   أنْتَجَتْهُ أفكارُ مَن في الحبوسِ
أنتَ للعلم في الحقيقة نورٌ   وضياءٌ وبهجةٌ كالشموسِ[٣]

٣. **زينب بنت كمال الدين أبي الفضل النويري(ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)**: هي زينب بنت كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن العقيلي النويري (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، شاعرة، اشتهرت بذاكرة قوية، عارفة بالتواريخ والأخبار، وتكنى أم السعد[٤].

---

(١) أعلام النساء المؤمنات، المؤلف: حسون، محمد، ص(٢٧٤ وما بعدها)، الناشر: دار الأسوة للطباعة، ١٣٣٨هـ، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج(١٤٦/٤)، مرجع سابق.

(٣) الأعلام للزركلي، ج(٢٦٩/١)، مرجع سابق.

(٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المؤلف: الإمام تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، ج(٣٩٥/٦ وما بعدها)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى(١٩٩٨م).

قال في حقها الإمام السخاوي: "كانت رئيسة عاقلة تقرأ القرآن وتذاكر بأخبار وأشعار حسنة"[١].

وذكرها الإمام الفاسي في كتابه (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي) بأنها: "كانت ذات رياسة ومروءة، وعقل وافر، وهمة عالية، وتذاكر بأخبار وأشعار حسنة، وزارت المدينة المنورة غير مرة"[٢]، ولم أتمكن من العثور على أبيات شعر لها من خلال ما ذكر في ترجمتها.

٤. **عائشة بنت علي بن محمد الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)**: هي عائشة بنت علي بن محمد أم الفضل، القاهرية الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، أديبة شاعرة حافظة لكثير من الأشعار وبخاصة "ديوَان الْبَهَاء زُهَيْر" لمؤلفه بهاء الدين زهير، و"مصارع العشاق" لمؤلفه جعفر بن أحمد بن الحسين البغدادي، وكانت سريعة الحفظ للشعر بحيث كانت تقول: حفظت خمس أبيات مواليا بعشرين قرينة من مرة واحدة، وخطاطة تكتب كتابة حسنة[٣]، ولم أتمكن من الحصول على شعر لها من خلال ما ذكر في ترجمتها.

٥. **كمالية بنت تقي الدين أبي اليمن الحرازي(ت٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)**: هي كمالية بنت تقي الدين أبي اليمن محمد بن أحمد الحرازي (ت٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)، كانت شاعرة تنظم الشِعر، وقد نظمت في مدح النبي-ﷺ-[٤].

٦. **كلثوم بنت عمر النابلسية(ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م)**: هي كلثوم بنت عمر بن صالح النابلسية، أم محمد، وُلدت بالقاهرة المحروسة سنة (٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، سافرت مع أبيها إلى دمشق، فأقامت فيها نحو عشر سنين، وأسمعها الصحيح على "أبي المحاسن يوسف بن الصيرفي"، وقرأت القرآن الكريم بتمامه، وكانت تحسن الخط، ورجعت بعد وفاة أبيها إلى القاهرة، فأقامت بها، وحدّثت بالصحيح، وسمع منها "الإمام السخاوي"، كما سمع

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٤٦/١٢)، مرجع سابق.

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٣٩٥/٦)، مرجع سابق.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٨/٤)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٨١/٣)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢٠/١٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢٦٤/٤)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٧)، مرجع سابق.

منها الأئمة، وتوفيت في رمضان سنة (٨٥٦هـ/١٤٥٢م)، وكانت عالمة ذات فهم وعقل وتثبت، وشاعرة، وخطاطة[١].

وُجدت هذه الأبيات مكتوبة بخط يدها:

احفظْ لِسَانكَ واسْتَعِذْ مِنْ شَرّهِ — إَنَّ اللسَانَ هُوَ العَدُو الكَاشِحُ
وزِنِ الكَلامَ إِذَا نَطقتَ بمَجْلِسٍ — وَزنًا يَلُوحُ لكَ الضِياءُ اللائحُ
فَالصمتُ مِن سَعْدِ السُعُودِ وإنَّهُ — زَينُ الفتَى وانطقَ سعدُ الذابحُ[٢]

٧. **مهري الهروية** (**ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م**): شاعرة وكاتبة من شهيرات شواعر إيران كانت معاصرة للملك شاه رخ بن تيمور لنك (ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م)، لها ديوان شعر بالفارسية، ومن شعرها:

١. حل هر نكته كه بر پير خرد مُشكَلٍ بودِ
آزموديم بيک قطرة مى حاصل بود

٢. گفتم از مدرسه پرسم سبب حرمت مى
در هر كس كه زدم بيخود ولا يعقل بود

٣. خواستم سوز دل خويش بگويم باشمع
داشتى خود بزبان آنچه مرا در دل بود

٤. در چمن صبحدم از گريه واز زارى من
لاله سوخته خون در دل و پا در گل بود

٥. آنچه از بابل و هاروت روايت كردند
سحر چشم تو بديدم همه راشامل بود

---

(١) قارئات حافظات لمحمد خير رمضان يوسف، ص(٩٨ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١١٨/١٢)، مرجع سابق.
(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١١٨/١٢)، مرجع سابق.

٦. دولت ود تماشای رخت مهری را

حیف صد حیف که این دولت مستعجل بود[١]

ولها أيضًا:

خود سازی پیران بود افزون زجوانان

تعمیر ضرور است بناهای کهن را[٢]

٨. **نشوان بنت عبدالله بن العلاء المصرية (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)**: هي نشوان بنت عبدالله بن العلاء علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن أبي الفتح، الكنانية، العسقلانية، المصرية، وتسمى أيضا سَودة، وُلدت بالقاهرة سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م)[٣].

حمل الإمام السخاوي عنها أشياء كثيرة، وكانت تعلمت الخط في صغرها، وكانت طيبة، كريمة، عالية الهمة، تحب طلبة العلم وتصبر عليهم.

وتوفيت في ليلة الثلاثاء التاسع عشر من شهر رجب سنة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، وصلي عليها من الغد ودفنت بحوش الحنابلة، وأثنى الناس عليها خيرًا –رحمها الله– [٤].

قال أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي في كتابه: (النجوم الزواهر في معرفة الأواخر): أنشدتنا نشوان بنت عبد الله الحنبلية كتابةً:

لا بُدَّ للمرءِ من ضِيْقٍ ومن سَعَةٍ ... ومن سرور يوافيه ومن حَزَنِ

والله يطلب منه شكر نعمتِه ... مادام فيها ويبغي الصبرَ في المِحَن

فكن مع الله في الحالَيْن مُعتنِقًا ... فَرْضَيْكَ هاذين في سِرٍّ وفي عَلَنِ

فما على شدَّةٍ يبقى الزمانُ فكُنْ ... جَلْدًا ولا نعمةٍ تبقى على الزمن[٥]

---

(١) مشاهير شعراء الشيعة، المؤلف: عبدالحسين الشبستري، ج(٥/١٥٧)، الناشر: المكتبة الأدبية المتخصصة، الطبعة: الأولى(١٤٢١هـ).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٢٩ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(٢٠٩)، مرجع سابق.

خامساً: الكتابة والتأليف:

على الرغم من ظهور عدد كبير من كبار العالمات المحدّثات والفقيهات والقارئات خلال فترة الدراسة وما كان لهن من جهود كبيرة في نشر العلم في العالم الإسلامي إلا أنه يلاحظ قصورهن في الكتابة والتأليف، فلم أعثر على مصنفات لهن إلا لواحدة فقط وهي العالمة الفقيهة والشاعرة:

"الشريفة دهماء بنت يحيي بن المرتضي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)".

وقال عنها عبدالله محمد الحبشي[(١)] في كتابه (معجم النساء اليمنيات): دهماء بنت يحيى بن المرتضى، صاحبة العلوم الواسعة والتصانيف النافعة[(٢)].

وقد ألّفت هذه العالمة العديد من المؤلفات والمصنفات في مختلف فروع المعرفة الإسلامية، وقد عملت هذه المؤلفات وتلك المصنفات في إثراء تراث المكتبة الإسلامية، ومن أبرز مؤلفاتها[(٣)]:

١.كتاب (الأنوار في شرح كتاب الأزهار في فقه الأئمة الأخيار)، لأخيها الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى، ويقع في أربعة مجلدات.

٢. كتاب (شرح منظومة الكوفي في الفقه والفرائض).

٣. (كراسة في تراجم شعراء أهل الفضل) – لم تكملها.

٤. كتاب (شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه لابن الحاجب).

٥. كتاب (الجواهر في علم الكلام)، ويقع هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات.

أما عن الكاتبات أو الناسخات: فوجدت في هذه الفترة الكثير من العالمات الكاتبات، وحَسنة الخط، وذلك مثل:

---

(١) هو: عبدالله بن محمد الحبشي (ت١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، مؤرخ وأديب، له مؤلفات عدة. ينظر: الموسوعة التاريخية، الدرر السنية، ح(٢٥٧/١١)، مرجع سابق.

(٢) معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(٧٥)، مرجع سابق.

(٣) أعلام المؤلفين الزيدية لعبدالسلام بن عباس الوجيه، ص(٤٢٣)، مرجع سابق. المؤلّفات من النساء ومؤلّفاتهن في التاريخ الإسلامي لمحمد خير رمضان، ص(٤٠ وما بعدها)، مرجع سابق. مؤلفات الزيدية للسيد أحمد الحسيني، ج(٣٨١/١)، ج(١٨١/٢)، ج(١٩٣/٢)، مرجع سابق. معجم النساء اليَمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(٧٥)، مرجع سابق.

1. **عائشة بنت علي بن محمد الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)**: هي عائشة بنت علي بن محمد أم الفضل، القاهرية الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، أديبة شاعرة حافظة لكثير من الأشعار، سريعة الحفظ للشعر بحيث كانت تقول: حفظت خمس أبيات مواليا بعشرين قرينة من مرة واحدة، وخطاطة تكتب كتابة حسنة[١].

2. **كمالية بنت تقي الدين أبي اليمن الحرازي(ت٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م)**: هي كمالية بنت تقي الدين أبي اليمن محمد بن أحمد الحرازي، كانت شاعرة تكتب الشِعر[٢].

3. **كلثوم بنت عمر النابلسية(ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م)**: هي كلثوم بنت عمر بن صالح النابلسية، أم محمد، وُلدت بالقاهرة سنة (٧٧٢هـ/١٣٧٠م)، قرأت القرآن الكريم بتمامه، وكانت حسنة الخط، وكانت عالمة ذات فهم وعقل وتثبت، وشاعرة، خطاطة.

قد وُجد بخطها:

احفظْ لِسَانكَ واسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِ	إَنَّ اللسَانَ هُوَ العَدُو الكَاشِحُ
وزِنِ الكَلامَ إِذَا نَطقتَ بمَجْلِسٍ	وَزنًا يَلُوحُ لكَ الضِياءُ اللائحُ
فَالصمتُ مِن سَعْدِ السُعُودِ وإِنَّهُ	زَينُ الفتَى وانطقَ سعدُ الذابحُ[٣]

4. **نشوان بنت عبدالله بن العلاء المصرية (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)**: هي نشوان بنت عبدالله بن العلاء علي بن محمد بن علي بن عبدالله ، المصرية، وتسمى أيضا سَودة، وُلدت بالقاهرة سنة (٧٩٣هـ/١٣٩٠م)[٤]، تعلمت الخط في صغرها، وكانت طيبة، كريمة، عالية الهمة، تحب طلبة العلم وتصبر عليهم.

قال أحمد بن خليل بن أحمد اللبودي في كتابه: (النجوم الزواهر في معرفة الأواخر): أنشدتنا نشوان بنت عبد الله الحنبلية كتابةً:

لا بُدَّ للمرءِ من ضِيْقٍ ومن سَعَةٍ	ومن سرور يوافيه ومن حَزَنِ

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٨/٤)، مرجع سابق.

(٢) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢٦٤/٤)، مرجع سابق.

(٣) قارئات حافظات لمحمد خير رمضان يوسف، ص(٩٨ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١١٨/١٢)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢٩/١٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

والله يطلب منه شكر نعمتِه ... مادام فيها ويبغي الصبرَ في المِحَن
فكن مع الله في الحالَيْن مُعتنِقًا ... فَرْضَيْكَ هاذين في سِرٌّ وفي عَلَنِ
فما على شدَّةٍ يبقى الزمانُ فكُنْ ... جَلْدًا ولا نعمةٍ تبقى على الزمن[1]

ولعلي أرى أن قلة التأليف والكتابة من المرأة المسلمة في هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي – ترجع إلى ما يلي:

أ. أن المرأة كانت تتعلم وتشارك في التعليم دون التأليف.

ب.عدم تفرغ المرأة، بسبب طبيعة عملها في شئون البيت الكثيرة... بالإضافة إلى أيام الحمل، ثم الولادة، ثم العناية بالأولاد وتربيتهم...إلخ، والتأليف يحتاج إلى هدوء، وصفاء ذهن، وإلى تفرغ نوعًا ما.

ت.رغبة المرأة في السماع والكلام أكثر من الاتجاه إلى التأليف.

ولما تجولت في كتب تراجم الرواة من المحدِّثين، رأيت كمًّا هائلا من أسماء النساء العالمات يملأ جوانب هذه الكتب.. منهن شيخات على مستوى عالٍ من العلم والحفظ، وقد أجزن شيوخا كبارًا، أمثال الإمام ابن حجر العسقلاني والحافظ السخاوي والإمام ابن فهد.. وغيرهم كثير.

ولو ضربنا مثالًا أقرب لكان أوضح.. ففي "الضوء اللامع للأهل القرن التاسع" للإمام السخاوي، الذي جمع فيه تراجم نساء كثيرات في هذه الفترة، أكثر النساء منهن محدثات، والحديث مبناه على السماع والرواية... ولا تشترط فيه الكتابة.

ث.إهمال كثير من الكتاب والمؤرخين تراجم النساء.. وقد تكون أكثر الأسباب في هذا الأمر عدم إلمام الكاتب بالجوانب الكافية لترجمة المرأة التي يكون مبناها على الستر والتعفف، ولعدم التمكن من الحصول عليها غالبًا.. خشية أن يصطدم بما لا يرغب من القول.. ولا تخفى صعوبة الاستفسار عن أحوال المرأة.. سواء أكانت بنتًا، أم زوجة.

ج. كما أنه ليس من الضرورة أن تكون كلُّ كاتبةٍ مؤلِّفةً... لكنّ كلَّ مؤلِفةٍ كاتبةٌ في واقع الحال.

---

(١) النجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، ص(٢٠٩)، مرجع سابق.

فلفظ (الكاتب) أو (الكاتبة) مصطلح حديث يطلق على المؤلف أو المؤلفة، ولم يكن هذا المصطلح مستخدمًا في هذه الفترة للدلالة على هذا، وإنما كان يطلق على:

- التي تعرف أن تكتب، أو أنها تحسن الكتابة مع جودة الخط.
- التي تنسخ الكتب.
- التي تعمل في وظائف حكومية، سواء عند السلطان أم الوالي، أم في قصور حريم الخلفاء والأمراء.

المبحث الثاني

آثار المرأة المسلمة في المجال الثقافي

كان لنساء النصف الأول من القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي وفي ظل هذه الحياة الدينية والسياسية والمجتمعية اهتمامًا كبيرًا بالجانب العلمي الثقافي، ومن المجالات الثقافية التي شاركت فيها المرأة في هذه الفترة:

المشاركة في بناء المؤسسات التعليمية كالمساجد والمدارس هذا بجانب دورها في رعاية أسرتها حيث كن عونًا لأزواجهن وأولادهن في طلب العلم ونشره، وكانت تعظ النساء وتحضهم على الخير إلى غير ذلك من المجالات الثقافية الأخرى التي كان لها دور فعال ومؤثر في الحياة المجتمعية لتنشيط الحركة العلمية، مشاركة بذلك الرجل في جهوده، ومجسدة بذلك دورها الريادي في المجتمع المحيط بها، وفي سبيل ذلك قدمت يد العون والمساعدة لفئات المجتمع المختلفة وفق ما تملكه من إمكانيات مادية ومعنوية، ويتبين لنا ذلك فيما يلي:

أولًا: **بناء المؤسسات التعليمية**:

المؤسسات التعليمية، لها أهميتها ودورها البارز في النهوض والارتقاء بالتعليم، ودورها في نشر العلم والثقافة، وهي همزة الوصل بين العلماء والطلاب، لذا لم تتخلف المرأة المسلمة في هذه الفترة عن المشاركة والمساهمة في بناء المؤسسات التعليمية من بناء المساجد أو إصلاحها، أو بناء المدارس، ومن جملة النساء اللاتي ساهمن في بناء هذه المؤسسات التعليمية:

١. **أصفهان شاه خاتون**: وهي أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثماني، امرأة من أكابر الروم، كانت حية في سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، صاحبة المدرسة العثمانية، التي تقع داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس، بباب المتوضئ، وذلك في عهد السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين برسباي، ووقفت عليها أوقافًا عديدة ببلاد الروم[١].

---

(١) الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المؤلف: أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي، ج(٢/٣٦)، الناشر: المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف(١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، بدون ذكر رقم للطبعة. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣/٢٤٤)، مرجع سابق.

كانت هذه المدرسة ذات مكانة علمية كبيرة في القدس، وقامت بدورها في هذا المجال، وتولى مشيختها والتدريس فيها عدد من كبار العلماء.

وتتكون هذه المدرسة من طابقين من البناء، ويستند جزء منها على الرواق الغربي للمسجد الأقصى، ويوجد شريط فوق فتحة المدخل منقوش عليه الكتابة التالية التي كتبت بالنسخ المملوكي وبأحرف متوسطة(١):

"بسم الله الرحمن الرحيم. أمَرت بعِمارة هذه المدرسة المباركة الست الجليلة أصفهان شاه خاتون ابنة المرحوم الأمير محمود العثمانية الشهيرة بخانم لطف الله ووفق عليها الانتقال سنة أربعين وثمان مائة، وكان الفراغ من عمارتها في سلخ سنت المذكورة، وذلك بهمة جميع الخواجات أولاد ساطي الرومي..".

يبين هذا الشريط اسم باني هذه المدرسة: "أصفهان شاه"، وتاريخ البناء: (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، وقد تحولت هذه المدرسة فيما بعد إلى دار للسكن يسكنها جماعة من آل الفتياني، ثم عمّرها المجلس الإسلامي الأعلى، وقد دفنت –رحمها الله– في التربة المجاورة لسور المسجد الأقصى(٢).

٢. **بيبي خانم** (**ت٨١١هـ/١٤٠٨م**): وهي زوج تيمور لنك، واسمها: سراي مُلك خانم بنت قازان خان بن ياسور (ت٨١١هـ/١٤٠٨م)، من ربات البر والإحسان شيدت مسجدًا جامعًا، تخليدًا لذكرى عودة زوجها تيمور لنك من الهند، يقع شرق ميدان ريجستان، ويعد أشهر معالم سمرقند في أوزبكستان، ويلقب جوهرة سمرقند، بني سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) وانتهي في (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، أطلق عليه مسجد بيبي خانم وهو لا يزال إلى يومنا هذا عامرًا(٣).

---

(١) الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لأبي اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي، ج(٣٦/٢)، مرجع سابق.

(٢) المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، ج(٢٥٤/١)، الناشر: مكتبة الأندلس، القدس، الطبعة: الخامسة(١٩٩٩م).

(٣) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٦٠/١)، مرجع سابق. مسجد بيبي خانم "قُبلة" علي خد سمرقند، نسخة محفوظة بتاريخ ٤ مارس ٢٠١٦م علي موقع واي باك مشين.

يبلغ طول هذا المسجد ١٦٧م، وعرضه ١٠٩م، ويبلغ ارتفاع قبته ٤٠م باللون الفيروزي والتي تعتبر أكبر قبة في العالم الإسلامي، وارتفاع المدخل ٣٥م، وبجانبه مئذنتان، ويحيط به سور كبير، وقبرها الشريف مُلحق بهذا الجامع[١].

٣. **جهة الطواشي** (**ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م**): جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة (ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م)، زوج الملك الأشرف إسماعيل بن علي الرسولي، معروفة بالصلاح والخير[٢].

أ. صاحبة المدرسة الفَرْحَانِيَّة في مدينة زَبيد، ويقال لها أيضًا مدرسة أم السلطان[٣].

ب. صاحبة المدرسة الفَرْحَانِيَّة في مدينة تَعِزّ[٤].

٤. **جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت** (**ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م**): جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، زوج الملك الأشرف يحيي ابن الملك الظاهر إسماعيل بن علي الظاهر الرسولي[٥]، كانت أميرة، صالحة، خيّرة، مُحبة للعلم والعلماء، لها مَدرسة شهيرة بمدينة زبيد باليمن عرفت بالمدرسة الياقوتية، ورتبت لها إمامًا، ومُدرسًا، ومُقرئًا للقراءات السبع[٦].

وكان الساعي بعمارتها – كما رَوى البُريهي في تاريخه – الفقيه جمال الدين محمد بن أبي السرور البُريهي هو والحاج شمس الدين علي بن داود الحداد، ولما تم عمارتها

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١/١٦٠)، مرجع سابق.

(٢) المدارس الإسلامية في اليمن، المؤلف: القاضي إسماعيل بن الأكوع، ص(٢٨٩)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية(١٤٠٦هـ/١٩٨٦م). الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٥٥)، مرجع سابق.

(٣) المصادر السابقة.

(٤) المدارس الإسلامية في اليمن لابن الأكوع، ص(٢٩٠)، مرجع سابق.

(٥) الملك الأشرف يحيي بن إسماعيل بن علي الملك الظاهر الرسولي (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م)، من ملوك الدولة الرسولية في اليمن. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٨/١٣٨)، مرجع سابق.

(٦) طبقات صلحاء اليمن المعروف (بتاريخ البريهي)، لعبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي، ص(١٤٤)، مرجع سابق. المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل بن الأكوع، ص(٣٠٦ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٦٦)، مرجع سابق.

جعلت الأميرة جهة الطواشي أمر الإشراف على المدرسة وعلى أوقافها إلى الفقيه جمال الدين محمد بن أبي السرور، إلى أن مات سنة(٨٤٣هـ/١٤٣٩م)[١].

وقد وجدت في كتاب: (المدارس الإسلامية في اليمن) للقاضي إسماعيل بن الأكوع، نص بنيان المدرسة سأذكره بنصه كما هو[٢]: "بوابة يمانية يدخل منها إلى مجاز يكون عن يمين الداخل يسلك فيه إلى عقد محمول عليه ساقية الماء إلى البركة المباركة فيها، ثم إلى مجاز المطاهير والمغتسل هنالك، ثم يكون عن يسار الداخل من الباب الخارجي مجاز أيضًا ينفذ فيه إلى باب الدرجة التي يصعد فيها إلى أعلى المقصورة هنالك، ثم يسلك أيضًا من الباب الخارجي إلى شمسية مرتفعة البنيان، وغربي الشمسية المذكورة إيوان – ويدخل من الشمسية إلى مقدم المدرسة المذكورة المباركة، وهو مجلس مستطيل شرقًا وغربًا فيه ثلاثة عقود، وفي المجلس ثلاثة أبواب، أحدها: شرقي يُمَر فيه إلى مصلّى، والثاني: يماني يخرج منه إلى قاعة المدرسة المذكورة، والثالث: إلى مقصورة ذات محراب، وفي المقدم المذكور أربعة شبابيك حديد، أحدها: شرقي، والثاني والثالث: قبليان عن يمين المحراب ويساره، والرابع: غربي. وأوقفت المبنى المذكور كاملًا مسجدًا لله تعالى، ومدرسة، والمطاهير والمغتسلات وغير ذلك ، كلٌّ للغرض الذي بُني من أجله لنفع المسلمين.

وبعد هذا.... سرد الأراضي الموقوفة عليها في جهات مختلفة على مصالح المدرسة المذكورة وعلى ناظر المدرسة، والمرتبين فيها، وعلى الأراضي المذكورة يباشرها، ويتفقدها ويعمرها، ويؤجرها، ويقبضُ غلاتها، ويصرفُها على ما يأتي ذكره، وعلى إمام يصلي بالجماعة الصلوات الخمس في أوقاتها مع الصلوات المسنونة حافظًا للقرآن جيد التلاوة حسن الصوت ومؤذن ملازم على الأذان والإقامة في أوقات الصلاة المفروضة والمسنونة في المدرسة، وقيّم يتولى تنظيف المدرسة وفَرشها وإنارتها وإحياء المناسبات الدينية فيها، ومُعلم يُعلم القرآن الكريم في المدرسة المذكورة على مرور الأزمان سوى الأوقات المعتاد

---

(١) المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل بن الأكوع، ص(٣٠٦ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٦٦/١٢)، مرجع سابق.

(٢) معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(٥٣)، مرجع سابق. المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل بن الأكوع، ص(٣٠٧ وما بعدها)، مرجع سابق.

التعطيل فيها، وعلى أربعة أيتام يتعلمون القرآن الكريم في المدرسة، ويصرف أيضًا ما يلزم في إصلاح المدرسة المذكورة وفَرشها وإنارتها، وفي إصلاح الأراضي الموقوفة عليها مما لا بد منه، ما يكون فيه العوائد الجميلة على المدرسة، ويصرف الثلث الثاني إلى المرتبين على أربعة عشرة سهمًا، لكل يتيم سهم، والباقي على المرتبين عشرة أسهم لكل واحد سهمين ولا تفاضل بينهم، ويصرف الثلث الثالث طُعْمًا وإطعامًا للمقيمين في المدرسة والوافدين إليها من الطَلَبة وغيرهم، أغنياء أو فقراء، ويصرف للناظر من هذا الثلث ما يحتاج إليه من أجرة من يصلح الطعام ويهيئه، والذي يَفْضِل من ذلك يصرفه الناظر على حسب ما يراه من وجوه الخير ومن كسوة عار ومواساة محتاج مما يتقرب به إلى الله تعالى".

فقد تركت هذه المرأة الطيبة أثرًا نافعًا طيبًا –رحمها الله-.

٥. **سلامة بنت علي المؤيد** (**ت٨٠٤هـ/١٤٠١م**): سلامة بنت علي بن المؤيد بن داود الرسولي(ت٨٠٤هـ/١٤٠١م)، يقال لها أيضًا جهة المرشد، من ربات الحُسن والجَمال، صالحة، صاحبة مدرسة بتعز[(١)] تنسب إليها[(٢)].

ثانياً: **رعاية الأسرة**:

وقفت في بحثي هذا على عدة نماذج تُبين لنا كيف كانت المرأة المسلمة عونًا لزوجها في طلب العلم ونشره، وكيف كان حرصها على أن تكون بِنْتها شجرة مثمرة في العلم، ومنهن:

١. **أُنْس خاتون**(**ت٨٦٧هـ/١٤٦٢م**): أُنْس خاتون بنت القاضي عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز اللّخْمِيّ ناظر الجيش (ت٨٦٧هـ/١٤٦٢م)، الشيخة، العالمة، المُسنِدة، العابدة، الصالحة، من بيت رئاسة، وحشمة، وعِلم، زوجة الحافظ ابن حجر العسقلاني، فكانت خير زوج وأنيس له، ومن ثّم استطاع العلّامة الحافظ ابن حجر التفرغ التام بالنشاط الواسع في خدمة العلم حتى كانت تساعده في الكتابة، وكانت تحب العلم

---

(١) تعز: هي قلعة عظيمة من قلاع اليمن. ينظر: أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/٢٢٨)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٦٦)، مرجع سابق.

والعلماء[١].

٢. **بِلْبِل بنت عبدالله (ت٨٨٣هـ/١٢٧٨م)**، الحافظة، المتقنة، الفقيهة، المحدثة، زوج يوسف بن القاضي بدر الدين أبي عبدالله الحسن، الملقب بابن المبرد، القرشي، الدمشقي، كانت حريصة علي خدمة زوجها، تحب العلم والعلماء، وكانت من فُضْليات نساء عصرها[٢].

٣. **خديجة بنت عبدالرحمن الهاشمي (ت٨٦٠هـ/١٤٥٦م)**: خديجة بنت عبدالرحمن بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٦٠هـ/١٤٥٦م)، العالمة، المحدّثة، التقية، محبة للعلم والعلماء، قلّ من كان في عصرها مثلها لعلمها وأدبها، زوجة ابن عمّها، العلّامة الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن أبي الخير (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م)، ووالدة النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)[٣].

٤. **زينب بنت أبي الفضل النويري (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)**: هي زينب بنت كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن العقيلي النويري (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، اشتهرت بذاكرة قوية، وهمة عالية، ذات رياسة ومروءة، تزوجها الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله اليافعي، ثم طلقها وهي حامل، ولدت له بنتًا أم الحسين[٤]، حرصت على رعاية ابنتها التي أصبحت في كفالتها بعد طلاقها من زوجها، فقامت بتعليمها القراءة والكتابة، وسور من القرآن الكريم، وحفظت الأربعين النووية[٥].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، ج١(/٩٨)، مرجع سابق. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، ج(١/٧٤)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج١(/ ١٧٨)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١١)، مرجع سابق.

(٢) ثمار المقاصد في ذكر المساجد، المؤلف: يوسف بن عبدالهادي، ص(١١)، الناشر: المعهد الإفرنسي بدمشق، بيروت(١٩٤٣م). يوسف بن عبدالهادي وآثاره الفقهية، المؤلف: صفوت عبدالهادي، ص(٢١٥)، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى(١٤٢٨هـ).

(٣) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر رضا كحّالة، ج(١/٣٣٥)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٢)، مرجع سابق.

(٤) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٦/٣٩٥)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٤٦)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٤٦)، مرجع سابق.

٥. عائشة بنت القاضي أحمد بن ظهيرة المخزومية (ت٨١٠هـ/١٤٠٤م):

هي عائشة بنت القاضي شهاب الدين أحمد بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة، القرشية المخزومية (ت٨١٠هـ/١٤٠٤م)، كانت ذات خير وعبادة، تزوجها القاضي جمال الدين أبو السعود بن حسين بن علي بن ظهيرة، وولدت له أولادًا وهم: أبو السعادات، وأبو البركات، وأبو الخير، وأم الهدى، مات عنها وتأيمت بعده حتى ماتت، فلم تتزوج مرة ثانية، بل عكفت على تربية أبنائها وتعليمهم[١].

ظهر دور هذه المرأة في أسرتها من خلال قيامها بواجباتها، ودورها كأُمٍ وأبٍ في وقت واحد، وذلك حينما اضطرتها الظروف لذلك، فعند وفاة الزوج حرصت على تربية أبنائها والاهتمام بهم، وتكريس جل طاقتها للعناية بهم ورعايتهم، في حين أن المرأة في ذلك العصر لا تبقى خالية من الزواج.

ثالثًا: **الوعظ والإرشاد**:

الدعوة إلى الله تعالى عمل جليل من أجلّ الأعمال، وعبادة عظيمة من أعظم العبادات، فلقد جعل الله لحامل رايتها ولوائها شرفًا عظيمًا، ومكانة عالية كريمة، فقد قال تعالي: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٢]، ومن اللاتي كانت تعظ النساء في هذه الفترة:

١. حملة بنت أحمد الأسدية (ت٨٣٠هـ/١٤٢٧م): حملة بنت أحمد الأسدية (ت٨٣٠هـ/١٤٢٧م)، زوج الصوفي الكبير عبدالله بن أحمد الأسدي، كانت تعظ النساء بزاوية تنسب إليها تسمى زاوية حملة[٣].

٢. سيدة القضاة العرشانية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م): سيدة القضاة بنت محمد العرشاني (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، كانت فاضلة عابدة تصوم النهار وتقوم الليل، تعظ النساء، واشتهر لها كرامات[٤].

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٦/٤١٣ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) سورة فصلت الآية رقم (٣٣).

(٣) معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(٦٢)، مرجع سابق.

(٤) طبقات صلحاء اليمن للبريهي اليمني، ص(٢٢٠)، مرجع سابق.

٣. سلطانة الزّبيدية (**ت٨٤٧هـ/١٤٤٤م**): سلطانة بنت علي الزبيدية (ت٨٤٧هـ/١٤٤٤م)، الشيخة العارفة من حضر موت، محبة للفقراء، تعد من أشهر ذوي الجاه والذّكر، في التصوف والنسك والصلاح والشهرة لدى الناس وحسن الاعتقاد لديهم في قطر حضرموت، كانت ممن ترك طريق العوام وجنح إلى التصوف فاجتهدت في العبادة حق الاجتهاد، وارتقت حتى صارت ذات أحوال وكرامات ومكاشفات خارقة، وأسرار جليلة وبراهين مشهودة، وصارت فيما يروى أيضًا ترى النبي، ورجال الغيب يقظة وتكلمهم، وقد انتشر جاهها في كل النواحي حتى غمر الحواضر والبوادي، ويكفيها فخرًا أن كبار الصوفية يزورونها(١).

وكان موطنها بلدة الغُر من حضر موت، ولما عظم شأنها في هذه البلدة بَنَت رباطًا، ورُوي أنها قالت: أنها بَنته بإشارة من النبي-ﷺ-، ولما أعلمت شيخها الشيخ محمد بن عبد الله، أمدّها وساعدها في هذا العمل المبرور(٢).

قال أخوها عمر بن علي الزبيدي الحارثي: قيل لأختي سلطانة: الناس يجيئون من البعد ومن القرب قاصدين لزيارتك قالت لي: يا عمر لولا خوف الشهرة لأمرت مناديًا ينادي أن من دخل بيتي أو زارني فإني ضمنته على الله بالجنة، وقال أيضًا الشيخ عمر الزبيدي: قالت لي اختي سلطانة: وقع في خاطري شيء في التحكم إلى أي الجهات فرأيت الشيخ علي بن عمر وبيده سيف مسلول يهزه فوقي وهو يقول: يا سلطانة أرى ما تحكمين فصعدت وتحكمت على يد الشيخ الكبير شيخنا الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله باعباد(٣).

٤. عائشة بنت علي الرفاعي (**ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م**): هي عائشة بنت علي بن عبدالله بن عطية الرفاعي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، صاحبة رباط الظاهرية، كانت تعظ

---

(١) تاريخ حضر موت، المؤلف: صالح الحامد، ص(٧٩٣ وما بعدها)، الناشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء(١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م). معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(١١٣ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(١١٣ وما بعدها)، مرجع سابق. تاريخ حضر موت لصالح الحامد، ص(٧٩٣ وما بعدها)، مرجع سابق.

النساء، وكانت تقيم كل سبت اجتماعًا في هذا الرباط يحضره عدد من النساء لذكر الله وتلاوة القرآن الكريم وشيء من الأوراد(١).

٥. **فائدة بنت قاضي الفيوم محب الدين (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)**: هي فائدة بنت قاضي الفيوم محب الدين كريم الدين العقيلي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، الشيخة، الواعظة، لازمت عائشة الظاهرية صاحبة رباط الظاهرية، وتولت مشيخة هذا الرباط بعد وفاة صاحبته، وأقامت الاجتماع الأسبوعي الذي كانت تقيمه الواقفة فيه، وكانت تعظ النساء وتحضهم على الخير، كما عُرفت بكثرة صلاتها وصيامها وقيام الليل والطواف(٢).

رابعاً: الخدمات الاجتماعية:

كان للمرأة دور فعال ومؤثر في الحياة الاجتماعية لتنشيط الحركة العلمية والثقافية مشاركة بذلك الرجل في جهوده، ومجسدة بذلك دورها الريادي في المجتمع المحيط بها، وفي سبيل ذلك قدمت يد العون والمساعدة لفئات المجتمع المختلفة وفق ما تملكه من إمكانيات مادية ومعنوية، فنرى أنها قامت بإنشاء مؤسسات خيرية ومجتمعية كبناء الزوايا والأربطة والخانقاة بالإضافة إلى المنشئات المائية كالآبار والأسبلة(٣)، كما قامت أيضًا ببذل الصدقات والأوقاف، وزاولت العديد من المِهن التي كان لها الأثر الفعال في الحياة الثقافية والاجتماعية، ومن جملة النساء التي كان لهن دور إيجابي ظاهر في هذا

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٧٧)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٣/١٥٥٨)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ١١٤)، مرجع سابق.

(٣) الأسبلة هي: تعد من الموارد المائية الهامة، كالسقايات والبرك، وقد اتخذت هذه الأسبلة في العصر المملوكي تصميمًا معماريًا تميزت به عما سبقها، فكانت الأسبلة ذات أنواع مختلفة منها ما عرف بطراز ذي الحجاب وعادة يكون بزاوية المبنى الملحق به، ويوجد به سلسبيل لتبريد الماء، كما عُرف سبيل ذي الشباك الواحد ويكون ملحقًا بأحد المساجد أو المدارس أو المنازل، كذلك ظهر سبيل ذي الشباكين وسبيل الثلاثة شبابيك. ينظر: أوقاف المرأة في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، المؤلف: إيمان العتيبي، ص(٨٢ وما بعدها)، الناشر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز(١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م). شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، ج(١/٤٣٨)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

المجال ما يلي:

١. **أم كلثوم الطبرية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)**: هي أم كلثوم بنت محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبرية، وتسمّى سعيدة، توفيت سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٤م)[(١)]، كانت ديّنة خيّرة، مباركة، صوّامة، تكتب وتقرأ، أشتهر عنها عتقها لجارية لها تسمّى "عاض الكريم"[(٢)]، التي وردت ترجمتها في كتب التراجم باسم عاض الكريم عتيقة سعيدة الطبرية[(٣)].

٢. **أم سليمان المتصوفة (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م)**: كانت من السابقات في المساهمة في المنشئات المائية الخيرية إذ حرصت على المشاركة في كل ما يساعد على توفير المياه في أماكن متفرقة في مكة، وتحسين الأوضاع الاجتماعية فيها بشكل عام، فقامت بإنشاء ما يلي[(٤)]:

أ. حفر بئر سبيل لتوفير مياه الشرب لأهل مكة والقادمين إليها للحج والعمرة بين باب سور المعلاة ومِنى[(٥)].

ب. حوض كبير لتخزين الماء فيه ليستفيد منه الحجاج والناس، وهو يقع بالقرب من البئر السابق الذي عُرف باسمها بالقرب من باب المعلاة[(٦)].

ت. مطْهرة وهي الإناء الذي يتوضأ به وكل ما يتطهر به، خاصة للنساء بسوق الليل بمكة[(٧)].

ث. زاوية سكن للفقراء بسوق الليل بمكة[(٨)].

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٦٠٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٥٠وما بعدها)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/١٩٦)، مرجع سابق.

(٢) هي: (عاض الكريم) عتيقة سعيدة، بنت الإمام المحب محمد بن الشهاب الطبري، ووالدة الفخر أبي بكر السلح، توفيت بمكة سنة (٨٦٩هـ/١٤٦٤م) وكانت مباركة متوددة. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٧٢)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٤٨٣)، مرجع سابق.

(٣) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/١٩٦)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٦٠٢)، مرجع سابق.

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٤٧)، مرجع سابق.

(٥) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي، ج(١/٤٤٥)، مرجع سابق.

(٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٤٧)، مرجع سابق.

(٧) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي، ج(١/٤٥٤)، مرجع سابق.

(٨) المصدر السابق، ج(١/٤٣٥).

٣. **أم الخير بنت أحمد المطرية**(**ت٨٦١هـ/١٤٥٦م**): كانت قابلة[١] لأعيان نساء أهل مكة، تقوم برعاية المرأة والاهتمام بشئونها أثناء عملية الولادة ورعايتها هي ومولودها، خيِّرة، بالإضافة إلى كونها محدّثة، وسمع منها النجم ابن فهد وغيره[٢].

٤. **أصفهان شاه خاتون**: هي أصفهان شاه خاتون بنت محمود العثماني، امرأة من أكابر الروم، كانت حية في سنة (٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، وقفت مدرسة تاريخية تسمى "المدرسة العثمانية"، تقع داخل أسوار البلدة القديمة لمدينة القدس، بباب المتوضأ، وذلك في عهد السلطان المملوكي الأشرف سيف الدين برسباي، ووقفت عليها أوقافًا عديدة ببلاد الروم[٣].

٥. **جهة الطواشي** (**ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م**): هي جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة (ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م)، زوج الملك الأشرف إسماعيل بن علي الرسولي، معروفة بالصلاح والخير[٤].

صاحبة رباط الجهة، ويقع بأسفل مكة جهة الشبيكة، وكانت أوقفته عام (٨٠٦هـ/١٤٠٣م)، وقد تولى أمر عمارته الشيخ علي البغدادي، واشترطت أن يكون الرباط وقفًا علي الفقراء المجردين من النساء المستحقين للسكن[٥].

٦. **حملة بنت أحمد الأسدية** (**ت٨٣٠هـ/١٤٢٧م**): هي حملة بنت أحمد الأسدية(ت٨٣٠هـ/١٤٢٧م)، زوج الصوفي الكبير عبدالله بن أحمد الأسدي، كانت من الصالحات البارات بالفقراء، صاحبة زاوية بقرية الجبيل، وإليها تنسب فيقال جبيل حملة[٦].

---

(١) القابلة، مختصة بالنساء في غالب الأمر لما أنها الظاهرات بعضهن على عورات البعض وتسمى القائمة على ذلك منهن القابلة أستعير فيها معنى الإعطاء والقبول كانت النفساء تعطيها الجنين وكأنها تقبله. ينظر: مقدمة ابن خلدون، ج(٥١٧/١)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٨٧/٢)، مرجع سابق.

(٣) الأُنس الجليل بتاريخ القدس لابي اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي، ج(٣٦/٢)، مرجع سابق. المفصل في تاريخ القدس لعارف العارف، ج(٢٥٤/١)، مرجع سابق.

(٤) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي، ج(٤٣٧/١)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٥٥/١٢)، مرجع سابق.

(٥) المصادر السابقة.

(٦) معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(٦٢)، مرجع سابق.

٧. **خديجة بنت عبدالرحمن المكية (ت٨٦٠هـ/١٤٥٦م)**: هي خديجة بنت عبدالرحمن بن أبي الخير محمد بن محمد بن عبدالله بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٦٠هـ/١٤٥٦م)، العالمة، المحدّثة، التقية، زوج ابن عمّها العلّامة الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن أبي الخير، ووالدة النجم بن فهد(١).

مُحبة للعلم والعلماء، كانت من سروات نساء زمانها صلاحًا وخيرًا ودينًا وعفة وصيانة وعقلًا ومعرفة، كثيرة الصدقة وتديم الإحسان للأيتام والأرامل والفقراء، قلّ من كان في عصرها مثلها لعلمها وأدبها(٢).

٨. **زينب بنت عبدالله اليافعي(ت٨٤٦هـ/١٤٤٢م)**: هي زينب بنت عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح، اليافعي، اليمني (ت٨٤٦هـ/١٤٤٢م)، فاضلة، عارفة بالحديث، امرأة اجتماعية مشهورة بأُم المساكين، تميزت بالصلاح والتقوي ودماثة الأخلاق(٣).

٩. **سيدة القضاة العرشانية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)**: هي سيدة القضاة بنت محمد العرشاني (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، كانت فاضلة عابدة تصوم النهار، وتقوم الليل، تساعد الفقراء والمحتاجين، واشتهر لها كرامات(٤).

١٠. **شمسية بنت عجلان (ت٨٢٢هـ/١٤١٨م)**: هي شمسية بنت أمير مكة الشريف عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسنية المكية (ت٨٢٢هـ/١٤١٨م)، كانت حشمة، صالحة، تحب التجارة في الطِّيب والعطر(٥).

---

(١) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر رضا كحّالة، ج(١/٣٣٥)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٢)، مرجع سابق.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٣/١٤٤٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٤٣)، مرجع سابق. معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(١٠٠)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/٧٣)، مرجع سابق.

(٤) طبقات صلحاء اليمن للبريهي اليمني، ص(٢٢٠)، مرجع سابق. معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(١٢٠)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٦٩)، مرجع سابق.

١١.عائشة العجمية (**ت٨٠١هـ/١٣٩٨م**): وتلقب خاتون والدة ست الكل بنت إبراهيم الجيلاني(ت٨٠١هـ/١٣٩٨م)، كانت ذات خير ومروءة، ساهمت بدور فعال في رواج مهنة التجارة، فكانت تاجرة تحمل البضائع المختلفة من اليمن إلى مكة فتبيعها في أسواق مكة ثم تعود مرة أخرى وتكرر ذلك خلال العام[١].

١٢.عائشة بنت علي الرفاعي (**ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م**): هي عائشة بنت علي بن عبدالله بن عطية الرفاعي، الشهيرة بالظاهرية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، أنشأت رباطًا بأسفل مكة عُرف بها، فسمي رباط الظاهرية، وأوقفت عليه دارًا بباب الصفا مطلة على المسجد الحرام، واستأجر منها هذا الدار إبراهيم بن الزمن فعمّرها واستصلحها، لذلك وجدت ما تصرفه على الرباط، وكانت تقيم كل يوم سبت اجتماعًا في هذا الرباط يحضره عدد من النساء لذكر الله وتلاوة القرآن الكريم وشيء من الأوراد، ويختم ذلك كله بتوزيع الطعام على الحاضرين[٢]، فكانت لهذه المرأة مكانة عظيمة لدى النساء اللاتي يحرضن مجلس الذكر.

١٣.فاطمة بنت ناصر المُسيكينة: لم يذكر تاريخ ولادتها ولا وفاتها، وهي فاطمة بنت ناصر الدين محمد بن الشهاب أحمد، المعروفة بالمسيكينة، ولها مآثر اجتماعية حسنة، أنشأت رباط المسيكينة سنة (٨١١هـ/١٤٠٨م)، أوقفته للفقراء والمساكين من الرجال والنساء، حتى اتخذ هذا الرباط مسماه من الكُنية التي عُرفت بها[٣].

ولم تذكر المصادر نص وقفية الرباط كاملة، بل أوردت مقتطفات منها تبين شروط الواقفة، منها ما نصه[٤]: "على النسوة الفقراء والعربيات الواردة إلى مكة المشرفة برسم الإقامة يُقَدم فى ذلك الأحوج فالأحوج، وللناظر أن يكن في كل بيت ما يراه واحد فأكثر بحسب ما يحتمل المكان والزمان، وإذا رأى المصلحة في ذلك السكن دون الإسكان، ومن

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨٢/١٢)، مرجع سابق.
(٢) المصدر السابق، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.
(٣) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥١٣/٣)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٠٢/١٢)، مرجع سابق.
(٤) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥١٤/٣)، مرجع سابق.

استغنت منهن عن الإقامة به أو انقطعت عنه أكثر من عشرة أيام من غير عذر فليخرجها الناظر ويسكن غيرها، ومتى خلا الرباط المذكور من النساء فليسكن الناظر فيه من يراه من الرجال الفقراء الغرباء المتصفين بالحاجة الواردين إلى مكة والمجاورين بها من الآفاقية، يُقَدم في ذلك الأحوج فالأحوج، ومتى وجدت النساء قُدمن على الرجال كما شرح، ثم على الفقراء والمساكين أينما كانوا وحيثما وجدوا يجري الحال في ذلك وكذلك وجودًا وتعذرًا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين".

وقد تولت نظارة هذا الرباط المُسيكينة بنفسها حتى توفيت، ومن بعدها أوصته لوصيها ولوصي وصيها بمكة.

شكّل هذا الرباط دورًا كبيرًا في الحركة العلمية والثقافية فضلًا عن دورها الاجتماعي، حيث سكن هذه الرباط الكثير من المجاورين، بعضهم من العلماء أو الزهاد أو التجار وغيرهم، ولا شك أن اجتماعهم كان له أثر كبير في حياة مكة الاجتماعية، كما شجع هذا الرباط على تزايد عدد المجاورين بسبب توفير الحياة الكريمة لهم، كما أن هذه المرأة لم تقصر هذا الرباط على النساء فقط، بل شمل أغلب فئات المجتمع.

١٤. **فاطمة بنت الملك ططر** (**ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م**): هي فاطمة بنت الملك الظاهر ططر (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، زوج السلطان الأشرف برسباي حجت سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م)، كانت كثيرة البذل والعطاء، فكانت تقوم بأعمال بِر وصدقات أثناء أدائها لفريضة الحج على أهل الحرمين(١).

١٥. **فاطمة بنت أمير مكة** (**ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م**): وهي فاطمة بنت الشريف ثقبة بن رميثة بن أبي نمي (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م)، كانت كثيرة الرياسة والحشمة والثروة، صاحبة ضيافة وكرم، أوصت لإمائها وجواريها التي أعتقتهن بأصيلة حسنة (أي أوصت بكل ما تملك)(٢).

١٦. **هاجر بنت قاضي الفيوم محب الدين**(**ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م**): وهي هاجر بنت قاضي الفيوم محب الدين كريم الدين العقيلي، وتسمى فائدة ولدت سنة

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، ج(١٥/٦٠)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٧)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٩٠)، مرجع سابق.

(٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، لازمت عائشة الظاهرية صاحبة رباط الظاهرية، وتولت مشيخة هذا الرباط، وأقامت الاجتماع الأسبوعي الذي كانت تقيمه الواقفة فيه، توفيت سنة (٨٧٢هـ/١٤٦٧م)[١].

أثنى عليها الإمام ابن فهد بالدين والخير والعبادة، ومَحبة الفقراء والإحسان إليهم، كما أنها قامت أيضًا بدور فعّال في المجتمع في هذه الفترة حيث كانت تعمل قابلة تقوم بتوليد نساء أهل مكة، كما عُرفت بكثرة صلاتها وصيامها وقيام الليل والطواف[٢].

وبعد.... فهذه هي الآثار العلمية والثقافية، التي وقفْت عليها للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وأجمعها في الجدول الآتي:

م	الاسم	الفترة	التخصص
١	أسماء بنت عبدالله المِهْروانية	(٧٨٣-٨٦٧هـ/١٣٨١-١٤٦٢م)	الحديث الشريف
٢	آسية بنت جارالله الطبرانية	(٧٩٦-٨٧٣هـ/١٣٩٤-١٤٦٨م)	الحديث الشريف
٣	أصفهان شاه خاتون	(٠٠٠-٨٤٠هـ/٠٠٠٠-١٤٣٦م)	خدمات اجتماعية
٤	أم الحسين بنت عبد الملك المرجاني	(٠٠٠-٨٤٢هـ/٠٠٠٠-١٤٣٩م)	الحديث الشريف
٥	أم الخير بنت أحمد المطرية	(٠٠٠-٨٦١هـ/٠٠٠٠-١٤٥٦م)	خدمات اجتماعية
٦	أم الخير بنت أحمد بن عيسي	(٨١٠هـ-٠٠٠/١٤٠٧م-٠٠٠٠)	القرآن الكريم وعلومه

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٥٨/٣)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ١١٤)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٥٨/٣)، مرجع سابق.

٧	أم سليمان المتصوفة	(٠٠٠-٨٠٢هـ/٠٠٠٠-١٣٩٩م)	خدمات اجتماعية
٨	أم كلثوم الطبرية	(٧٩٧-٨٣٧هـ/١٣٩٣-١٤٣٤م)	خدمات اجتماعية
٩	أم كلثوم بنت محمد القرشية	(٧٨٥-٨٣٧هـ/١٣٨٣-١٤٣٤م)	الحديث الشريف
١٠	أُنْس خاتون	(٧٨٠-٨٦٧هـ/١٣٧٨-١٤٦٢م)	رعاية الأسرة
١١	أوراق بيگم	(٠٠٠-٨٤٢هـ/٠٠٠٠-١٤٣٩م)	الأدب والشعر
١٢	بِلْبِل بنت عبدالله	(٠٠٠-٨٨٣هـ/٠٠٠٠-١٤٧٨م)	رعاية الأسرة
١٣	بيبي خانم	(٠٠٠-٨١١هـ/٠٠٠٠-١٤٠٨م)	خدمات اجتماعية
١٤	تِجار المصرية	(٠٠٠-٨٦٢هـ/٠٠٠٠-١٤٥٨م)	القرآن الكريم وعلومه
١٥	جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت	(٠٠٠-٨٤٠هـ/٠٠٠٠-١٤٣٦م)	خدمات اجتماعية
١٦	جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة	(٠٠٠-٨٣٦هـ/٠٠٠٠-١٤٣٢م)	خدمات اجتماعية
١٧	حُسْن السعدية المكية	(٠٠٠-٨٤٢هـ/٠٠٠٠-١٤٣٨م)	القرآن الكريم وعلومه
١٨	حليمة بنت أحمد الحلبية	(٧٧٠-٨٦٣هـ/١٣٦٨-١٤٥٩م)	الحديث الشريف
١٩	حملة بنت أحمد الأسدية	(٠٠٠-٨٣٠هـ/٠٠٠٠-١٤٢٧م)	الوعظ والإرشاد، وخدمات اجتماعية
٢٠	خديجة بنت عبدالرحمن الهاشمية المكية	(٧٩٧-٨٦٠هـ/١٣٩٥-١٤٥٦م)	خدمات اجتماعية
٢١	خديجة بنت علي بن عمر الأنصاري	(٧٨٨-٨٧٣هـ/١٣٨٦-١٤٦٨م)	الفقه وأصوله
٢٢	دهماء بنت يحيى بن	(٠٠٠-٨٣٧هـ/٠٠٠٠-١٤٣٤م)	الفقه وأصوله، و

	المرتضي		الأدب والشعر
٢٣	زينب بنت إبراهيم الشنويهي	(٧٩٦-٨٧٩هـ/١٣٩٢-١٤٧٤م)	القرآن الكريم وعلومه
٢٤	زينب بنت أبي الفضل كمال النويري	(٧٦٥-٨٢٣هـ/١٣٦٤-١٤٢٠م)	الأدب والشعر، ورعاية الأسرة
٢٥	زينب بنت عبدالله اليافعي	(٧٦٨-٨٤٦هـ/١٣٦٧-١٤٤٢م)	الحديث الشريف، وخدمات اجتماعية
٢٦	سارة بنت عمر المصرية	(٧٦١-٨٥٥هـ/١٣٦٠-١٤٥١م)	الحديث الشريف
٢٧	ست القضاة بنت أبي بكر	(٧٩٧-٨٦٤هـ/١٣٩٤-١٤٦٠م)	الحديث الشريف
٢٨	سعادة بنت محمد النويري	(٧٤٥-٨٣٢هـ/١٣٤٤-١٤٢٩م)	الحديث الشريف
٢٩	سعيدة بنت القاضي عزالدين النويري	(٨٠١-٨٥٠هـ/١٣٩٨-١٤٤٧م)	الحديث الشريف
٣٠	سلامة بنت علي المؤيد	(٠٠٠-٨٠٤هـ/٠٠٠٠-١٤٠١م)	خدمات اجتماعية
٣١	سلطانة الزّبيدية	(٠٠٠-٨٤٧هـ/٠٠٠٠-١٤٤٤م)	الوعظ والإرشاد
٣٢	سلمى بنت محمد بن الجزري	توفيت بعد (٨٣٣هـ/١٤٣٠م)	القرآن الكريم وعلومه
٣٣	سيدة القضاة العرشانية	(٠٠٠-٨٣٧هـ/٠٠٠٠-١٤٣٣م)	الوعظ والإرشاد، وخدمات اجتماعية
٣٤	شمسية بنت عجلان	(٠٠٠-٨٢٢هـ/٠٠٠٠-١٤١٨م)	خدمات اجتماعية
٣٥	صفية بنت محمد البسكري	(٧٨٩-٨٤٥هـ/١٣٨٧-١٤٤٢م)	الحديث الشريف
٣٦	عائشة العجمية	(٠٠٠-٨٠١هـ/٠٠٠٠-١٣٩٨م)	خدمات اجتماعية
٣٧	عائشة بنت القاضي أحمد ابن ظهيرة المخزومية	(٠٠٠-٨١٠هـ/٠٠٠٠-١٤٠٤م)	رعاية الأسرة

٣٨	عائشة بنت عبد الوهاب اليافعي	(٧٨٩-٨٦٦هـ/١٣٨٧-١٤٦١م)	الحديث الشريف
٣٩	عائشة بنت علي الحنبلية	(٧٦١-٨٤٠هـ/١٣٦٠-١٤٣٧م)	الفقه، والكتابة
٤٠	عائشة بنت علي الرفاعي	(٠٠٠-٨٣٧هـ/٠٠٠٠-١٤٣٣م)	الوعظ والإرشاد، وخدمات اجتماعية
٤١	عائشة بنت علي بن محمد القاهرية	(٧٦١-٨٤٠هـ/١٣٦٠-١٤٣٧م)	الحديث الشريف، و الأدب والشعر
٤٢	عائشة بنت محمد بن عبد الهادي	(٧٢٣-٨١٦هـ/١٣٢٣-١٤١٣م)	الحديث الشريف
٤٣	فاطمة بنت أحمد الأصفوني	(٧٦٠-٨٣٧هـ/١٣٥٩-١٤٣٤م)	الحديث الشريف
٤٤	فاطمة بنت أحمد بن يحيي	(٠٠٠-٨٤٠هـ/٠٠٠٠-١٤٣٧م)	الفقه وأصوله
٤٥	فاطمة بنت الملك ططر	(٠٠٠-٨٧٤هـ/٠٠٠٠-١٤٦٩م)	خدمات اجتماعية
٤٦	فاطمة بنت أمير مكة	(٠٠٠-٨٢٧هـ/٠٠٠٠-١٤٢٣م)	خدمات اجتماعية
٤٧	فاطمة بنت محمد الطبري	(٧٦٠-٨٣٦هـ/١٣٥٩-١٤٣٣م)	الحديث الشريف
٤٨	فاطمة بنت ناصر المُسيكينة	توفيت بعد (٨١١هـ/١٤٠٨م)	خدمات اجتماعية
٤٩	فائدة بنت قاضي الفيوم محب الدين	(٧٩٠-٨٧٢هـ/١٣٨٨-١٤٦٧م)	الوعظ والإرشاد
٥٠	كلثوم بنت عمر القاهرية	(٧٧٢-٨٥٦هـ/١٣٧٠-١٤٥٢م)	القرآن الكريم وعلومه
٥١	كمالية بنت تقي الدين الحرازي	(٧٥٧-٨٤٩هـ/١٣٥٦-١٤٤٥م)	الحديث الشريف، والأدب والشعر
٥٢	كلثوم بنت عمر النابلسية	(٧٧٢-٨٥٦هـ/١٣٧٠-١٤٥٢م)	الأدب والشعر،

			والكتابة والتأليف
٥٣	كمالية بنت تقي الدين	(٧٥٧-٨٤٩هـ/١٣٥٦-١٤٤٥م)	الأدب والشعر
٥٤	مريم بنت علي الهورينية	(٧٧٨-٨٧١هـ/١٣٧٦-١٤٦٦م)	القرآن الكريم وعلومه
٥٥	مهري الهروية	(٠٠٠-٨٥٠هـ/٠٠٠٠-١٤٤٧م)	الأدب والشعر
٥٦	مؤنسة خاتون بنت محمد	(٧٧٩-٨٥١هـ/١٣٧٧-١٤٤٧م)	الحديث الشريف
٥٧	نشوان بنت عبدالله المصرية	(٧٩٣-٨٨٠هـ/١٣٩٠-١٤٧٥م)	الأدب والشعر، والكتابة
٥٨	هاجر بنت قاضي الفيوم	(٧٩٠-٨٧٢هـ/١٣٨٨-١٤٦٧م)	خدمات اجتماعية

الفصل الثالث

سبل الإفادة من الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في الواقع الدعوي المعاصر

ويشتمل علي ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سبل الإفادة من الآثار دعوياً.

المبحث الثاني: سبل الإفادة من الآثار علمياً وثقافياً.

المبحث الثالث: سبل الإفادة من الآثار اجتماعياً.

المبحث الأول
سبل الإفادة من الآثار دعوياً

الدعوة إلى الله من أفضل الطاعات، وأجلّ القربات، وأنفَس العبادات، كيف لا وهي وظيفة أنبياء الله ورسله ممن اصطفاهم الله من خَلقِه، وجعل أتْبَاعهم من العلماء الربانيين والدعاة المُصْلحين ورثتهم فيها، إن خير ما تُبذل فيه الأموال والطاقات، وتُصرف لأجله الجهود والأوقات؛ الدعوة إلى الله بنشر هذا الدين إلى الناس، لإرضاء رب البريات، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]، فأحسن الناس قولاً مَن دعا إلى الله وأرشد إليه وعلّم العباد دينهم وفقههم فيه وأخذ بأيديهم نحو طريق الله، وصبَر على ذلك، وعمل بدعوته ولم يخالف قوله فعله، ولا فعله قوله، هؤلاء هم أحسن الناس قولاً، وهم أصلح الناس عملاً وأنفع الناس للناس حقيقةً وحُكماً، والدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم ومسلمة في جميع الأوقات والأحوال، كلٌّ بحسب قدرته وحاله وعلمه، بل إن أول مهمة وعمل ومسؤولية تناط بالمسلم بعد الإيمان بالله هي الدعوة إلى الله ونشر هذا الدين، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2]، فالدعوة إلى الله ضرورة مُلحَّة وحاجة مهمة ومصلحة مُؤكدة.

وقد اقتضت حكمة الله-ﷻ- وسنته في خلقه أن يوجد في الأُمة على الدوام من يدعوها إليه ويجدد لها أمر دينها كما في الحديث الشريف: "إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَ"[3]، كما وعد سبحانه بنصرة دينه وظهوره وبقائه قوياً

([1]) سورة فصلت آية رقم (٣٣).

([2]) سورة يوسف آية رقم (١٠٨).

([3]) سنن أبي داود، المؤلف: الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م)، حديث رقم (٤٢٩١)، كتاب: الملاحم، باب: ما يذكر في قرن المائة، ج(١٠٩/٤)، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة والتاريخ. وصححه الحاكم في مستدركه، وقال الزين العراقي: سنده صحيح، وقال السيوطي -رحمه الله- في مرقاة الصعود: اتفق الحفاظ على تصحيحه، منهم الحاكم في المستدرك والبيهقي في المدخل، وممن نص على صحته من المتأخرين الحافظ ابن حجر.

رغم كيد الكائدين وحقد الحاقدين، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1]، ولمّا كان الإسلام هو الدين الخاتم الذي ارتضاه الله للبشرية من لدن آدم–عليه السلام– وحتى تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾[2]، وقال سبحانه﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾[3]، اقتضت حكمة الله تيسير نشر هذا الدين في ربوع الأرض بوسائل وطرق لا يقدر على فعلها إلا هو سبحانه، وكان للمرأة المسلمة دور بارز في الدعوة إلى الله–سبحانه وتعالى–، ولم تخل منطقة وصل إليها الإسلام من نساء مخْلِصات كانت لهن آثار متنوعة آثرت بشكل واضح في المجتمعات المسلمة علميًّا وثقافيًّا ودعويًّا.

إن الحاجة إلى الدعوة مُلحة وشديدة، لأن العقول البشرية لا تستطيع وحدها إدراك مصالحها الحقيقية التي تكفل لها السعادة في الدنيا والآخرة، ولا تستطيع وحدها أن تميز الخير من الشر والضار من النافع مهما وصلت إلى الغاية القصوى من الإدراك، وعلى هذا فإن دعوة المسلمين الذين ابتعدوا عن الطريق السوى أمر ضروري لا مفر منه، فإن غير المسلمين في أشد الحاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى[4].

ونحن اليوم أحوج الناس إلى دعاة مخلصين من الطراز الرفيع، يفقهونهم أمور دينهم ويخرجونهم من الظلمات إلى النور، ويُفَهّمون روح الإسلام الصحيح، ويجلون عنه الصدأ والغبار، ويعيدونه كما أنزله الله منهجا مثاليًا للحياة الدنيا والآخرة.

والنساء كالرجال في وجوب القيام بالدور الدعوي المنوط بهن في حدود إمكانياتهن وبحسب الطريقة التي تتناسب مع حالهن، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[5].

---

(١) سورة التوبة آية رقم (٣٢).

(٢) سورة آل عمران من الآية رقم (١٩).

(٣) سورة آل عمران آية رقم (٨٥).

(٤) الدعاة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، المؤلف: صابر أحمد طه، ص(١)، الطبعة: الأولى(١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، بدون ذكر المحقق والناشر.

(٥) سورة التوبة الآية رقم (٧١).

فالمرأة عليها مسئولية قيامها بدورها الدعوي تجاه والديها وتجاه زوجها وأولادها وأسرتها بشكل خاص ثم للمؤمنين وغير المؤمنين بشكل عام، قال الإمام القشيري(١) في وجه دلالة الآية وتأويلها: "يعين بعضهم بعضًا على الطاعات، ويتواصون بينهم بترك المحظورات فتحابّهم في الله، وقيامهم بحقّ الله، وصحبتهم لله، وعداوتهم لأجل الله تركوا حظوظهم لحق الله، وآثروا على هواهم رضاء الله، أولئك الذين عصمهم الله في الحال، وسيرحمهم في المآل"(٢).

ونحن اليوم في حاجة إلى الاستفادة من الماضي، وخبرات السابقين خاصة إذا كانت هذه العصور عصور تقدم، وازدهار، ورقي.

وقد أظهرت لنا الآثار العلمية والثقافية أهمية دور المرأة في الدعوة إلى الله، وأنها قامت بواجبها في الدعوة وأكثر، والأدوار التي قامت بها المرأة في المجال الدعوي في هذه الفترة ، لكي نستفيد منها في الواقع الدعوي المعاصر ونقتدي، تتجلى فيما يلي:

أولًا: خدمة كتاب الله القرآن الكريم:

القرآن الكريم كلام الله-ﷻ- وهو المصدر الأول من مصادر التشريع في الإسلام، وكل المصادر الأخرى تعول عليه وتعود إليه، وهو أعظم وسيلة للدعوة إلى الله تعالى، وقد أظهرت لنا الآثار مدى حرص المرأة المسلمة على تعلم القرآن الكريم، فكانت منهن حافظات للقرآن الكريم، مثل القارئة الشيخة تجار بنت جماعة المصرية (ت٨٦٢هـ/١٤٥٨م)، كانت تقوم بتدريس القرآن للبنات بمنزلها(٣)، والقارئة أم الخير بنت أحمد بن عيسي: قرأ عليها الكثير من طلبة العلم كالإمام البقاعي وغيره، وأم الخير سلمى

---

(١) هو: عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة بن محمد القشيري (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، زين الإسلام، من بني قشير، له مؤلفات. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٤/٥٧)، مرجع سابق.

(٢) لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، المؤلف: عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك القشيري (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)، ج(٢/٤٥)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الثالثة.

(٣) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٤٠٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٦)، مرجع سابق.

بنت الإمام الجزري شيخ الإقراء في زمانه، كانت تحسن القراءات العشر[(١)]، وأم هانيء مريم بنت علي الهورينية (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م) امرأة صالحة خيرة فاضلة كثيرة البكاء عند ذكر الله تعالى ورسوله-ﷺ-، مُحبة للقرآن الكريم قراءة وإقراء، سمع الإمام السخاوي من لفظها وحفظها سورة الصف بفصاحة وحُسن تلاوة، وكانت دائمة على قراءة القرآن الكريم وإقرائه[(٢)]، وغيرهن الكثير، فما تكاد تخلو ترجمة من عبارة حافظة لكتاب الله لكل من ترجمت لهن.

ولا نحتاج هنا إلى بيان أهمية القرآن للمسلم بقدر ما نحتاج إلى بيان أهميته للداعية، فالقرآن محور الدعوة يستمد منه الداعية المنهج والأسلوب الذي يعرض به دعوته للناس كما أنه يتخلق بأخلاقه.

يتعلم الداعية من كتاب الله كيفية الدعوة عن طريق سرد القصة القرآنية، والمثل القرآني لإيقاظ الشعور الإيماني في النفوس، كما يجذب انتباه السامعين عن طريق عرض أسلوب الحوار والمجادلة في كتاب الله، كما يتعلم عرض الدعوة بأسلوب الاستفهام التقريري أو الإنكاري، وأسلوب الترغيب والترهيب.

كما أن الداعية يأخذ من القرآن الصفات اللازمة له من لِين في القول، ودعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، كما يتخلق بأخلاق القرآن الكريم من المودة والمحبة وحب الخير للناس؛ مما يدفعه لبذل قصارى جهده في نصيحة الناس ودعوتهم إلى الإسلام عقيدة وشريعة.

والقرآن هو هداية الخالق لإصلاح الخلق، وشريعة السماء لأهل الأرض، وهو التشريع العام الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم في العقائد، والأخلاق، وفي العبادات، وفي المعاملات، وهو في كل ذلك حكيم كل الحكمة لا يعتريه خلل ولا اختلاف ولا تناقض ولا اضطراب، وإن كانت السعادة الحقة لا تنال إلا بالاهتداء بهديه، والالتزام بما جاء به، وهو الشفاء لأمراض النفوس، وأدواء المجتمع، فاهتدت به القلوب بعد ضلال، وأبصرت به العيون بعد عمى، واستنارت به العقول بعد جهالة،

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، ج(٣١٠/١)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤٣/١٢)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٥٦/١٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

واستضاءت به الدنيا بعد ظلمات، وصدق الله إذ يقول: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

والحقيقة أن أفضل ما يشغل الإنسان به نفسه كتاب الله الكريم من حفظه، وتجويده، وتدبر معانيه، والعمل بما فيه، ليكون بذلك من أهل السعادة في الدارين، فالقرآن هو النور الذي يضيء للمسلم حياته، والدعاة إلى الله هم أولى الناس بحفظ القرآن وتدبر معانيه.

ثانياً: خدمة السنة النبوية الشريفة:

أظهرت لنا الآثار حرص المرأة المسلمة على تعلم أحاديث رسول الله-ﷺ-، وتُعَد من أكثر العلوم التي أقبلت المرأة على تعلمه في هذه الفترة – النصف الأول من القرن التاسع الهجري – حتى بلغَت في ذلك شأنًا كبيرًا فكان طلاب العلم يرحلون إليهنَّ، ومن أبرز هؤلاء النساء، العالمة الشيخة المحدِّثة عائشة بنت محمد أم محمد القرشية المقدسية (ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، كانت تُلقب بمُسندة الدنيا تفردت عن جُل شيوخها بالسماع والإجازة في سائر الآفاق، وأخذ عنها الكثير من العلماء الرَحّالة الذين قدِموا مصر وغيرهم، وكانت سهلة في الأسماع لينة الجانب، وهي آخر من حدّثت بصحيح الإمام البخاري عاليًا بالسماع والإجازة في وقتها[4]، والمحدّثة أم كلثوم بنت محمد بن عبد الله القرشية، المكية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)، ولدت في بيت علم ورواية، عاشت طيلة حياتها في طلب العلم، ورواية الحديث، وكانت ذات خير ودين،[5]، والسيدة العالمة المحدّثة حليمة بنت أحمد بن

---

(١) سورة الإسراء آية رقم (٩).

(٢) سورة الإسراء جزء من آية رقم (٨٢).

(٣) سورة المائدة الآيات رقم (١٥:١٦).

(٤) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣/١٨٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٨١)، مرجع سابق.

(٥) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٦٠٦ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٥١)، مرجع سابق.

محمد القرشية المخزومية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)، عاشت حياة حافلة بطلب العلم، ثم تدريسه وبذله لأهله، رَوى عنها النجم ابن فهد[١]، كما قامت الشيخة المباركة الأصيلة أم محمد آسية بنت جارالله الطبرانية (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، بأداء ما تحملته عن شيوخها وبذلته لأهله الراغبين فيه[٢]، وكذا أم الحسين بنت عبد الملك المرجاني(ت٨٤٢هـ/١٤٣٩م)، قال عنها الإمام ابن فهد: "أخبرتنا الأصيلة الكاتبة أم الحسين سعادة ابنة عبد الملك المرجاني....."[٣]. وغيرهن الكثير، فكل من ترجمت لهن من النساء في هذه الفترة على عِلم بالسنة النبوية الشريفة.

ولئن كان القرآن الكريم المصدر الأول – لتكوين الشخصية الإسلامية فكرًا وثقافةً ومعتقدات – فإن سنة رسول الله–ﷺ– تُمثل التطبيق العملي لِما أنزله الله–ﷻ– في القرآن، وذلك لأن مهمة رسول الله–ﷺ– الأساسية هي: التبليغ والبيان.

وتبليغ القرآن يكون بتلاوته على الناس، ويكون البيان بالقول إن لزم الأمر، ويكون بالتطبيق العملي للأوامر التي تحتاج إلى التطبيق العملي، كأركان الإسلام الخمسة، وغيرها من شرائع الإسلام.

ومن هنا تأتي أهمية السنة النبوية، فإن المسلم عامة والداعية خاصةً لا يستغني بالقرآن عن السنة النبوية، لأن القرآن اشتمل على مبهمات لا بد من بيانها، واشتمل على مجملات لا بد من تفصيلها، وتضمن عموميات جاء تخصيصها في السنة النبوية، وجاءت قضايا على إطلاقها، وجاءت السنة النبوية بتقييدها.

لقد ظهرت في العصور المتأخرة ناشئة تدعو إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم، وترك ما سواه، وسموا أنفسهم بالقرآنيين، وقالوا: إن الله تكفل بحفظ القرآن، ولم يتكفل بحفظ السنة، فنحن نكتفي بالقرآن عما سواه، وهؤلاء قالوا كلامًا ظاهره الحق ولكن أرادوا به الباطل،

---

(١) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٩٩/٢ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٨٨/١٢)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٢/٣)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٣٩٧/٢)، مرجع سابق.

(٣) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٧٤/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤٠/١٢)، مرجع سابق.

وصارت دعوتهم معول هدم للقضاء على شريعة الإسلام، وقد حذر من هؤلاء وأمثالهم رسولنا-ﷺ- وهو يقول: "أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ، يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ"(١).

ونقول لهؤلاء: من أين تأتون لنا بعدد ركعات الصلوات وكيفية أدائها، وأنصبة الزكاة ومناسك الحج، وسائر شرائع الإسلام التي جاءت مجملة في القرآن.

إن السنة النبوية حجة ومصدرًا من مصادر تشريعنا الإسلامي، جاء به القرآن الكريم، وسنة نبينا-ﷺ- وأجمع على ذلك علماء المسلمين في جميع عصورهم، والعقل يقضي بذلك.

وما من شك في أن للسُّنَّة جوًا فكريًا: فالرسول-ﷺ-: يتحدث عن إصلاح المجتمع، وعوامل الهدم التي تعمل على تقويضه، وعن عوامل البناء التي تعمل على إقامته على قواعد سليمة، ويتحدث عن النظم التي ينبغي أن تسود المجتمع الإنساني، وعن الأوضاع التي يجب أن تستقيم(٢).

وللسنة جو لغوي، فالرسول-ﷺ- قد أوتي جوامع الكلم، وكلامه-ﷺ- أبلغ الكلام البشري، ونشر السنة عامل من أهم العوامل على ترقية اللغة التي يكتب بها الكُتاب، وعلى وضع الناشئين والمثقفين في وضع أدبي ممتاز، من حيث اللغة، ومن حيث

---

(١) سنن الإمام ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)، حديث رقم (١٢)، كتاب: الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: تعظيم حديث رسول الله، ج(٦/١)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسي البابي الحلبي، بدون ذكر رقم للطبعة، وصححه الألباني في كتابه صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)- حديث رقم (٨١٨٦)، ج(١٣٦٠/٢)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

(٢) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: عبدالحليم محمود، ص(٩ وما بعدها)، الناشر: المكتبة العصرية صيدا، بيروت(١٩٧٧م)، بدون ذكر رقم للطبعة.

الأسلوب كقوله-ﷺ-: "اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ"[1].

وللسنة أدبها الواسع في تهذيب النفس وتربية الروح وسمو الأخلاق، يقول الله تعالي: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[2]، فالحياة الحقيقية هي في اتباع ما جاء به الرسول-ﷺ-، فأهلها هم أحياء وإن كانوا في القبور، كما أن الإعراض عما جاء به الرسول-ﷺ- هو الموت وإن كان صاحبه يمشي على الأرض.

ومن أجل ذلك كله كان نشر السُنَّةِ واجبًا دينيًّا، وعملًا اجتماعيًا كريمًا، وواجبًا وطنيًا حتميًا، وإصلاحًا أخلاقيًا ساميًا.

والسنة النبوية منهاج حياة كامل، ولقد ربت السنّة رجالًا، وخصائصها التي ربت بها الرجال موجودة فيها لأنها من طبيعتها ومن ذاتها، ولقد شاهدت الإنسانية واعترفت بسمو هؤلاء الرجال، وأولتهم ثقتها وتقديرها.

فأصبح الآن تعليم السنة ضرورة وطنية مُلِحَّةً في عصر تحاول الرذيلة فيه أن تعمّم الانحلال الخلقي في كل أسرة وفي كل بيت، ويحاول الفساد أن يأتي على مقدسات الأُمَّة ومقوماتها من عِرض وشرف وكرامة، والعمل على نشر السنة إنما هو توجيه للاقتداء بالرسول-ﷺ-[3].

وعلى الدعاة والناصحين أن يهتموا بحفظ القرآن الكريم أولًا، وحفظ السنة النبوية ثانيًا لأنهما الأصل في الاستدلال ولا حُجة لأحد مع وجود النص من كتاب الله أو سنة رسوله-ﷺ-.

ثالثاً: خدمة الفقه الإسلامي وأصوله:

من المعلوم أن الفقه متعلق بالعبادات البدنية والمالية، ومن هذا الجانب فإن على الداعية تَعلُم الفقه لحاجته الشخصية ولحاجة المدعوين كذلك، حيث إن الناس يفترضون

---

(١) سنن الإمام الترمذي، حديث رقم (١٩٨٧)، كتاب: البر والصلة عن رسول الله-ﷺ-، باب: ما جاء في معاشرة الناس، ج(٤٢٣/٣)، وقال فيه حديث حسن صحيح، مرجع سابق.

(٢) سورة الأنفال جزء من آية رقم (٢٤).

(٣) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لعبدالحليم محمود، ص(١١)، مرجع سابق.

في الداعية أن يكون فقيهًا كي يستطيع أن يُقدم للمدعوين الذين يقبلون على دعوته أحكام الشرع في العبادات والمعاملات، وعدم معرفة الداعية للأمور الفقهية المهمة يُعتبر نقصًا فيه وتقصيرًا.

ويَلزم المرأة الداعية المعرفة بقدر المستطاع بالأحكام الفقهية المتعلقة بالنساء لأن الشريعة قد خصتهن بأحكام تزيد عن أحكام الرجال في الطهارة من الحيض والنفاس والصلاة والصوم والحج والعدة من الطلاق والوفاة وأحكام السفر والحجاب وأمور كثيرة.

وخير مثال لنا نساء هذه الفترة، حيث وُجدت الفقيهة خديجة بنت علي بن عمر الأنصارية(ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، قال عنها الإمام السخاوي: "كانت تفيد النساء في باب الحيض ونحوه، مع المداومة على المطالعة، وأنها غاية في الخير والدِيَانة، والمحافظة علي الصلوات والقيام"[(١)]، الفقيهة دهماء بنت يحيى بن المرتضى (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م) تصدرت لتدريس الفقه في مدينة ثِلا، ودرس على يدها الكثير من طلبة العلم، حتى اكتسبت سمعة طيبة ومكانة علمية كبيرة، لذلك تَمسك بها أهل مدينة ثلا بشكلٍ كبير، وحين طلبها أخوها إلى مدينة (حراز) باليمن مع أهله، توسلوا إليه أن يبقيها لديهم، فاستمرت في التدريس في مدينة ثِلا حتى ماتت[(٢)]، والعالمة الفقيهة فاطمة بنت أحمد بن يحيي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م) حيث برعَت في العلوم، كانت تستنبط الأحكام الشرعية، ولها مع والدها مراجعات في مسائل كمسألة الخضاب بالعُصفر فإنه قال: "إن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام"، وهذه المقالة تدل على أنها كانت مبرزة في العلم، فإن الإمام لا يقول مثل هذه المقالة إلا لمن هو حقيق بها، وكان زوجها الإمام المطّهر يرجع إليها فيما يشكل عليه من مسائل وإذا ضايقه التلامذة في بحث دخل إليها فتفيده الصواب فيخرج بذلك إليهم، فيقولون ليس هذا منك هو من خَلْف الحجاب[(٣)]، والفقيهة عائشة بنت

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣٣٧/١)، مرجع سابق. فقيهات عالمات لحمد خير رمضان، ص(٢٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٩/١٢)، مرجع سابق.

(٢) مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية لابن أبي الرِّجَال، ج(٢٧٩/٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٤٢٠/٢)، مرجع سابق.

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢٤/٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٤٢٠/٢)، مرجع سابق.

علي القاهرية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م) متخصصة في الفقه، وقارئة متخصصة في السيرة وفقهها، وتحفظ أحداث السيرة بتمامها(١).

وهذا يقتضي أنَّ النساء في عصرنا الحاضر يجب عليهنَّ أن يقمن بهذا الواجب اقتداءً وإكمالًا لمهمة أمهاتهنَّ وجداتهنَّ في التاريخ الإسلامي.

والتفقه في الدين من أهم الأمور التي لا بد منها للمسلم والمسلمة، فالحكمة من الخَلق تكْمن في عبادة الله تعالى، والعبادة لا تكون إلا بالمعرفة في الفقه الإسلامي، وأدلته، والأحكام المتعلقة به، ومن أهم أسباب تعلم الداعية للفقه ما يلي(٢):

١. إن الداعية بتعلمه الفقه يمحو الجهل عن نفسه أولا قبل أن يمحوه عن غيره، وهو فرض عين يُطالَب به عموم المسلمين، فضلا عن الدعاة إلى الله تعالى.

٢. إن الداعية يتعرض في المسجد وفي الشارع وفي عمله إلى أسئلة الناس، فإذا لم يكن لديه زاد شرعي، وعلم شامل بالأحكام فلن يستطيع مواجهة هذا الجمهور، مما يؤدي إلى فقدان الثقة فيه، وربما قاده ذلك إلى الكلام بغير علم، فيحل الحرام ويحرم الحلال، كمحاولة ضالة منه لتثبيت الثقة فيه عند الناس.

٣. إن الداعية إذا تزود بالعلم الشرعي النافع – والفقه العملي على وجه الخصوص – فإنه يستطيع أن يرد على الشبهات التي تثار حول الإسلام في كل عصر – وما أكثرها في عصرنا – ليثبت قلوب الناس على الإسلام، ويزداد الذين آمنوا إيمانا، وهنا تتأكد شمولية الثقافة الشرعية بكل أنواعها، سواء أكانت في العقيدة أم الفقه أم غير ذلك.

فيجب على الداعية أن يتسلح بالفقه، وإن كانت هناك علوم كثيرة ينبغي أن يحصلها الداعية لتكتمل شخصيته العلمية مثل: السيرة والتاريخ والعلوم الإنسانية واللغوية، فينبغي أن تحتل العلوم الشرعية – والفقه في المقدمة منها، كما لا بد من الجمع بين العلم والعمل والتعليم للداعية حتى يكون نبتة صالحة في المجتمع.

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/٤٢٠)، مرجع سابق.

(٢) تكوين الداعية بين الفقه والدعوة، المؤلف: وصفي عاشور أبو زيد، ص(٧)، الناشر: جامع الكتب الإسلامية، عبر الرابط، كتب أون لين: https://ketabonline.com/ar/books

رابعاً: الوعظ والإرشاد:

أظهرت لنا الآثار العلمية والثقافية دور المرأة في الدعوة إلى الله، وأنها قامت بجانب وعظي كبير، ومن أبرز هذه النماذج التي وقَفْت عليها: الواعظة حملة بنت أحمد الأسدية (ت٨٣٠هـ/١٤٢٧م)، كانت تعظ النساء بزاوية تنسب إليها تسمى زاوية حملة[١]، والواعظة عائشة بنت علي بن عبدالله الرفاعي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، صاحبة رباط الظاهرية، كانت تعظ النساء، وكانت تقيم كل سبت اجتماعًا في هذا الرباط يحضره عدد من النساء لذكر الله وتلاوة القرآن الكريم وشيء من الأوراد إلى جانب كونها محدّثة[٢]، والشيخة الواعظة فائدة بنت قاضي الفيوم محب الدين كريم الدين العقيلي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م) لازمت عائشة الظاهرية صاحبة رباط الظاهرية، وتولت مشيخة هذا الرباط بعد وفات صاحبته، وأقامت الاجتماع الأسبوعي الذي كانت تقيمه الواقفة فيه، وكانت تعظ النساء وتحضهم على الخير، كما عُرفت بكثرت صلاتها وصيامها وقيام الليل والطواف[٣]، والشيخة العارفة سلطانة بنت علي الزبيدية (ت٨٤٧هـ/١٤٤٤م)، محبة للفقراء، تعد من أشهر ذوي الجاه والذّكر في التصوف والنسك والصلاح، وكانت تعظ النساء[٤]، وغيرهن كثير ممن اقتدينا بمن سبقهنَّ من النساء في الأمة المحمدية اللاتي حملن رسالة الدعوة قبلهنَّ، غير أنهنَّ لم يتصدرنَّ بدون استعداد، وإنما كان لهنَّ جهود علمية وثقافية جعلتهنَّ يتصدرنَّ مشهد الوعظ بين النساء في عصرهنَّ.

وهذا يقتضي أنَّ النساء في عصرنا الحاضر يجب عليهنَّ أن يقمن بهذا الواجب قيامًا بالواجب الكفائي في هذه الأمة، وإكمالًا لمهمة أمهاتهنَّ وجداتهنَّ في التاريخ

---

(١) معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(٦٢)، مرجع سابق.

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٧٧)، مرجع سابق.

(٣) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٥٨/٣)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ١١٤)، مرجع سابق.

(٤) تاريخ حضر موت لصالح الحامد، ص(٧٩٣)، مرجع سابق. معجم النساء اليمنيات لعبدالله الحبشي، ص(١١٣)، مرجع سابق.

الإسلامي، وعملًا بقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾[1]، وِفق الضوابط والشروط التي وضعها ولي الأمر لتنظيم هذا الواجب في العصر الحاضر.

خامساً: الاهتمام بحلقات التعليم:

تُعد حلقات التعليم من أقوى الأسباب التي تتغذى بها روح الإنسان لتغيير حياته على منهج الأنبياء، وبذلك يتحصل على حقيقة الصفات الإيمانية التي بها يرضي الله–ﷻ– عنه في الدنيا والآخرة.

كان في حياة المسلمين السابقين تقام حلقة التعليم في كل بيت من بيوت المسلمين ولا يخلو بيت من بيوتهم إلا وتقام فيه الحَلقة المباركة التي بسببها ترَّبت رجال ونساء وأطفال شهدت لهم البشرية بقوة إيمانهم وعظمة أخلاقهم وحُسن معاملاتهم وصِدق تجارتهم وعُمق علومهم وقوة عزيمتهم.

وخير مثال في هذا نجد الشيخة القارئة تجار بنت جماعة المصرية (ت٨٦٢هـ/١٤٥٨م) كان لها حلقة لتحفيظ القرآن الكريم للبنات بمنزلها[2]، والفقيهة خديجة بنت علي الأنصارية (ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م) كانت تفيد النساء في باب الحيض ونحوه[3]، والفقيهة دهماء بنت يحيي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م) كانت تقوم بالتدريس في مدينة ثِلا[4]، والواعظة عائشة بنت علي بن عبدالله بن عطية الرفاعي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، صاحبة رباط الظاهرية، وكانت تقيم كل سبت اجتماعًا في هذا الرباط يحضره عدد من النساء لذكر الله وتلاوة القرآن الكريم وشيء من الأوراد، والموعظة الحسنة[5].

---

(١) سورة النحل من الآية رقم (١٢٥).

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٤٠٧/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٦/١٢)، مرجع سابق.

(٣) فقيهات عالمات لمحمد خير رمضان يوسف، ص(٢٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٩/١٢)، مرجع سابق.

(٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢٤٨/١)، مرجع سابق. مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية لابن أبي الرِّجَال، ج(٢٧٩/٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٤٢٠/٢)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.

وهذا من أعظم الأثر الذي يكون للمرأة في حياتها وبعد مماتها حلقات التعليم، لأن دروس الرجال والشباب كثيرة، أما دروس النساء فقليلة، فإذا ما وجد في عصرنا هذه المرأة القارئة للقرآن والفقيهة والمحدثة أو المعلمة في أي مجال من المجالات، كان لها الأثر العظيم، لأن كثيرًا ما تستحي المرأة من سؤال الرجل في كثير من المسائل الخاصة بالنساء كمسائل الطهارة والغسل والحيض والنفاس والاستحاضة وغيرهم من المسائل الخاصة بهن.

وقد أمر الله–ﷻ– نساء النبي–ﷺ–، بمذاكرة القرآن الكريم والسنة النبوية، فقال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾(١).

فنحن بحاجة الآن إلى كثرت حلقات التعليم من المرأة المسلمة العالمة للفتيات المسلمات، فهن بحاجة إلى تعليمهن الأمور الخاصة بهن.

سادساً: الاهتمام ببناء المساجد:

المسجد هو أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام، وهو يحمل خاصية أساسية بالنسبة للمجتمع المسلم، وهو مصدر الانطلاقة الأولى لدعوة الإسلام ونبع الهداية الربانية، فعلى سمائه ترتفع الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح، وعلى منبره يعلّم الإيمان والعمل الصالح، وعلى أرضه الطاهرة يؤَدى العمل الصالح، وهو المرتكز الذي تدور حوله قاعدة الجهاد الكبرى، والمحور الذي تلتف حوله الأفكار والعواطف، والمحضن الذي يربي الصفوة، والرواد الذين يحملون مشاعل النور والهداية ويطوفون البلاد يحملون صفة المسجد ورائحته وطهره.

المسجد تطبيق عملي للدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح والتعليم والتثقيف والتربية والتوجيه، ظل على امتداد تاريخ المسلمين مؤسسة تعليمية للصغار والكبار، وأول الأمكنة التي تحقق الأهداف العملية لتربية الناس بعامة والناشئة والشباب بخاصة، وكان الرجال

---

(١) سورة الأحزاب آية رقم (٣٤).

الأوائل الذين حملوا اللواء ولبوا النداء إلى المجد هم أشبال المسجد وعُمَّار بيوت الله، وكان العلماء والفقهاء والبلغاء والنبلاء من أفضل خريجيها(١).

ولدور المسجد نجد المرأة لم تغفل عن المشاركة في بناء المساجد، وقد ظهر هذا الأثر من نساء المماليك زوج تيمور لنك "بيبي خانم (ت٨١١هـ/١٤٠٨م)"، حيث شيدت مسجدًا جامعًا، يلقب بجوهرة سمرقند(٢).

فالمسجد هو الأساس في الدعوة إلي الله، فكان النبي-ﷺ- يعقد فيه الاجتماعات، ويستقبل فيه الوفود، ويقيم فيه حلق الذكر، والعلم، والدعوة، ويبرم فيه كل أمر ذي بال في السلم والحرب.

ومن الفوائد التي نستفيدها من بناء المساجد في الواقع الدعوي المعاصر وغيره ما يلي:

أ. المكان الأساسي الصالح لنشر الدعوة مهما تعدّدت الأماكن وكثرت الأساليب.

ب. مكان لذكر الله تعالي: تعد المساجد من أهم المناطق التي تخص التعليم الشرعي في البلاد، وقد اجتمع الكثير من العلماء في الدين من قَبل في المساجد من أجل تلاوة القرآن الكريم، وقد اختار المسلمون المساجد لكونها بيوت الله-ﷻ- في الأرض، ويوجد بها المزيد من السكينة على من يوجد بها، كما أن الملائكة يحفون من يوجد بها لقوله النبي-ﷺ-: "ومَا اجتمعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنهم، إلّا نَزلتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفّتهُمُ المَلائكَة، وذَكَرهُمُ اللهُ فِيمَن عِندَهُ، وَمَنْ بَطأ به عمَله، لَمْ يُسْرِع به نَسَبُه"(٣).

ت. مكان للتكافل: كان الفقراء خلال عهد رسول الله-ﷺ- يتخذون من المساجد بيوتًا لهم، كما أن الصدقات كانت تجمع في المسجد وتوزع على الفقراء والمساكين، كما كان

---

(١) المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلقات العلمية، المؤلف: عبدالله قاسم وشلي، ص(١٥ وما بعدها)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م، بدون ذكر رقم للطبعة . المسجد مكانته وآدابه ودوره في المجتمع، لأبي عبدالله محمد بن سعيد رسلان، ص(٩١ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٦٠/١)، مرجع سابق.

(٣) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم(٢٦٩٩)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر- ج(٢٠٧٤/٤)، مرجع سابق.

يتم

توزيع تلك الصدقات بانتظام حتى يحصل كل محتاج على حصته من المال.

ث. مكان نزول الرحمات: يعد المسجد موضع نزول الرحمات، كما أنه مكان استجابة الدعاء، وقد أثنى الله–ﷻ– على من يقوم بعمارة المساجد في الأرض وقد بشرهم الله بالمزيد من الأجر، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1].

ج. مكان لعبادة الله: أكد لنا الدين الإسلامي على مدى أهمية عمارة المساجد والعمل على إقامة الصلوات بها وذكر الله كما أن المساجد لها دور كبير في حياة المسلمين كافة، وعدم السماح للمساجد للقيام بدورها هو نوع من أنواع التخريب، قال تعالي: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾[2].

ح. ثواب بناء مسجد: من بنى مسجدا لله يبتغي به وجه الله مُبشر له بالجنة لقول النبي–ﷺ–: "من بنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ"[3].

خ. بناء مسجد صدقة جارية في ثواب الميت: لا شك أن بناء المساجد وعمارتها هو من أعمال الصدقة الجارية التي يجري أجرها للعبد بعد ما ينقطع عمله بالموت، يقول الصادق المصدوق–ﷺ–: "إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[4].

---

(١) سورة التوبة أية رقم (١٨).

(٢) سورة البقرة أية رقم (١١٤).

(٣) صحيح الإمام البخاري، حديث رقم (٤٥٠)، كتاب: الصلاة، باب: من بني مسجدًا، ج(٩٧/١)، مرجع سابق.

(٤) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم (١٦٣١)، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج(١٢٥٥/٣)، مرجع سابق.

ومن أهم الوظائف الاجتماعية للمسجد ما يلي:

١.تعليم الفرد والجماعة الأمور الدينية الأساسية وذلك لتحقيق تماسك المجتمع وتقدمه.

٢. احتكاك المسلمين بعضِهم البعض، وتآلف قلوبهم.

٣. إمداد الفرد بإطار سلوكي معياري.

٤. إيقاظ الضمير عند الفرد.

٥.ربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمشكلاته وحمله على الإسهام الفعلي في النهوض بالمجتمع.

٦.نشر المعارف الثقافية والدينية التي تربي المسلم على الانضباط والنظام والتي تسهم في تنمية المسئولية الاجتماعية.

٧.ترسيخ مبدأ وحدة المجتمع.

٨.ترسيخ العقيدة الصحيحة في أذهان النشء.

٩.ترسيخ قيم الوسطية والاعتدال لدى الشباب.

هذا والمسجد أفضل مكان ينطلق منه العلماء والدعاة لتوجيه الناس، وتعليمهم وتفقههم، وحل مشكلاتهم، وفيه تحفيظ القرآن وحلقات العلم والذكر والوعظ والإرشاد والمحاضرات والندوات والدروس العلمية والحلقات والدورات والمكتبات وغيرها.

وهو ما يدعونا إلى أن نهتم بالمساجد حتى تحقق رسالتها وإن كانت تقوم برسالتها لكنها تحتاج إلى عناية أكثر.

سابعاً: **التحلي بالأخلاق النبوية الفاضلة**:

فلا يخفى ما للداعية من الأثر الإيجابي في المجتمع المسلم إذا هو تخلّق بالأخلاقيات النبوية التي جاء بها أفضل الخلق-ﷺ-، ومنها:

١. الصلة بالله تعالى: الدعاة إلى الله تعالى هم أولى الناس بذلك، إذ كيف يتصور داعية إلى الله بعيد عن الله؟ وقد ظهر هذا الأثر واضحاً في الشيخة مريم بنت علي الهورينية (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م)، امرأة صالحة خيّرة فاضلة كثيرة البكاء عند ذكر الله تعالى ورسوله-ﷺ-، مُحبة للقرآن الكريم وأهله، مواظبة على الصوم والتهجد متينة

الديانة[١]، وخديجة بنت علي بن عمر الأنصاري(ت٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، قال في حقها الإمام السخاوي: "أنها غاية في الخير والدِيَانة، والمحافظة علي الصلوات والقيام"[٢]، وسيدة القضاة بنت محمد العرشاني (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، كانت فاضلة عابدة تصوم النهار وتقوم الليل، تعظ النساء، واشتهر لها كرامات[٣]، فائدة بنت محب الدبن كريم الدين العقيلي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧م)، الشيخة، الواعظة، عُرفت بكثرة صلاتها وصيامها وقيام الليل والطواف[٤].

والداعي إلى الله يهدف إلى تعريف الناس بربهم وتوثيق علاقتهم به، فكيف يتأتى ذلك إذا كان بعيداً عن الله واهي الصلة به، فإن فاقد الشيء لا يعطيه، ويضاف أن عبء الدعوة ثقيل تعجز قدرة المرء عن تحمله بمفرده مالم يصحبه توفيق الله وعونه، ولا يتأتى للمرءِ توفيق الله ونصرته مالم يكن قوي الصلة بمولاه[٥].

والصلة بالله تستلزم إخلاص العمل لله تعالى، والآثار التي سُطِّرت عن النساء في هذه الفترة، وهن قد انتقلن إلى رحمات ربهن من عدة قرون، لخير دليل على أن هذه الأعمال والآثار والمجهودات كانت مكللة بخُلق الإخلاص، الذي ببركته ظلت هذه الآثار ليستفيد منها من يأتي بعدهن على مر العصور والدهور.

ومن آثار الإخلاص احتساب الأجر، وطلب الثواب من الله وحده وهذا يدفعه إلى التجرد في القول، فلا ننتظر مقابلًا ماديًا من البشر ولا ثناء الناس أو شكرهم، إنما شعارنا

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٥٦/١٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣٣٧/١)، مرجع سابق. فقيهات عالمات لحمد خير رمضان، ص(٢٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٩/١٢)، مرجع سابق.

(٣) طبقات صلحاء اليمن للبريهي اليمني، ص(٢٢٠)، مرجع سابق. معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(١٢٠)، مرجع سابق.

(٤) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٥٨/٣)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/ ١١٤)، مرجع سابق.

(٥) أخلاق الدعاة إلي الله لطلعت محمد عفيفي، ص(٢٩)، مرجع سابق.

شعار الأنبياء قالها نوح وهود وصالح وشعيب -عليهم الصلاة والسلام-، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[1].

وسيداتنا اللاتي تناولنا سيرتهنَّ في هذه الدراسة كلهن نحسبهنَّ على خير ولا نزيكهنَّ على الله، فلولا إخلاصهنَّ وحسن صلتهن بالله ومجهوداتهنَّ العلمية ما بقيت آثارهنَّ إلى يومنا هذا للاستفادة والتعلم والاقتداء بهن ومنهن.

٢. **التحلي بالصبر والأدب:** نرى ذلك جليًا في المحدّثة العالمة سارة بنت عمر(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، حيث كانت ذا أدب عالٍ مع مشايخها، رقيقة مع الطلبة، مع صبر علي الأسماع والسماع[2]، والمحدّثة حليمة بنت أحمد بن محمد الحلبية (ت٨٦٣هـ/١٤٥٩م)، قال عنها الإمام السخاوي: "كانت صالحة خيّرة كثيرة الرياسة والحشمة والصبر على الاسماع"[3]، والعالمة نشوان بنت عبدالله المصرية (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)، طيبة، كريمة، عالية الهمة، تحب طلبة العلم وتصبر عليهم[4].

وهذا ما نستفيده في واقعنا الدعوي المعاصر فعلى الداعية أن يتحلى بالأدب قبل العلم، لأن الإنسان لا يمكن أن يكون متعلمًا بدون أدب، فقد قال الإمام ابن حجر: "إن الأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا، وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل: الوقوف مع المستحسنات، وقيل: هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك"[5].

---

(١) سورة الشعراء الآية مكررة رقم (١٠٩,١٤٥,١٦٤,١٨٠).

(٢) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٣٩/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٥٢/١٢)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٨ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٢/١٢)، مرجع سابق.

(٤) المصدر السابق، ج(١٢٩/١٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج(٤٠٠/١٠)، مرجع سابق.

ورسول الله-ﷺ-، هو ميزان الأدب وكان أعلى أدبًا، فقد قيل عنه: "إن رسول الله-ﷺ- هو الميزان الأكبر، فعليه تُعرض الأشياء على خُلُقه وسيرته وهديه، فما وافقها فهو الحق، وما خالفها فهو الباطل"[(١)].

وقيل عنه أيضًا: "إن هذا العلم أدب الله الذي أدّب به نبيّه-ﷺ-، وأدّب النبي-ﷺ- أُمّته، أمانة الله إلى رسوله ليؤديه على ما أدى إليه، فمن سمع علمًا فليجعله أمامه حجة فيما بينه وبين الله-ﷻ-"[(٢)].

إذًا يجب على الطالب أن يتأدب في طلب العلم، وأن يطيع أوامر أساتذته، وللأسف نجد في عصرنا الحاضر غير ذلك فقد رأينا من يهين أستاذه، ورأينا من يتلفظ بأقوال تخدش الحياء مع أستاذه، بل رأينا الطالب يتطاول على أستاذه بالضرب، ولا حول ولا قوة، ولننظر إلى أقوال العلماء في هذا الأمر حتى نتأدب في طلب العلم، ونقتفي أثرهم، فقد قال عبدالله بن المبارك[(٣)] قال لي مخلد بن الحسين[(٤)]: "نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث"[(٥)].

وقال ابن المبارك أيضًا: "إذا وصف لي رجل له علم الأولين والآخرين لا أتأسف على فوت لقائه، وإذا سمعت رجلًا له أدب النفس أتمنى لقاءه وأتأسف على فوته"[(٦)].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، ج(٧٩/١)، المحقق: محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

(٢) المصدر السابق.

(٣) هو: عبدالله بن المبارك بن واضح، التميمي، أبو عبدالرحمن (ت١٨١هـ/٧٩٧م)، الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد، التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(١١٥/٤)، مرجع سابق.

(٤) هو: مخلد بن الحسين، أبو محمد الأزدي البصري (ت١٩١هـ/٨٠٧م)، الإمام الكبير، المحدّث، الثقة، من أهل الكوفة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ج(٢١/٨)، مرجع سابق.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ج(٨٠/١)، مرجع سابق.

(٦) الآداب الشرعية، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، شمس الدين المقدسي الحنبلي (ت٧٦٣هـ/١٣٦١م)، ج(٥٢٢/٣)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيَّام، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة(١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

وقال مالك بن أنس-ﷺ-: "إن حقًا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعا لأثر من مضى قبله"(١)، وهذا مما يدل على التأدب في طلب العلم وتعليمه.

ومما سبق يتضح لنا أن المرأة المسلمة قدمت لنا النموذج الأمثل من خلال عملها بالدعوة، وأن المجتمع المسلم بحاجة إلى المرأة القدوة الواعية التي تعرف ربها وما لها وما عليها فتقوم به خير قيام وتؤدى حقها حسب طاقتها.

هذا وفي الحقيقة، الخير في هذه الأمة لا ينقطع، فخيرها متواصل جيلًا بعد جيل، وتقريرًا لهذا الأمر جاء في الحديث الشريف عن أنس بن مالك-ﷺ- قال: قال رسول الله-ﷺ-: "مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ، لاَ يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ"(٢) .

وانطلاقاً من هذا فإنه قد برز من نساء الأمة في العصر الحاضر كثير من النماذج الدعوية التي حملت رسالة الدعوة إلى الله تعالى- بين النساء، اللاتي كانت مثالًا للاقتداء والتأثر والسير على منهاج سيداتنا أزواج النبي-ﷺ- أمهات المؤمنين والصحابيات -رضوان الله عليهن- والتابعيات، وهو نفسه المنهج الذي سارت عليه النماذج اللاتي ذكرت من النساء في النصف الأول من القرن التاسع الهجري **الأستاذة الدكتورة عبلة الكحلاوي،** والتي تلقب بماما عبلة أو أيقونة الداعيات السيدات (ت١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، عالمة وداعية ورائدة خيرية إسلامية مصرية(٣)، وهي من النماذج المتعددة الآثار؛ نظرًا لتعدد المجالات التي شاركت فيها بالإضافة إلى كونها أستاذة للفقه في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات بجامعة الأزهر، والتي تدرجت في سيرها

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، ج(١٥٦/١)، مرجع سابق.

(٢) سنن الإمام الترمذي- حديث(٢٨٦٩) - باب: الأمثال، ج(١١/٥)، حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، مرجع سابق.

(٣) ينظر : مقال بعنوان: رحلت وتركت "الباقيات الصالحات" عبلة الكحلاوي داعية كسرت هيمنة الرجال- الكاتبة: هند مصطفى عبد الغني -موقع: بوابة الأهرام- بتاريخ:٢٠٢١/١/٢٦م- برابط : https://gate.ahram.org.eg

العلمي والوظيفي الأكاديمي حتى وصلت إلى أنْ شغلت منصب عمادة الكلية ذاتها(١)، كما أنَّ من أبرز أعمالها ونشاطاتها والتي تركت فيها الأثر النافع للمصريين بشكل خاص، وللناس في ربوع الأرض بشكل عام جهودها الدعوية؛ وذلك من خلال العديد من المحاضرات الدعوية والبرامج الدينية التي قدمتها في القنوات الفضائية المصرية والعربية؛ حيث تركت بصمة مُميزة لدى الكثيرين من خلال هذه البرامج والمحاضرات؛ وذلك لِمَا اتسم به أسلوبها من البساطة والبعد عن التعقيد في توجيه النصيحة بهدف حل مشاكل الآلاف بما يتوافق مع التعاليم الإسلامية، ولذلك عُدت إحدى أكبر الدُعاة في الوسط الدعوي النسائي(٢). ومواصلة لهذا النشاط العلمي والدعوي ومع تقدمها في العمر، وتعرضها للإعياء والمرض فإنها أقدمت على استخدام وسائل التواصل الإليكترونية الحديثة؛ فلجأت إلى مواقع التواصل الاجتماعي لمواصلة نشاطها الدعوي(٣).

كما أنَّها في الجانب العلمي وآثارها وعطاءاتها فيه فإنَّها ألفت عدة كتب وإصدارات تتناول عددًا من القضايَا الفقهية والدينية منها على سبيل المثال: "أحبوه كما أحبكم"، و"قلبي معاك"، "قضايَا المرأة في الحج والعمرة" "البنوة والأبوة في ضوء القرآن الكريم والسنة"، و"مقال الخطاب الديني والطفل"، و "تعلق بالدم وحكم نقل الدمُ التحريم" ،"المسافر بلا طريق"، هذا بالإضافة إلى "ديوان شعري في حب مصر."

ثم تفرغت في سنواتها الأخيرة للعمل الخيري، وأسست جمعية "الباقيات الصالحات" بالمقطم، وهي تمثل إحدى أكبر الجمعيات الخيرية الموجودة في مصر والتي تُقدم العديد من الخدمات الاجتماعية كحافظات لرعاية الأطفال الأيتام ومرضى السرطان وكبار السن من مرضى الزهايمر، بالإضافة إلى مُجمع الباقيات الصالحات في المقطم، كما أنَّها دشنت دارًا أخرى للأسرة ودعم الأمهات والبنات.

---

(١) وفاة عبلة الكحلاوي ..أشهر داعية مصرية جراء كورون– الكاتب: محمد الزهار، موقع: سكاي نيوز بالعربية–بتاريخ: ٢٠٢١/١/٢٥ م؛ برابطhttps://www.skynewsarabia.com :

(٢) ينظر: عبلة الكحلاوي: مواقع التواصل ترثي داعية فاقت أقرانها في منابر الدعوة وأعمال الخير– موقع: بي بي سي عربي، بتاريخ:٢٠٢١/١/٢٥ م؛ برابط: https://www.bbc.com

(٣) المصدر السابق .

وقبل أسابيع من وفاتها كثفت من حملاتها لتوفير الأكسجين لمرضى كورونا الذين ترعاهم في مُؤسستها الخيرية، وطالبت الجهات المسئولة بسرعة التدخل، وتدخلت وزارة الصحة المصرية بالفعل، وقامت بنقل المصابين وقدمت الرعاية الصحية لهم(١).

ونظرًا لمجهوداتها هذه وعطائها العلمي والدعوي والخيري المجتمعي ففي عام ٢٠٢٠م، كرمتها رابطة المرأة العربية والإفريقية في اليوم العالمي للمرأة واختيرت أمًّا مثالية بالإجماع في ذلك العام على مستوى الجمهورية، وتُوفيت -رحمها الله تعالى- في ٢٤ يناير ٢٠٢١ م عن عمر ناهز اثنين وسبعين عامًا مُتأثرة بإصابتها بفيرس كورونا المستجد(٢).

ثم إن الاستفادة من آثار المرأة المسلمة في التاريخ الإسلامي بشكل عام والنصف الأول من القرن التاسع الهجري بشكل خاص لم تكن قاصرة على الجانب الفردي فقط، وإنما وفي ظل التقدم الإداري في المجتمعات الإسلامية أصبح هناك اهتمام مؤسسي بالجانب الدعوي للمرأة المسلمة، فأنشأ الأزهر فكرة واعظات الأزهر الشريف، وهذه الفكرة والتي نشأت عام ٢٠١٥ م، من خلال فكرة طرحها الدكتور عباس شومان، وكيل الأزهر في ذلك الوقت، وهو الذي بدوره طرح الفكرة على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف؛ الأستاذ الدكتور: أحمد الطيب- حفظه الله-، بتوفير درجات لعمل الواعظات، وتم تحديد حوالي ٥٠٠ درجة لعمل الواعظات وتم الإعلان عنها بشروط وضوابط عالية، وقد تقدَّم لهذا الإعلان الآلاف من الفتيات والسيدات خريجات جامعة الأزهر، وتم انتقاء الأعلى في الدرجات والتقديرات، واختيار تخصصات الشريعة والشريعة والقانون وأصول

---

(١) ينظر: مقال بعنوان :رحلت وتركت "الباقيات الصالحات" عبلة الكحلاوي داعية كسرت هيمنة الرجال، مرجع سابق.

(٢) ينظر: عبلة الكحلاوي: مواقع التواصل ترثي داعية فاقت أقرانها في منابر الدعوة وأعمال الخير، مرجع سابق.

الدين واللغة العربية، والتربية واللغات والترجمة، وقد تم عمل دورات تدريبية مكثفة لعام وأكثر لمن تم اختيارهن للعمل في مهمة واعظات الأزهر، استعدادًا لبدء العمل(١).

كما أنَّ هذه الفكرة كانت قد بدأت من قبل من خلال وزارة الأوقاف ولكن بطريقة مصغرة عمَّا بدأت عليه في الأزهر الشريف؛ فقد بدأت وزارة الأوقاف المصرية الاستعانة بمجموعة من الواعظات وذلك عام ٢٠٠٥ م، فقد قامت بتعيين ٤٨ واعظة، وتم فتح الباب للواعظات المتطوعات عام٢٠١٧م، بعدة شروط أبرزها أن تكون من خريجات جامعة الأزهر أو معاهد القراءات أو المراكز الثقافية المعتمدة من وزارة الأوقاف، وأن تجتاز الاختبارات التي تجريها الوزارة لهذا الشأن(٢).

وهذه الجهود فردية كانت أم مؤسسية إنما تؤكد التواصل بين الأجيال في أمة رسول الله-ﷺ-، فكما أن النساء في النصف الأول من القرن التاسع الهجري قد استفدنا من سير النساء المؤمنات قبلهنَّ فاجتهدنَّ في التعلم والتعليم والوعظ والدعوة، فإن كثيرا من النماذج النسائية في العصر الحاضر يمثلن النشاط الدعوي النسائي في أمة رسول الله-ﷺ-.

ولا تزال الجهود المؤسسية تتواصل في إيجاد مختلف السبل للوصول إلى التفعيل الأمثل لدور المرأة المسلمة في الجانب الدعوي في العصر الحاضر، وذلك في ظل تعدد الوسائل والأساليب الدعوية وتوفرها بشكل كبير عمَّا قبله من الأزمنة والعصور.

ومن جملة هذه الجهود أن الأمر لم يعد قاصرًا على مجرد الدروس الدعوية فحسب، بل إنَّه أصبح هناك قوافل دعوية تجوب المساجد والمحافظات بالاشتراك بين الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف، هذا بالإضافة إلى المجالس الافتائية للواعظات في المساجد ومراكز الشباب ونحوها من الأماكن والمجتمعات.

---

(١) مقال بعنوان : كيف يتم اختيار واعظات الأزهر ومن صاحب الفكرة؟ عالمة تجيب، الكاتب: محمد شحتة- بموقع: صدى البلد- بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٤م- برابط: https://٢u.pw/WXi١dm

(٢) مقال بعنوان: بالأسماء.. وزير الأوقاف يعتمد ٦ واعظات متطوعات جديدات، على عبد الرحمن، بموقع اليوم السابع؛ بتاريخ: ٢٠٢١/١٠/٢٠م؛ برابط: https://m.youm٧/dtory/

المبحث الثاني
سبل الإفادة من الآثار علمياً وثقافياً

حققت المرأة المسلمة مكانة علمية عالية في النصف الأول من القرن التاسع الهجري، انطلاقًا من إيمانها بالعقيدة السليمة والفكرة الصحيحة، والنية الخالصة التي يجب أن تصاحب طلب العلم والجلوس إليه، ومن الوعْي برسالتها وطبيعة التكليف، والاستخلاف الذي فهمته من الخطاب القرآني والنبوي، واستشعارًا للمساواة بينها وبين الرجل في التكاليف والعمل، والسعي للأجر العظيم والامتثال والطاعة، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾(١).

كان للمرأة الدور البارز في هذه الفترة من تاريخ الأمة في المجالي العلمي والثقافي، حتى تنوّع آثارها فيهما بين الاهتمام بالعلم والحرص على طلبه وتعليمه منذ الصغر، وبين الاهتمام بالأدب والشعر، والقراءة والكتابة، والحرص على تعليم ما تعلمته من علوم لغيرها، وحرصها على بناء المؤسسات التعليمية كالمدارس، بالإضافة إلى رعايتها لأسرتها، وهذه الآثار تظهر بدورها المكانة العلمية والثقافية التي نالتها المرأة المسلمة في عصرها، وتظهر بدورها سبل الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر. وتوضيح ذلك فيما يلي:

أولًا: الاهتمام بالعلم والحرص علي تعليمه:

أظهرت لنا الآثار العلمية والثقافية مدى اهتمام المرأة المسلمة وغيره من القرون بالعلم، والحرص على تعلمه، وهو مما دعا إليه الإسلام وحث على تعلمه، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾(٢)، وَأَمْرُ الله تعالى بالقراءة في أول آية نزلت من القرآن الكريم دليلٌ واضحٌ على أهمية العلم والحرص على تعلمه، وقد رفع الله قدر أهل العلم وأعلى مكانتهم، قال تعال: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) سورة التوبة الآية رقم (٧١).

(٢) سورة العلق آية رقم (١).

مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1]، والمعنى: أي في الثواب في الآخرة وفي الكرامة في الدنيا، فيرفع المؤمن على من ليس بمؤمن والعالِمَ على من ليس بعالِم[2].

وقد أعلى الله تعالى قدر ومكانة أهل العلم وقرن شهادتهم بشهادته، فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[3]، استشهد الله بأولي العلم على أجلّ مشهود عليه، وهو توحيده، وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه:

الأول: استشهادهم دون غيرهم من البشر.

والثاني: اقتران شهادتهم بشهادته.

والثالث: اقترانها بشهادة ملائكته.

والرابع: وقد ضمن هذا تزكيتهم وتعديلهم، فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول.

والخامس: أنه وصفهم بكونهم أولي العلم، وهذا يدل على اختصاصهم به، وأنهم أهله وأصحابه ليس بمستعار لهم.

والسادس: أنه سبحانه استشهد بنفسه وهو أجل شاهد، ثم بخيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من عباده، ويكفيهم بهذا فضلًا وشرفًا.

والسابع: أنه استشهد بهم على أجلّ مشهود به وأعظمه وأكبره، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، والعظيم القدر إنما يستشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وساداتهم"[4].

فعن أبي الدَّرْدَاءِ قال فإني سَمِعت رسول الله-ﷺ- يقول: "مَنْ سَلك طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِن طُرق الجنة، وإن الملائكة لتضَع أجنحَتها رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْم، وَإِنَّ الْعَالِمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتانُ فِي الْمَاءِ، وإن

---

(١) سورة المجادلة جزء من آية رقم (١١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)- المؤلف: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م)، ج(٢٩٩/١٧)، المحقق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية(١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).

(٣) سورة آل عمران آية رقم (١٨).

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، ج(٤٨/١ وما بعدها)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة.

فَضْل الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا ولا درهمًا وأورثُوا الْعِلْمَ فَمَن أخذه أخذ بحظ وافر "(١).

ونجد أن الإسلام عرف لأهل العلم فضلهم ومكانتهم وقد دل الحديث على استغفار الملائكة للعالِم، وأن طريق العلم هو طريق الجنة، وأن العلماء هم من تحملوا رسالة الأنبياء، وأن العالِم يفضل على غيره من الناس حتى إنه يفضل على العابد.

وقد حث الإسلام على ضرورة طلب العلم والاستكثار منه، قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾(٢) فطلب الزيادة منه يدل على فضله.

وتتضح أهمية طلب العلم للناس أن العلم هو العاصم من الزلل للفرد والمجموع على السواء(٣)، جاء عن الحسن البصري(٤)-رضي الله عنه- قوله: "العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبًا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا تضروا بالعلم، فإن قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد-صلى الله عليه وسلم- ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا"(٥)، فالعلم ينير لصاحبه الطريق ويهديه إلى الصواب ويعصمه من الوقوع في الزلل.

---

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، أبو حاتم، الدارمي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، حديث رقم (٨٨)، كتاب: العلم، باب: ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل، ج(٢٨٩/١ وما بعدها)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، وقال: حديث حسن.

(٢) سورة طه جزء من آية رقم (١١٤).

(٣) أخلاق الدعاة إلى الله تعالى، النظرية والتطبيق، المؤلف: طلعت محمد عفيفي سالم، ص(٩٦) الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

(٤) هو: الحسن بن يسار البصري، أبوسعيد (ت١١٠هـ/٧٢٨م)، تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٢٢٦/٢)، مرجع سابق.

(٥) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ج(٥٤٥/١)، مرجع سابق.

والعالم لا يكون عالمًا إلا بدوام التعلم والاستزادة، قال الإمام سعيد بن جبير -ﷺ-: "لا يزال الرجل عالمًا ما تعلَّم، فإذا ترك التعلُّم، وظن أنه قد استغنى، واكتفى بما عنده فهو أجهلُ ما يكون"[١].

وأنَّ هذا الدين، وهذه الأمة لا يقومان إلا بالعلم والتعلم، فبالعلم تحيا الأمم، قال الإمام محمد بن الحسن[٢]: "الله تعالى حكم ببقاء الشريعة إلى يوم القيامة والبقاء بين الناس يكون بالتعلم والتعليم فيفترض التعليم والتعلم جميعًا"[٣].

فلذلك وجب على كل عصر أن يكون فيه من يحمل مصباح ضياء هذه الأمة، وهو العلم، فإن بفقد العلم والعلماء يضل الناس، ففي الحديث الشريف عن عبد الله بن عمرو ابن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله-ﷺ- يقول: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"[٤]، ففي الحديث الحث على حفظ العلم، والتحذير من الجهل، وذم من يقدم على الفتوى بغير علم[٥].

والواجب علينا أبناء الأمة المحمدية مزيد الاهتمام بالعلم والتّعلم، رجالًا ونساءً، ذكورًا وإناثًا، لكي ينتقل العلم في الأمة من جيل إلى جيل، ولا تنقطع سلسلة اتصال هذه الأمة بالعلم، بموت أهله، ولنا في أقوال علمائنا العبرة والعظة، فقد تحدث غير واحد منهم عن الخوف على الأمة من قبض العلماء ورفع العلم، ومن جملة ذلك ما نقله الإمام بدر الدين العيني الحنفي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)[٦] عن بعض العلماء في تحسرهم على قلة العلماء

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة، ص(٥٩)، مرجع سابق.

(٢) هو: محمد بن الحسن بن فيقد الشيباني، أبو عبدالله (ت١٨٩هـ/٨٠٤م)، إمام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة، له مؤلفات عدة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٦/٨٠)، مرجع سابق.

(٣) الكسب، المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني، ص(٦٦)، المحقق: سهيل زكار – الناشر: مطبعة عبد الهادي حرصوني، دمشق، الطبعة: الأولى(١٤٠٠هـ/١٩٨٠).

(٤) صحيح الإمام البخاري، حديث رقم (١٠٠)، كتاب: العلم، باب: كيف يقبض العلم، ج(١/٣١)، مرجع سابق.

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ج(١/١٩٥)، مرجع سابق.

(٦) الأعلام للزركلي، ج(٧/ ١٦٣)، مرجع سابق.

في زمانهم، فيقول: "وبيّن بهذا الحديث أن المراد برفع العلم هنا قبض أهله وهم العلماء لا محوه من الصدور، لكن بموت أهله واتخاذ الناس رؤساء جهالًا فيحكمون في دين الله تعالى برأيهم ويفتون بجهلهم، قال القاضي عياض[(١)]: وقد وجد ذلك في زماننا، كما أخبر به رسول الله-ﷺ-، فنسأل السلامة والعافية"[(٢)].

هذا وإننا الآن في واقعنا المعاصر في أمس الحاجة إلى العلم والحرص على تعلمه، والاستفادة من هذه الآثار، خاصة وأن الأمية من عوائق التنمية والإصلاح في المجتمع، وبالنظر إلى تقرير الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عام ٢٠٢٢م، حول الأمية في مصر يشير التقرير إلى أن نسبة الأمية بدءًا من عشر سنوات فأكثر حتى عام ٢٠٢٢م، إلى ارتفاع نسبة الأمية ١٧.٥مليون فرد عام ٢٠٢٢م، وأن الإناث يستحوذن على النسبة الأكبر من إجمالي الأميين في مصر[(٣)]، فلا يمكن أن نتقدم ونبني حضارة دون أن يكون أحد أركانها العلم، فالتقدم في كافة المجالات مرتبط بالعلم ارتباطًا وثيقًا، فمن أراد الابتكار في الطب والهندسة والفلك والصناعة والزراعة وغيرها فعليه بالعلم، وإذا كانت المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري قد حققت تقدمًا علميًا وثقافيًا في كثير من العلوم خاصةً في رواية الحديث، ودراسة القرآن الكريم، وأيضًا الشعر، فالأَولى أن نأخذ من هذه النماذج القدوة للمرأة المسلمة في وقعنا الدعوي المعاصر.

---

(١) هو: عياض بن موسي بن عياض بن عمرون الحيصبي السبتي، أبو الفضل (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته، أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، وله مؤلفات. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(٥/٩٩)، مرجع سابق.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد الغيتابي، الحنفي، بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، ج(٢/٨٣)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٣) نقلًا عن تقرير أعدته جريدة اليوم السابع، عدد يوم الخميس بتاريخ(٧/٩/٢٠٢٣م)، عبر الرابط: https://m.youm٧.com/story.

ثانياً: البيئة والأسرة في البناء العلمي والثقافي :

للبيئة والأسرة دور مهم، وأثر طيب في المكانة العلمية والثقافية للمرأة المسلمة، وهما الدافع القوي للمرأة المسلمة في مجالسة العلماء والأخذ منهم والتحديث عنهم، فمن خلال الآثار التي جمعتها للعالمات التي ورد الحديث عنهن سابقًا في المجال العلمي والثقافي يتبين من خلال مجموع هذه الآثار أن الأسرة مع البيئة العلمية المحيطة بهن ساعدتهن كثيرًا في تكوينهن العلمي، كما ساعد ذلك في القدرة على قيامهن بالتعلم والتعليم وإقراء القرآن وكذا الرواية والتفقه والفتيا، وكان للتأليف والشعر بينهن نصيب، بل إنهن وصلن إلى درجة كبيرة من الشهرة بين العلماء في عصرهن وهو النصف الأول من القرن التاسع الهجري، وهذه الفترة كان فيها من فيها من العلماء والجهابذة في مختلف العلوم والفنون، إلا أن ذلك لم يكن حائلًا دون وصولهن إلى هذه الدرجة من الشهرة والتقدم، حتى صرن في تقدمهن على كثير من الرجال، حتى إن بعضهن كالعالمة الفقيهة المتفقهة فاطمة بنت أحمد بن يحيي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، نالت ثقة والدها فكانت تستنبط الأحكام الشرعية وتتباحث معه في المسائل الفقهية، حتى شهد لها والدها مع علمه وفضله فقال: "إن فاطمة ترجع إلى نفسها في استنباط الأحكام"(١).

كما كانت العالمة المحدّثة عائشة بنت محمد بن عبدالهادي (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، من أسرة علمية تحب العلم وأهله، فقد اعتنى بها والدها منذ صغرها أتم عناية، فأحضرها وهي في الرابعة من عمرها مجالس العلم والحديث ليعلو سندها حال الكبر، فحضرت وسمعت على كثير من محدثي وشيوخ عصرها، كما حصلت على إجازة عدد كثير منهم، وهي تُعَدّ مُسندة العالَم، وأكثر نساء هذه الفترة تحديثًا بصحيح الإمام البخاري، فقد حدّثت به مرارًا، وقد طال عمرها وما فترت همتها عن التحديث، وصارت الرحلة إليها من سائر الأقطار للأخذ عنها(٢)، وغيرهن كثير من النساء العالمات ممن تقدمن انطلقن بدافع من أسرتهن، ومن البيئة العلمية المحيطة بهن.

---

(١) أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٢/٤٢٠)، مرجع سابق.

(٢) المجمع المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني، ص(٣٢٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(٣/١٨٧)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٨١)، مرجع سابق.

البيئة العلمية: أقصد بها هنا جميع المؤثرات العلمية والثقافية والدعوية والسياسية والاجتماعية التي ينشأ فيها الإنسان مما قد يساعد على تقدمه أو تأخره في حياته العلمية من توفر آلات العلم، و المؤسسات، والموارد البشرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تتقاطع معها الحياة العلمية.

هذا ولا بد لطالب العلم من أدوات علم رئيسة، فالعلماء قد تحدثوا على أن الإنسان لا يكون في حالة مُرْضيةٍ من طلب العلم أو التعلم إلا كانت حياته العلمية مشتملة على ما يساعد على تقدم هذه المهمة من أدوات ومقومات، وهذه الأدوات تختصر في أربع أدوات كما يلي:

١. **شيخ فتاح**: من أول الأدوات وأهمها لطالب العلم أن يجد شيخًا فتاحًا يفتح له مغاليق العلوم وأقفالها، فباب الدخول على العلم الشيخ، كما أن باب الدين والدخول على الله رسول الله-ﷺ-، فلا ينبغي لطالب العلم أن يبتدئ العلم بدون شيخ يفتح له أبواب هذا العلم، فالشيخ هو المَدْخل لهذا الأمر.

وللعلوم أوائل تؤَدّي إلى أواخِرها، ومداخل تُفْضي إلى حقائقِها، فليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها، وبمداخلها لتُفْضي إلى حقائقها، ولا يَطْلُب الآخر قبل الأول، ولا الحقيقة قبل المَدخل، فلا يُدْرِكُ الآخِرَ ولا يَعْرِفُ الحقيقة، لأن البناء على غير أُسٍّ لا يُبنى، والثَمرُ من غير غَرْس لا يُجْنى(١).

غير أنه من أهمية وخطورة الشيخ الذي ينبغي لطالب العلم أن يصحبه وينهل من معينه فقد وضعوا لهذا الشيخ صفات لا بد أن تتوفر فيه ليكون جديرا بهذا الأمر الخطير، فالشيخ الذي يصلح لهذا الأمر هو: "من كملت أهليته، واشتهرت صيانته، وكان له في العلوم الشرعية تمام الاطلاع، وله مع من يوثق من مشايخ عصره كثرت بحث وطول اجتماع، يفيد التفهم والتعليم ويعامل الطالب بالتأديب، يوضح له العبارة ويجلي له الإشارة، ويجلو مرآة قلبه بلطائف المعارف الواردة من فضل الله تعالى، لفظه دواء،

---

(١) أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ص(٤٨)، الناشر: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، بدون ذكر رقم للطبعة.

ولحظه شفاء، ينهض المتواني حاله، ويدل الجاهل على الله تعالى مقاله، لأن فتح كل واحد ونوره على حسب متبوعه ونوره"[١].

وكذا ينبغي لطالب العلم أن يُقدِّم النَّظَر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه، ويكتسب حَسَن الأخلاقِ والآدابِ منه، وليكن ممَّن كان أحسن تعليمًا، وأجود تفهيمًا، ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص الورع، أو الدين، أو عدم الخُلق الجميل، وليحذر من التقليد بالمشهورين وترك الأخذ عن الخاملين، فقد عُدَّ ذلك من الكِبر على العلم وجعله عين الحماقة، لأن الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها، ويغتنمها حيث ظفر بها، ويتقلد المنَّة لمن ساقها إليه، فإنَّه إذا كان الخامل ممَّنْ تُرجى بركته كان النفع أعمَّ، والتحصيل من جهته أتم[٢].

وقد تحدث العلماء في آداب التلميذ مع شيخه، وجماعها، أن يعامل شيخه بكمال الأدب في حضوره وغيابه، وحياته ومماته، وأن يقابله بغاية التعظيم والإجلال وكمال الامتثال لِمَا يرشده إليه ظاهرًا وباطنًا، ولا يترك الدعاء له في خلواته وجلواته، كما لا يترك الدعاء لوالديه كذلك، وأن يبره كما يبر والديه[٣]، فكما يحدث العقوق بين الأب والابن يكون العقوق بين التلميذ نحو أستاذه.

٢. **عقل رجَّاح**: ثاني الأدوات التي ينبغي لطالب العلم أن تتحقق فيه، العقل الرجَّاح، وذلك لأن لكل فضيلة أُسًّا ولكل أدب ينبوعًا، وأُسُ الفضائل وينبوع الآداب هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلًا وللدنيا عمادًا، فأوجب الدين بكماله وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، وألّف به بين خلقه مع اختلاف هممهم ومآربهم، وتباين أغراضهم ومقاصدهم، وجعل ما تعَبدهم به قسمين: قسمًا وجب بالعقل فأكده الشرع، وقسمًا جاز في العقل فأوجبه الشرع فكان العقل لهما عمادًا، ولأهميته قال بعض الحكماء: العقل أفضل مرجو، والجهل أنكى عدو، وقال بعض الأدباء: صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله، وقال بعض

---

(١) الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية لعلوي بن أحمد السقاف، ص(٧٩)، مرجع سابق.

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، المؤلف: بدرالدين محمد بن إبراهيم ابن أبي الفضل سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، ص(٨٦)، المحقق: محمد مهدي العجمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة(١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

(٣) الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية لعلوي بن أحمد السقاف، ص(٨١)، مرجع سابق.

البلغاء: خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل، فبالعقل تعرف حقائق الأمور، ويفصل بين الحسنات والسيئات(١).

واشتراط اتصاف العقل بالرجاحة، والتي تعني الرزانة؛ لأنه منبع العلم وأُسه، ولولا العقل ما كان العلم، والعقل إذا كان راجحًا رزينًا كان صاحبه كثير التثبت والتأمل فيسلم من الشين والخطأ في كلامه، ويتحلى بزين الصواب نثره ونظمه(٢).

٣. **كُتب صحاح**: الكُتب هي آلة تحصيل العلم، وقيدت بالصحاح، لأنها أعون شيء على تحصيل العلم وبقائه، إذ ما كُتب قرَّ وما حُفظ فرّ، والصحاح: أي البريئة من كل عيب، كالنقص والتحريف، لأنه لا يجوز النقل من نسخة كتاب إلا إن وثق بصحتها، وإن لم يتصل سند الناقل بمؤلفها، أو تعددت تعددًا يغلب على الظن، صحتها، أو رأى لفظها منتظمًا وهو خبير فطن يُدرك السقط والتحريف، فإذا انتفى ذلك قال: "وجدت كذا" أو نحوه(٣).

كما أنه ينبغي لطالب العلم أن يعتني بتحصيل الكتب المحتاج إليها ما أمكنه، شراءً وإلا فإجارَةً أو عاريةً، لأنها آلة التحصيل، وليجعل تحصيلها وكثرتها حظه من العلم، وجمعها نصيبه من الفهم، كما يفعله كثير من الْمُنْتَحِلِين للفقه والحديث وغيره(٤)، وقد أحسن القائل:

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيَا   فَجَمْعُكَ لِلكُتبِ لا يَنْفَعُ(٥)

فالكتاب من أهم ما يهيئ بيئة علمية لطالب العلم، حيث إنه يجعل بين يديه ما يجعله يعيش عصر هذا العالم الذي يقرأ له، كما أنه يقرأ عقله وتسري له أخلاقه وعلومه وآدابه،

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي، ص(١٧ وما بعدها)، مرجع سابق.

(٢) الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية لعلوي بن أحمد السقاف، ص(٨٦)، مرجع سابق.

(٣) المصدر السابق، ص(٨٦).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم لابن جماعة الكناني، ص(١٢٦)، مرجع سابق.

(٥) البيت لعبدالله بن ثابت البغدادي المقرئ (ت٣٠٨هـ/٩٢٠م). ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ج(١٣/١٩٨)، مرجع سابق.

قال بعض الحكماء: "لن يُصان العلم بمثل بذله، ولن تكافأ النعمة فيه بمثل نشره[١]، وقراءة الكتب أبلغ في إرشاد المسترشد من ملاقاة واضعيها، إذا كان مع التلاقي يقوى التصنع، ويكثر التظالم، وتفرط النصرة، وتشتد الحمية، وعند المواجهة يملك حب الغلبة، وشهوة المباهاة والرياسة، مع الاستحياء من الرجوع، والأنَفَة من الخضوع، وعن جميع ذلك يحدث التضاغُن، ويظهر التباين، وإذا كانت القلوب على هذه الصفة، امتنعت من المعرفة، وعميت عن الدلالة، وليست في الكتب علة تمنع من درك البُغْية، وإصابة الحُجَّة؛ لأن المتوحد بقراءتها، والمتفرد بعلم معانيها، لا يباهي نفسه ولا يغالب عقله"[٢].

ولذلك تَحدّث كثير من العلماء على شرف مجالسة الكتب دون الناس، حتى قال بعضهم: "ما رأيت بستانًا يُحمل في رُدْنٍ[٣]، وروضة تُنقل في حِجْر ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء من كتاب لك بمؤنس، لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى، آمِن مَن في الأرض، وأَكْتم للسر من صاحب السر، وأَحْفظ للوديعة من أرباب الوديعة، ولا أعلم جارًا أبر، ولا خليطًا أنصف، ولا رفيقًا أطوع، ولا معلمًا أخضع، ولا صاحبًا أظهر كفاية وعناية، ولا أقل إبرامًا ولا إملالًا، ولا أبعد من مراء، ولا أترك لشغب، ولا أزهد في جدال، ولا أكف عن قتال من كتاب"[٤].

٤. **مداومة وإلحاح**: يُقصد بالمداومة: أي المداومة على الدرس والتعلم والتكرار، والملازمة لخدمة العلم مع الجد والاجتهاد في تحصيله وتفهمه، والإلحاح يُقصد به: الإكثار من طلبه وتحصيله، لأن طلب الشيء من وجه واحد مع الإلحاح أقرب لنواله، والعلم بالمداومة والإلحاح يصير ملكة، أي هيئة راسخة في النفس[٥].

---

(١) تقييد العلم، المؤلف: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، ص(١١٧)، الناشر: إحياء السنة النبوية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة.

(٢) تقييد العلم للخطيب البغدادي، ص(١١٧)، مرجع سابق.

(٣) الرُدْنُ بالضم: أصل الكُم، يقال: قميص واسع الردن، والمراد به هنا أنه شبه الكتاب بالبستان الذي ينقل في كم قميص. ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، ج(٥/٢١٢١)، مرجع سابق.

(٤) الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة الشافعية لعلوي بن أحمد السقاف، ص(٩٢)، مرجع سابق.

(٥) المصدر السابق، ص(٩٣ وما بعدها).

وقيل الواجب على العاقل إذا فرغ من إصلاح سريرته أن يُثَنِّي بطلب العلم، والمداومة عليه، إذ لا وصول للمرء إلى صفاء شيء من أسباب الدنيا إلا بصفاء العلم فيه، وحكم العاقل أن لا يُقصِّر في سلوك حالة توجب له بَسْطَ الملائكة أجنحتها رضًا بصنيعه ذلك(١).

والحاصل من هذه الأمور الأربعة، أنه وإن كانت الأسرة والبيئة العلمية اللازمة لقيام العملية التعليمية بصورة كاملة هي أوسع من ذلك على حسب اختلاف الأحوال والأماكن والبيئات، إلا أن هذه الأربعة جماع أدوات العلم الرئيسة، ورجوعًا إلى أصل ما نحن فيه، فإننا بالنظر إلى سير السيدات اللاتي ذكرت أثارهنَّ لو تأملنا حياتهن لوجدن أنْ تَهَيئ الظروف ووجود البيئة العلمية من خلال الأسرة من أب أو أخ أو أُم أو زوج باختلاف أحوال السيدات اللاتي ذُكرن، والجامع في هذه الفترة الزمنية، أن أُسر هؤلاء السيدات اتسمت بالعلم والنباهة، والحرص على تلقي العلوم والسعي خلفها، والرحلة من أجلها، وإحضارها مجالس العلم في صغرها.

ثالثًا: القراءة و الكتابة:

نجد كثيرًا من النساء قد برزن في القراءة والكتابة في هذه الفترة، ومنهن: العالمة المحدّثة أم الحسين بنت عبد الملك المرجاني (ت٨٤٢هـ/١٤٣٩م) كانت صالحة تكتب خطًا حسنًا قال عنها الإمام ابن فهد: "أخبرتنا الأصيلة الكاتبة أم الحسين سعادة ابنة عبد الملك المرجاني....."(٢)، وأيضًا القارئة أم الخير بنت أحمد بن عيسي كانت كاتبة قارئة حافظة للقرآن الكريم(٣)، والشيخة تِجار المصرية (ت٨٦٢هـ/١٤٥٨م) كانت تقرأ، وتكتب،

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المؤلف: الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن سعيد البُستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، ص(٥٦)، المحقق: طارق عبدالواحد علي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى(١٤٣٣هـ).

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥٧٤/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤٠/١٢)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤٣/١٢)، مرجع سابق.

وتقوم بتدريس القرآن للفتيات بمنزلها بشِعب علِي بمكة المكرمة[١]، وأيضًا السيدة مهري الهروية (ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م) حيث كانت شاعرة وكاتبة[٢]، والعالمة الفقيهة الشريفة دهماء بنت يحيي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م) كاتبة وأديبة، شاعرة وفقيهة تقوم بالتدريس للطلبة، و لها عدة مؤلفات[٣]، وغيرهن كثير من النساء اللاتي يجدن القراءة والخط، والتي يجب الاقتداء بهن.

ونستفيد من أن القراءة والكتابة عاملان أساسيان ومهمان في واقعنا الدعوي المعاصر للآتي:

أ. إن القراءة هي مفتاح العلم، بل هي مفتاح كل عسير ويكفي أن الله أنزل أول آية في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤﴾[٤]، وأَمْر رسوله-ﷺ- في أول نزول الوحي بالقراءة ليدل على شرفها وعظم منزلتها، وأمرنا الله بطلب العلم والاستزادة منه، ولا شك أن من أهم أسبابه القراءة، ولولا القراءة لا يمكن لأي إنسان أن يتعلم بل حتى لا يعرف الحكمة التي خلق من أجلها وهي عمارة الكون وعبادة الله وطاعته.

ب. تعتبر الكتابة من أنواع الوسائل القولية في الدعوة إلى الله، باعتبارها أداة من أدوات التبليغ، وتؤدي ما يؤدي إليه القول.

ت. حفظ العلم، فلولا الكتابة لضاع الكثير من العلم فإن العلماء سطروا سائر العلوم في كتبهم، فحملها الخلف من بعدهم وتوارثوها جيلاً بعد جيل، فكان ذلك سببًا- بعد فضل الله- لحفظ العلم، لأن عدم كتابته تعرضه لآفة النسيان.

ث. قدرة الكتابة على الربط بين الأجيال في الماضي والحاضر.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٦)، مرجع سابق. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(٢/١٤٠٧)، مرجع سابق.

(٢) مشاهير شعراء الشيعة لعبدالحسين الشبستري، ج(٥/١٥٧)، مرجع سابق.

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(١/٢٤٨)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٣/٥)، مرجع سابق.

(٤) سورة العلق الآيات من رقم (١:٤).

وكل هذا يدل على أن القراءة والكتابة عاملان قويان ومهمان في واقعنا المعاصر.

رابعاً: التكوين العلمي والتنوع الثقافي:

لقد أظهرت لنا الآثار العلمية سعة التكوين العلمي للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري وتنوع الثقافة لديها، وهذا يُفهم من قراءة الترجمة لهن، فنجد المرأة المسلمة لم تكتف بعلم واحد من العلوم بل كانت تسعى لتحصيل الكثير من العلوم، فكانت بجانب رواية علم الحديث كانت عالمة بالفقه وأصوله، وعالمة بالقرآن وعلومه، والأدب والشعر، كمثل زينب بنت كمال الدين أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز العقيلي النويري (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م)، كانت مُحدّثة، وشاعرة، وعارفة بالتواريخ والأخبار، وحافظة وعارفة بالقراءات، والفقه، وكانت ناظرة على أوقاف والدتها[١]، وأيضًا الفقيهة والشاعرة دهماء بنت يحيي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م) لها مؤلفات عدة، ولها أشعار حسنة، وكانت تقوم بالتدريس للطلبة[٢]، وهذا كان دأب العلماء من قبل.

يأتي الاهتمام بالتكوين العلمي والثقافي لدى المعلم نظرًا لأهميته في العملية التعلمية والثقافية، حيث يمنح المعلم الرصيد المعرفي الذي يساعده على أداء مهامه التعلمية.

ونحن في أمس الحاجة إليه الآن حتى يستطيع المعلم أن يقوم بدوره في ظل التقدم العلمي والتحديات التي تواجهه، وهو ما ينعكس بدوره على طلابه، حيث يعتبر المعلم أحد عناصر العملية التعلمية، والمساهِم في تقديم المعرفة بأبسط أشكالها، لتكون في متناول المتعلم فكان من الضروري الاهتمام به، وإعداده إعدادًا يناسب المهمة المنوط بها من أجل مسايرة المستجدات في الواقع المعاصر.

فإذا كنا نلتمس في هذه الآثار سبل الإفادة فعلى المعلم أن يهتم بالتكوين العلمي والفكر لديه فإن ذلك يساهم في الارتقاء بمستوى طلاب العلم والنضوج الفكري لديهم.

فما أحوج الواقع اليوم إلى المنهج القويم والطريق العلمي المستقيم، حتى تعود الأمة إلى الخيرية الموضوعة لها، وإلى الثمار المرجوّة منها.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٤٦/١٢)، مرجع سابق.

(٢) مؤلفات الزيدية للسيد أحمد الحسيني، ج(٣٨١/١)، ج(١٨١/٢)، ج(١٩٣/٢)، مرجع سابق. معجم النساء اليَمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(٧٥)، مرجع سابق. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، ج(٢٤٨/١)، مرجع سابق.

والمرأة إذا زاد علمها، وزادت ثقافتها، ظهر أثر ذلك عليها، وعلى الذرية إيجابًا، وصلح المجتمع، وانتشر العلم، وقل الجهل، وعلى العكس من ذلك إذا أهملت المرأة الجانب العلمي والثقافي، ظهر الجانب السلبي عليها، وعلى ذريتها، وفسد المجتمع، وانتشر الجهل، وقلّ العلم.

خامساً: **إنشاء المدارس التعليمية**:

تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات التعليمية التي تعمل على تهيئة الأجيال بالتربية والعلم، ليساهموا في تنمية المجتمع وتقدمه، وممن ساهمن في إنشاء المدارس في هذه الفترة السيدة أصفهان شاه خاتون، صاحبة المدرسة العثمانية بمدينة القدس الشريف(١)، والسيدة جهة الطواشي جمال الدين فرحان سلامة (ت٨٣٦هـ/١٤٣٢م)، صاحبة المدرسة الفَرْحَانِيَّة في مدينة زَبيد، ويقال لها أيضًا مدرسة أم السلطان، وصاحبة المدرسة الفَرْحَانِيَّة في مدينة تَعِزّ(٢)، وجهة الطواشي اختيار الدين (ت٨٤٠هـ/١٤٣٦م)، لها مدرسة شهيرة بمدينة زبيد باليمن تعرف بالمدرسة الياقوتية(٣)، وهذا يدل بدوره على أهمية بناء المدارس ودورها البارز في النهوض والارتقاء بالتعليم، ودورها في نشر العلم والثقافة، وهي همزة الوصل بين العلماء، والطلاب.

كما تأتي أهمية المدرسة في أن وظيفتها لا تقتصر على إلقاء العلم فقط بل تعمل على غرس القيم والأخلاق في نفوس الطلاب والحفاظ عليها وتعمل على التأهيل العقلي لدى الطلاب والاهتمام بسلوكيات الطلاب وتقويم المعوج منها، وتزرع في الطلاب أساليب وطرق الاعتزاز بالوطن، والفخر به، والمحافظة على أرضه.

وتختلف المدرسة في واقعنا المعاصر عن الماضي، فقد كانت في الماضي قائمة على الجهود الذاتية، والآن أصبحت الدولة تتكفل القيام بها، ولكن مع النمو السكاني أصبحت المدارس لا تستوعب الطلاب، وأصبحت كثافة الفصول أكثر بكثير من المعدل

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٣/٢٤٤)، مرجع سابق.

(٢) المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي إسماعيل بن الأكوع، ص(٢٨٩ وما بعدها)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٥٥)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٦٦)، مرجع سابق. معجم نساء اليمنيات لعبدالله الحبشي، ص(٥٣)، مرجع سابق.

الطبيعي لها، وهذا ما يدعو إلى أن الواقع المعاصر بحاجة إلى الاستفادة من هذه الآثار، ودعوة أصحاب الأموال وأهل البر والإحسان إلى المساهمة في بناء المدارس والمعاهد الأزهرية، كما كان من قبل.

سادساً: **القدرة علي الإبداع والشِعر**:

وهب الله المرأة العقل والقدرة على الإبداع، والتي تستطيع من خلاله أن تخدم مجتمعها الذي تعيش فيه، حيث أظهرت لنا الآثار العلمية والثقافية وما تتمتع به من رجاحة العقل وصفاء الذهن، والفصاحة، والبلاغة، والقدرة على الإبداع في الشعر، فقد وجد وبكثرة نساء تحدثن الشِعر في هذه الفترة، كأوراق بيكَم الأديبة والشاعرة(١)، والفقيهة الشاعرة دهماء بنت يحيي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٤م)(٢)، وعائشة بنت علي الحنبلية (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)(٣)، ومهري الهروية (ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م)(٤)، ونشوان بنت عبدالله بن العلاء المصرية (ت٨٨٠هـ/١٤٧٥م)(٥)، وغيرهن كثير.

وإ**ذا** أمعنا النظر في تاريخ الأدب عامة والشعر خاصة، نجد أن هناك أهمية كبيرة للشعر باختلاف الوقت والمكان، إلا أنها تتشابه على مر العصور في أمور عدة، منها:

أن الشعر مصدر أساسي لفهم التراث الديني الذي يضم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما يعمل على حماية القبيلة، والدفاع عنها، وإظهار شرفها، والشعر مصدر للمعرفة والفكر والحكمة، ومن الوظائف المهمة للشعر: تهذيب النفوس وتربيتها، فيجعل البخيل كريمًا، والجبان شجاعًا، وهو أفضل وسيلة لحفظ اللغة، وتفصيح اللسان، منه تتخذ الشواهد والأمثال، فهو ليس فنّا للفن ذاته، ولا متعة لمجرد المتعة، هو فن ممتع ولذيذ، ولكن هذه المتعة تطوي في ثناياها غايات نفعية كثيرة تستمر في تنمية النوازع الكريمة.

---

(١) أعلام النساء المؤمنات لمحمد حسون، ص(٢٧٤)، مرجع سابق.

(٢) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ج(١٤٦/٤)، مرجع سابق.

(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، ج(٥٨/٤)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣٢٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٨/١٢)، مرجع سابق. أعلام النساء لعمر رضا كحّالة، ج(١٨١/٣)، مرجع سابق.

(٤) مشاهير شعراء الشيعة لعبدالحسين الشبستري، ج(١٥٧/٥)، مرجع سابق.

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢٩/١٢ وما بعدها)، مرجع سابق.

سابعاً: أخذ العلم على أيدي العلماء المشهود لهم بالصلاح:

الاهتمام بأخذ العلم عن العلماء، يساهم بدوره في بناء الفكر المستقيم المستنير، وفي التكوين العلمي الصحيح لدى طلاب العلم، ويحفظ المجتمع من الفكر السقيم المعوج الذى يهدم أكثر مما يبني، حيث أصبح الآن آفة العصر خروج النابتة، وهم من أخذوا العلم عن غير العلماء المتخصصين.

وهو ينتج بدوره الفكر المعوج فنجد من الحين إلى الآخر يخرج علينا من شيخه الكتاب أو الإنترنت وتجده لا يفقه شيئًا، وتجده يفتي ويتكلم في أمور هي من اختصاص العلماء، وهذا بدوره يظهر أهمية أخذ العلم عن العلماء وعن طريق القنوات الشرعية والمؤسسات العلمية الصحيحة.

وتظهر أهمية أخذ العلم عن العلماء "أن الشيخ أوسع دراية ومعرفة بالفن الذي تخصص فيه بحيث يحيط بأطرافه، وبالتالي يمكنه أن يفسر غوامضه، ويجمع بين ما ظاهره التعارض، ويبين من الأدلة أقواها مع التعليل لذلك، ويرد الفروع إلى أصولها، والنظائر إلى أشباهها، ولجوء المرء إلى خوض هذا الغمار وحده لا يُؤمَنُ عليه فيه الزلل"[١]، وهذا مما ابتلينا به في عصرنا – نسأل الله السلامة والعفو والعافية.

ونجد العلماء قديمًا وحديثًا يشددون على ضرورة أخذ العلم عن الشيوخ يقول الإمام النووي[٢] في حديثه عن آداب المتعلم: "ويعتني بتصحيح درسه الذي يحفظه تصحيحًا متقنًا على الشيخ ثم يحفظه حفظًا مُحْكمًا، ويداوم على تكرار محفوظاته، ولا يحفظ ابتداء من الكتب استقلالًا بل يصحح على الشيخ كما ذكرنا، فالاستقلال بذلك من أضر المفاسد: وإلى هذا أشار الإمام الشافعي –رحمه الله– بقوله: من تفقه من الكتب ضيع

---

(١) أخلاق الدعاة إلى الله تعالي النظرية والتطبيق لطلعت محمد عفيفي، ص(١٠٢)، مرجع سابق.

(٢) هو: يحيي بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، عالم كبير في الفقه والحديث، له مؤلفات كثيرة. ينظر: الأعلام للزركلي، ج(١٤٩/٨)، مرجع سابق.

الأحكام"[١]، وقيل لأبي حنيفة[٢] -رحمه الله-: في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: ألَهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبدًا"[٣].

وقد ظهر لنا هذا الأثر واضحًا عند الترجمة للمرأة المسلمة في الفترة محل الدراسة، فلم نجد منهن من لم يكن لها شيخ تتلقى عنه العلم، بل نجد لهن مشايخ كُثر، ونجدهن يهتمون بذكر أسماء شيوخهن اللاتي أخذن عنهم العلم، وهذا يظهر بدوره أهمية أخذ العلم عن العلماء من أهل التخصص في كل فن من الفنون، وهذا ما يجب أن نحرص عليه الآن في واقعنا المعاصر.

ومما سبق يتضح لنا أن المرأة المسلمة قدمت النموذج الأمثل في حرصها على طلب العلم، وأدّت ما عليها من واجبها نحو تعليم غيرها، وأسهمت بقدر كبير في نشر العلم والثقافة الإسلامية، وتركت آثارا جليلة في العلم والثقافة يمكن الاستفادة منها في واقعنا المعاصر.

---

(١) المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، ج(٣٨/١) الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، القاهرة، (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).

(٢) هو: النعمان بن ثابت، أبو حنيفة الكوفي (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، له مصنفات عدة. ينظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، ج(١٢٩/٨)، مرجع سابق. الأعلام للزركلي، ج(٣٦/٨)، مرجع سابق.

(٣) تذكرة السامع والمتكلم في أداب العالم والمتعلم لابن جماعة الكناني، ص(٧١)، مرجع سابق.

المبحث الثالث
سبل الإفادة من الآثار اجتماعياً

المرأة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري كما أن لها مساهماتها وآثارها العلمية والثقافية، فإنها لم تتخلف أيضًا عن المشاركة والمساهمة في المجال المجتمعي والخيري من بناء المؤسسات الخدمية كالأربطة والخوانق والزوايا، والمنشآت المائية كالآبار والأسبلة، وكانت تقدم العون والمساعدات وتبذل الخيرات والصدقات، وكانت ملجأ للقاصدين ومفزعًا للمكروبين، وكانت تنفق مثل الرجال وأكثر في وجوه البر والإحسان، ومساعدة المحتاجين، ونحو ذلك من الأعمال الخيرية المجتمعية، والتاريخ خير شاهد على ذلك، وقد بيّنْت ذلك في الفصل السابق، ويمكن الاستفادة من هذا الآثار المجتمعية في واقعنا المعاصر من خلال ما يأتي:

أولًا: الإنفاق في سبيل الله :

قدمت لنا المرأة المسلمة أروع الأمثلة في الإنفاق في سبيل الله والعطاء والعون والمساعدات، ومن هؤلاء السيدة خديجة بنت عبدالرحمن (ت٨٦٠هـ/١٤٥٦م) التي وصفت بكثيرة الصدقة وكانت تديم الإحسان للأيتام والأرامل والفقراء(١)، وكذا سيدة القضاة العرشانية (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م) أيضًا تساعد الفقراء والمحتاجين(٢)، وفاطمة بنت الأمير مكة (ت٨٢٧هـ/١٤٢٣م) التي أوصت بكل ما تملك لجواريها(٣)، وفاطمة بنت المَلك ططر حجت سنة (٨٣٨هـ/١٤٣٤م) فكانت كثيرةِ البذل والعطاء، فكانت تقوم بأعمال بِر وصدقات أثناء أدائها لفريضة الحج على أهل الحرمين(٤)، وغيرهن كثير في هذه الفترة، ممن تصدقن وأنفقن في سبيل الله.

---

(١) أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام لعمر رضا كحّالة، ج(١/٣٣٥)، مرجع سابق. معجم الشيوخ لابن فهد، ص(٣١٢)، مرجع سابق.

(٢) طبقات صلحاء اليمن لعبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي اليمني، ص(٢٢٠)، مرجع سابق. معجم النساء اليمنيات لعبدالله محمد الحبشي، ص(١٢٠)، مرجع سابق.

(٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/٩٠)، مرجع سابق.

(٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي، ج(١٥/٦٠)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٢/١٧)، مرجع سابق.

فالمال نعمة من الله يستعين به العبد على طاعته وإنفاقه في سبيل الخيرات المقربة إليه، وقد مدح الله أهل الإنفاق وبيّن أن له أجرًا عظيمًا لا يعلمه إلا الله قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾(١)، وأمرنا الله بالصدقة والعطف على الفقراء ومواساة أهل الحاجة قبل أن يندم الإنسان في موطن لا ينفع فيه الندم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٢)، وبيّن لنا أن خير ما يقدم الإنسان لنفسه في الآخرة هو الصدقة قال تعالى:

﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ﴾(٣).

وفي الحديث القدسي عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: "قال الله: أنفق يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ"(٤)، والصدقة لا تنقص المال بل تزيده، وتطهر صاحبها من الذنوب والخطايا، والمتصدق يخلف الله له في ماله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ-رضي الله عنه-: أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"(٥).

والصدقات ضرورة اجتماعية لا غنى عنها فيها تستر العورات، وبها تفرج الكروبات، وبها تدفع الشدائد عن أهل البلاء، وبها تزال الهموم والغموم.

وأفضل الصدقة ما كانت في حال الصحة والعافية، وأن تتصدق وأنت محتاج إلى المال، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي-صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ

---

(١) سورة البقرة أية رقم (٢٧٤).

(٢) سورة البقرة أية رقم (٢٥٤).

(٣) سورة المزمل أية رقم (٢٠).

(٤) صحيح الإمام البخاري- حديث رقم (٥٣٥٢)، كتاب: النفقات، باب: النفقة علي الأهل، ج(٦٢/٧)، مرجع سابق.

(٥) صحيح الإمام البخاري- حديث رقم (١٤٤٢)، كتاب: الزكاة، باب: قوله تعالى: فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ، وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ، ج(١١٥/٢)، مرجع سابق.

الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قَالَ: أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنتَ صَحِيحٌ شحيحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى وَلاَ تُمْهِلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الحُلْقُومَ، قُلْتَ لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ"(١).

والصدقة المقبولة ما كانت من المال الحلال الطيب فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ-ﷺ-: "مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ"(٢).

والصدقة تطهر الأموال والأبدان وتدفع البلاء والأمراض عن صاحبها، وتقي صاحبها مصارع السوء، وتطفئ غضب الرب وتطفئ الخطيئة، وأنها وقاية من النار كما في قوله-ﷺ-: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ"(٣)، إلى غير ذلك من فوائد الصدقة.

ويمكن الاستفادة من الصدقة في تحقيق التكافل الاجتماعي في واقعنا المعاصر من خلال ما يأتي:

١. **المساهمة في بناء المستشفيات**: أصبحت الآن الحاجة ماسة إليها نظرًا لكثرة عدد المرضى وقلة المستشفيات أو المساهمة في تجهيز غرف العمليات للمرضى والتقليل من قوائم الانتظار أو المساهمة في توفير العلاج.

٢. **تسبيل الماء**: إيصال الماء إلى المحتاج إليه من أعظم الصدقات، وذلك عن طريق حفر الآبار في المناطق التي ليس بها ماء، والمساهمة في توصيل مياه الشرب في المناطق التي ليس بها شبكات مياه الشرب، أو عن طريق المساهمة في محطات تنقية وتحلية المياه لتصلح للشرب.

٣. **مساعدة الغارمين**: كثُر عدد الغارمين والغارمات في مجتمعنا، فالمساهمة في سداد الدين عنهم من أعظم القربات عند الله، والمديون أسير دينه، وهم أكثر الناس حاجة إلى الإعانة والمساعدة.

---

(١) صحيح الإمام البخاري- حديث رقم (١٤١٩)، كتاب: الزكاة، باب: أي الصدقة أفضل وصدقة الشحيح الصحيح، ج(٢/١١٠)، مرجع سابق.

(٢) صحيح الإمام البخاري- حديث رقم (١٤١٠)، كتاب: الزكاة، باب: لا يقبل الله صدقة من غلول- ج(٢/١٠٨)، مرجع سابق.

(٣) صحيح الإمام البخاري- حديث رقم (١٤١٧)، كتاب: الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، ج(٢/١٠٩)، مرجع سابق.

٤. **مساعدة ذوي الهمم**: فهؤلاء هم أولى الناس بالرعاية والاهتمام، وذلك عن طريق توفير كل ما يلزمهم من أجهزة طبية وغيرها.

٥. **مساعدة غير القادرين من المقبلين على الزوج**.

٦. **مساعدة الفقراء والمحتاجين من طلبة العلم**.

٧. **المساهمة في دور رعاية الأيتام**.

٨. **المساهمة في دور رعاية المسنين وكبار السن**.

والمشاركات المجتمعية لا تقف عند هذا الحد فهي تحتاج إلى أكثر من ذلك، والصدقة إذا وُظفت توظيفًا صحيحًا سدت ثغرة كبيرة في احتياجات الفقراء والكادحين والمصالح العامة للوطن، وذلك إذا سخت نفس الأغنياء والقادرين بالصدقات والقيام بواجبهم من إطعام الجائع وكساء العاري ومداواة المريض وإعانة المحتاج، فإذا توحدت الجهود وصدَقت العهود فإن هذا سيغير وجه الحياة ولن يكون بين أبنائه محتاج ولا متسول وسيحدث نهضة اجتماعية وربما فاض الخير إلى الغير.

ثانياً: **رعاية الأيتام ودور الرعاية**:

تعد دار الأيتام المكان الآمن لرعاية الأطفال اليتامى، والفئات الاجتماعية الأخرى ذات الظروف الخاصة من مجهولي الأبوين، حيث تهتم بهم، وتحرص على توفير متطلباتهم وتربيتهم، وممن اشتهرن في هذه الفترة ببناء الأربطة (دار الرعاية) الشيخة عائشة بنت علي الرفاعي (ت٨٣٧هـ/١٤٣٣م) صاحبة رباط الظاهرية(١)، وفاطمة بنت ناصر المسيكينة صاحبة رباط المسيكينة(٢).

وتعتبر رعاية اليتيم من أفضل وأعظم الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله، وإنشاء دار لرعاية اليتيم يعد عملًا صالحًا، وباقيًا كصدقة جارية ينتفع بها المسلمون بعد موت

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٧٧/١٢)، مرجع سابق.

(٢) الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين لابن فهد، ج(١٥١٣/٣)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٠٢/١٢)، مرجع سابق.

من أنشأها، فيقول رسول الله-ﷺ-: "أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالوُسْطَى"[١]، فمن يَهْتم باليتيم، ويَعتني به سيرضيه الله.

ومما يستفاد من بناء دور الرعاية للأيتام في الواقع المعاصر ما يلي:

١. **توفير بيئة محمية للأطفال الذين لا يملكون آباء**: مهمة أساسية من مهام دور الأيتام، توفير بيئة قادرة على احتواء الطفل اليتيم أو مجهول النسب، وتأمين مستلزمات الحياة اليومية من طعام ولباس ومأوى، وتعليم ضمن إطار اجتماعي محدود يشمل مجموعة من الحالات المماثلة.

٢. **رعاية وتنشئة الأيتام**: يكون بتقديم كافة ما يحتاجونه من دعم مادي أو عاطفي، لتنشئتهم ونموهم بشكل صحيح، حتى يصبحوا قادرين على مواجهة حياتهم بشكل طبيعي بعد الخروج من الدار.

٣. **التفاعل الاجتماعي بين اليتيم والآخرين**: من خلال السماح له باللعب مع أقرانه في الدار من جهة، والعمل على تطوير شخصيته التي يحتاجها والتي تستمر معه حين يخرج من الدار، ويتمكن من العمل والتفاهم والتواصل مع الآخرين بشكل طبيعي.

٤. **تعليم الطفل الاعتماد على نفسه**: حيث تعمل على تثقيف الطفل، وتعليمه شيئا من المهن التي تمكنه من الاستمرار في مسيرة حياته وحده.

٥. **تحسين التواصل الاجتماعي عند الأيتام**: غالبًا يعاني الأطفال الأيتام ومجهولي النسب من ضعف بمهارات التواصل مع أشخاص آخرين فتراهم انطوائيين ولا يثقون بشكل كاف بمن حولهم، لِما يعانونه من تجريح واستخفاف من الآخرين، فتهدف دار الأيتام إلى تحسين قدرة هؤلاء الأطفال في بناء شخصية اجتماعية من خلال دعمهم في بناء الصداقات مع الأطفال الآخرين وبعض أفراد المجتمع.

٦. **بناء مجتمع متماسك يقوم علي تراحم وتعاضد أفراده.**

---

(١) صحيح الإمام البخاري، حديث رقم (٦٠٠٥)، كتاب: الأدب، باب: فضل من يعول يتيمًا، ج(٩/٨)، مرجع سابق.



ثالثاً: **الوقف الإسلامي**:

تنوعت الآثار الوقفية للنساء في الفترة محل الدراسة بين بناء المؤسسات التعلمية ورصد الأوقاف لها، وبين الإنفاق على طلاب العلم والمعلمين وبين بناء المؤسسات الاجتماعية مثل الخانقاة والأربطة وبناء بيوت لابن السبيل، والمنشئات المائية، ورصد الأوقاف في وجوه البر والإحسان للإنفاق على الفقراء وذوى الحاجة، وقد بلغت الأوقاف الخيرية حد الكثرة، وهذا يبرز الدور التنموي للوقف الخيري في الماضي والواقع المعاصر، والتي مثلت دور البطولة في مجال الوقف الخيري السيدة أم سليمان المتصوفة (ت٨٠٢هـ/١٣٩٩م) فقد أوقفت حوضا كبيرا لتخزين الماء ليستفيد منه الحجاج والناس، وبئرا لتوفير مياه الشرب لأهل مكة والقادمين للحج والعمرة، ومطْهرة للوضوء خاصة للنساء، كما أوقفت زاوية بمكة سكنا للفقراء[(١)]، وأيضًا السيدة أصفهان شاه خاتون التي أوقفت مدرسة تاريخية تسمى "المدرسة العثمانية"[(٢)]، وغير ذلك من النساء اللائي سبق سرد آثارهنَّ في الفصل السابق.

يعتبر نظام الوقف من آليات التكافل الاجتماعي في الإسلام، وله أهمية كبيرة ذات أبعاد دينية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فهي تجسيد حيّ لصفات السماحة والتعاون والعطاء، لا سيّما أنه شمل كافة مجالات الحياة.

كما تتجلى أهمية الوقف في كونه صدقة جارية، يدوم فيها الأجر والثواب لصاحبها حيا وميتا، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ-ﷺ-، قَالَ: إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"[(٣)]، قال العلماء معنى الحديث: أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية وهي الوقف" وعلى قدر ما ينتفع بالوقف يكون الأجر والثواب.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(١٤٧/١٢)، مرجع سابق.

(٢) الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لأبي اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي، ج(٣٦/٢)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٢٤٤/٣)، مرجع سابق.

(٣) صحيح الإمام مسلم، حديث رقم (١٦٣١)، كتاب: الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج(١٢٥٥/٣)، شرح الحديث من كلام المحقق محمد فؤاد عبدالباقي، مرجع سابق.

للوقف دورٌ كبير في دعم اِقتصاد الدولة وتحسين المرافق العامة فيها، يقوم النظام الاِجتماعي في الإسلام على أسسٍ وقواعد إلهية محدّدة، تضمن حقوق جميع المُسلمين وتعزّز روح التعاون والتآخي بين الكبار والصغار والفقراء والأغنياء.

هذا،،،، والوقف له دور مهم في تنمية المجتمعات في النواحي الدينية والعلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية فلا بد من الاهتمام به في هذا الواقع المعاصر لِمَا فيه من النفع والخير العام.

رابعاً: **التربية وتعليم الأطفال**:

إن دور المرأة في التربية لهو النواة الأساسية لقيام المجتمعات القوية المترابطة المتماسكة، فإذا أردنا بناء مجتمع متين متطور فالخطوة الأولى تكون من خلال تربية وتعليم الأطفال تربية صحيحة، أما الفراغ الدائم دون هدف أو طموح هو أول وأكبر أبواب الفساد، وممن حرصن على رعاية وتربية بناتها التي أصبحت في كفالتها بعد طلاقها من زوجها وهي حامل السيدة زينب بنت أبي الفضل النويري (ت٨٢٣هـ/١٤٢٠م) فقامت بتحفيظها القرآن الكريم وتعليمها القراءة والكتابة، والأربعين النووية[١]، وأيضًا الست عائشة بنت القاضي أحمد بن ظهيرة المخزومية (ت٨١٠هـ/١٤٠٤م) التي عكفت على تربية أبنائها وتعليمهم بعد وفاة زوجها، فكن خير مثال في دور الأم والأب في وقت واحد[٢].

إن لرعاية الأطفال والاهتمام بهم بعناية تأثيرًا كبيرًا على نموهم المعرفي والثقافي والمجتمعي والعاطفي، وذلك من خلال الخبرات التعليمية والثقافية، وتوفير بيئة مناسبة لهم.

وتعتبر المرأة هي أول ملقن للطفل في بداية حياته فيجب أن تكون متعلمة وعلى مستوى واعي من الدين والعلم لأن ذلك يساعد على الارتقاء بالمجتمع.

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٣٩٥/٦)، مرجع سابق. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، ج(٤٦/١٢)، مرجع سابق.

(٢) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، ج(٤١٣/٦ وما بعدها)، مرجع سابق.

الكثير من البيوت الآن تترك أطفالها مع الأجهزة الالكترونية في العطلات وأوقات الفراغ بالرغم من علمهم بأضرار الاستخدام المفرط لمثل هذه الأجهزة، لذا ينبغي على الوالدين الاهتمام جيدا بأطفالهم ليس فقط في التعليم ولكن حتى في أوقات الفراغ.

خامساً: **تغيير المجتمع**:

لعبت المرأة دورًا محوريًا في نهضة المجتمع في هذه الفترة، وأثبتت من خلال هذا الدور قدرتها على التغيير الإيجابي في هذا المجتمع، فحضورها اللافت في مختلف جوانب الحياة وإصرارها على الوقوف بجانب الرجل ومساندتها له، دليل على كونها عنصرًا أساسيًا في إحداث عملية التغيير في المجتمع.

إن التغيير الإيجابي الذي تسعى له المجتمعات مرهون بشكل كبير بواقع المرأة ومدى تمكنها من القيام بأدوارها في المجتمع، فهي تشغل دورا أساسيا في بناء أسرتها ورعايتها لهم من خلال ما يقع على عاتقها كأم من مسؤولية تربية الأجيال، وما تتحمله كزوجة من أمر إدارة الأسرة، ومع تقدم المجتمعات وتطورها نجد أن المرأة لم تلتزم فقط بواجبها تجاه أسرتها وتربية الأبناء بل أصبح لها دور اجتماعي كبير في شتى المجالات، وبناءً على مؤهلاتها العلمية والثقافية والاجتماعية تنوعت أدوارها في المُجتمع على مُختلف الأصعدة.

وفيما يأتي أذكر بعض الأدوار المهمة التي تشغلها المرأة في المجتمع:

١.دور المرأة في الرعاية والدعم: للمرأة دور كبير في أسس الرعاية والدعم المجتمعي في العديد من المجالات، حيث إنها تبذل أقصى طاقتها في رعاية الأطفال وكبار السن.

٢.دور المرأة في التعليم: تسهم المرأة بشكل كبير في تطوير الأسس التعليمية المختلفة في دول العالم، وذلك من خلال التدريس الأساسي المتضمن لقواعد ومفاهيم القراءة والكتابة في البيت والمؤسسات التعليمية المتنوعة.

٣.دور المرأة في العمل: للمرأة دور كبير وعالمي في تطوير سبل العمل في المجالات والقطاعات العملية المختلفة، كما أنها تسهم أيضًا في بث التأثيرات الإيجابية التي تطرأ على المجتمع ومكوناته.

إن المرأة عضوٌ في المجتمع فيجب أن تكون شريكة في إدارة المجتمع وتحمل شئونه، وكونها تقوم بالأعمال المنزلية لا يجب أن يلغى دورها الاجتماعي، لأنّها شريكة الرجل في تحمل المسؤولية، ففي ظل حالة النمو والتقدم التي تشهدها المجتمعات نحتاج إلى كلّ

الجهود والطاقات المجتمعية، فإذا جمّدنا دورها الاجتماعي فقد خسرنا نصف طاقة المجتمع على اعتبار أن المرأة نصف المجتمع، ومن هنا ينبغي أن نعزز دور المرأة الاجتماعي ومساندتها بشكل مستمر والعمل على تذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجهها مثل التقاليد والأعراف الاجتماعية التي تلغي كيان المرأة وتفرض عليها التبعية للرجل، وبعض القوانين بين الدور العائلي والنشاط الاجتماعي.

المرأة نصف المجتمع من حيث التكوين وكل المجتمع من حيث التأثير في النشأة والتكوين، فهي الأم والأخت والزوجة والجدة والمعلمة والمربية والعاملة، فعلينا أن نكرم المرأة بمنحها كافة حقوقها لكي تستطيع أن تنخرط في شئون البناء والتنمية على نحو فعال وحيوي، فالإحصاءات تشير إلى أن تعليم المرأة وتمكينها من العمل انعكس إيجابًا على الأسرة، سواءً في الأمور التربوية أم الاقتصادية أم الصحية، فأصبحت المرأة في أغلب الدول تشكل قوة ديناميكية داعمة للتطور والتحول للارتقاء بالفرد والجماعة، لذلك من الجيد التأكيد على أهمية تمكين المرأة لكي تكون قادرة على القيام بأدوارها بفاعلية، وأقصد بالتمكين هنا العملية التي تُشير إلى امتلاك المرأة للموارد وقدرتها على الاستفادة منها وإدارتها بهدف تحقيق مجموعة من الإنجازات للارتقاء بالفرد والمجتمع.

ومما سبق يتضح لنا أن المرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري – شاركت في الحياة الاجتماعية بكل ما تملك من غالٍ ونفيسٍ فتصدقت من مالها وأوقفت الأربطة، والبيوت للفقراء والمساكين، وكانت أُما وأبا ومعلمة ومربية، خير قدوة لغيرها من النساء، والواقع المعاصر في حاجة إلى مثل هؤلاء النساء لسد حاجات المجتمع والنهوض به، خاصة وأن المجتمع في حاجة إلى النهوض به، وهذا لا يتحقق إلا بالتعاون المثمر الجاد من الجميع رجالًا ونساءً.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله-ﷺ- وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه خاتمة رسالتِي المُقدَمة لنَيل درجة التخصص الماجستير والتي جاءت بعنوان: "**الآثار العلمية والثقافية للمرأة المسلمة في النصف الأول من القرن التاسع الهجري ومدى الإفادة منها في الواقع الدعوي المعاصر**" و تشتمل على مجموعة من النتائج والتوصيات.

أولا: أهم النتائج.

١. إن الله رفع شأن العلم والعلماء، وزكّى أهله وحامليه، وحثّ على التزود منه، وطلبه فريضة شرعية، وضرورة حياتية، والنساء في ذلك شقائق الرجال، وشركاء في الفضيلة.

٢. لا يوجد نظام أعطى للمرأة الحقوق الشرعية المتعلقة بها في الدنيا والآخرة سوى الإسلام الحنيف.

٣. إن المرأة نصف المجتمع من حيث التكوين وكل المجتمع من حيث التأثير في النشأة والتكوين، فهي الأم والأخت والزوجة والجدة والمعلمة والمربية والعاملة.

٤. من الأمور التي ساعدت على وجود الطفرة العلمية والثقافية في النصف الأول من القرن التاسع الهجري أن الحكام والولاة والأمراء والوزراء لم يكونوا مجرد ساسة وإنما كانوا أيضًا من المهتمين بالعلوم والثقافة.

٥. الرعاية والتعليم في مرحلة الطفولة المبكرة هي أفضل استثمار لتأسيس الطفل ومساعدته في رحلته التعليمية.

٦. ضرورة شعور الأسرة بالمسؤولية في تربية أولادها وتعليمهم، وعدم الغفلة والتساهل في توجيههم كسلًا أو تسويفًا أو لا مبالاة.

٧. قدمت المرأة المسلمة خير النماذج دينياً وأخلاقياً التي بدورها تصلح حياة الفرد والمجتمع فنجدها قدوة لغيرها في المحافظة على الصلاة، وفي كثرة الصيام وفي المداومة على ذكر الله، وفي حفظ اللسان، وفي حسن الخلق، وفي الجود والكرم والإيثار، فهي خير قدوة للنساء في واقعنا الدعوي المعاصر.

٨. تمكن المرأة المسلمة علميًّا، وتفوقها وسعة اطلاعها، حيث بادرت الرجال فسبقتهم، وجادلت العلماء فحاجّتهم، واستدركت عليهم فغلبتهم، فكانت مرجعًا عند الخلاف، ويُحتكم إليها عند الخصام.

٩. المرأة المسلمة بعلمها ومعرفتها وثقافتها هي امتداد لجيل الصحابيات والتابعيات.

١٠.المرأة تطيق ما يطيقه الرجل من التعلم والتعليم، والسهر والجد والاجتهاد، وأن تكون متميزة.

١١.شهدت هذه الفترة اهتمامًا من المرأة المسلمة في العلم والثقافة ما بين الاشتغال بقراءة القرآن وحفظه، والسنة النبوية وروايتها والفقه إلى العلوم العربية حيث الأدب والشعر، كما لا تخلو هذه الفترة من المؤلفات.

١٢.يمكن أن يستفاد مما تركته المرأة المسلمة في الحياة العملية والثقافية، وتطبيق ذلك في الواقع الدعوي المعاصر.

١٣.حضور المرأة في جانبي الرواية والتحديث في هذه الفترة، أكثر من حضورها في الجوانب الأخرى، أما في الواقع المعاصر فعلى العكس من هذا حيث يضعف تخصص المرأة في جانب علم الحديث في وقتنا المعاصر.

١٤.المرأة كما أنها لم تتخلف عن الرجال في السير في الجانب العلمي والثقافي، تعلمًا وتعليمًا، فإنها أيضًا لم تتخلف عنه في الجانب المجتمعي والخيري، فكانت صاحبة الأوقاف والرباط والخوانق ومنشأة المدارس والمساجد، والمنشئات المائية، ونحو ذلك.

١٥.أهمية الوقف الإسلامي وأنه لون من ألوان التكافل الاجتماعي، بين أفراد المجتمع، حيث تعمل الأوقاف الخيرية على مواساة الأرامل واليتامى والفقراء والمحتاجين، وأنه يعد بمثابة الدعم المالي لكثير من النواحي العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وأنه يحقق نوعًا من التكافل الاجتماعي وأنه لا غنى عنه في المجتمع.

١٦.الإسلام يرد علي الشبهات المغرضة حول المرأة المسلمة، ومنها: زعمهم أَن الإسلام هضم المرأة حقها، وأنها كانت في الماضي حبيسة البيت ليس لها أي دور يذكر.

١٧.بيان دور المرأة الاجتماعي البارز في الأوقاف الخيرية، وأعمال البر والإحسان، ووجوه الخير، وأنها لم تكن ذلك الإنسان السلبي الذي لا دور له في الحياة، بل قامت بواجبها على ما يرام.

ثانياً: **أهم التوصيات**:

١. أوصي ببذل مزيد من العناية بالبحث والكتابة عن النساء المسلمات، ومتابعة قضاياهن.

٢. أوصي الدعاة إلى الله بضرورة تعميق صلتهم بالتراث الإسلامي، ودراسة المتون العلمية دراسة مستفيضة واعية متأنية على أيدي العلماء المتخصصين؛ لأن ذلك يضمن تخريج الداعية الذي يفكر بطريقة منهجية مبنية على أسس علمية، وقواعد سليمة.

٣. أدعوا كل امرأة مسلمة أن تعي الواقع الذي تعيش فيه، وتعرف ما يصلحها وما يفسدها، وأن تجعل قدوتها أمهات المؤمنين، والصحابيات الجليلات -رضي الله عنهن- جميعًا، ونساء المؤمنات الصالحات عبر التاريخ الإسلامي.

٤. من اللازم أن تحرص المرأة المسلمة على أن تتوسع في ثقافتها الإسلامية مهما كان تخصصها العلمي ووظيفتها، وعلى إتقان بعض المهارات المهنية التي تفيدها أو تفيد مجتمعها.

٥. ضرورة إنشاء قناة إعلامية تهتم بقضايا المرأة المسلمة، وتعالج مشكلاتها المعاصرة.

٦. نشر الوعي لدى أولياء الأمور والمسئولين، بضرورة تخصيص دروس علمية وتربوية للنساء المسلمات، ومخاطبتهن بما يصلح لهن، في خصوصية تامة وبيئة آمنة.

٧. وضع الخطط والبرامج العلمية المناسبة للمرأة، مع تنويع مصادر التعلم، مباشرة وعن بُعد، تشجيعًا لتعليم المرأة المسلمة محليًا وعالميًا.

٨. أوصي المرأة المسلمة بعمل برنامج يومي أو خطة يومية لترتيب أعمالها العلمية والثقافية والاجتماعية وذلك كل يوم.

٩. تحصين المرأة المسلمة من التغريب، بإقامة الدورات واللقاءات الحوارية، وتبصيرها بما يحاك ضدها من مؤتمرات واتفاقيات دولية، وتقديم نماذج قائدة لها لتقتفي أثرهن وتسير على نهجهن.

١٠.إصدار دليل مختصر لأعلام النساء في التاريخ الإسلامي من خلال آثارهن، وذلك من خلال هذا المشروع العلمي التي يشرف عليه قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة.

١١.كتابة مقال علمي بكل عدد من أعداد مجلة الأزهر الشريف يختص بواحدة من الأعلام النسائية في جانب من الجوانب العلمية والثقافية والاجتماعية.

ومن ثَمَّ ما من كاتب يكتب كتابًا، ثم يُنظر فيه إلا أن يقول لو زِيد فيه أو غُيّر هذا أو قُدّم هذا أو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا فيه دليل واضح على نقص الإنسان، وهذا من أعظم العِبَر، فما كان فيه من خير فمن الله تعالى، وما كان فيه من زلل فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، وأسأل الله أن يجعل عملي هذا مقبولًا وخالصًا لوجهه الكريم، راجيًا النفع به، والإفادة منه، وأن يجعله في موازين حسناتي ووالدي ومشايخي، وكل من ساعدني، وأسدى إليَّ نُصحًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد-ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: **القرآن الكريم جَلَّ من أنزله**.

ثانياً: **الحديث وعلومه**:

١.إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، المؤلف: ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٢.الأدب المفرد، المؤلف: الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبدالله (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٣.الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، أبو حاتم الدارمي البُستي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٤.الجامع الكبير(سنن الترمذي)، المؤلف: محمد بن عيسي بن سَوْرة بن موسي بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨م.

٥.الرسالة المستطرقة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المؤلف: أبوعبدالله محمد بن أبي الفيض جعفر الشهير بالكتاني (ت١٣٤٥هـ/١٩٢٦م)، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٦.السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المؤلف: عبدالحليم محمود، الناشر: المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ١٩٧٧م، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٧.المجموع شرح المهذب، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، مطبعة التضامن الأخوي، القاهرة، ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

٨.جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر، النمري القرطبي، المعروف بابن عبد البر(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، المحقق: أبي الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

٩.سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبوعبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسي البابي الحلبي، بدون ذكر الطبعة.
١٠.سنن أبي داوود، المؤلف: أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ/٨٩٦م)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بدون ذكر الطبعة.
١١.شرح صحيح البخاري، المؤلف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، المحقق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣.
١٢.صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، المؤلف: أبوعبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
١٣.صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المؤلف: أبو عبدالرحمن محمد بن نوح بن نجاتي بن آدم الألباني، المعروف بالألباني (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
١٤.صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلي رسول الله ﷺ)، المؤلف: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.
١٥.عمدة القاري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد الغيتابي، الحنفي، بدر الدين العيني(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون ذكر المحقق والطبعة.
١٦.فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي، المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، قام

بإخراجه وصححه وأشرف علي طبعه: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٧.فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، المحقق: علي حسين علي، الناشر: مكتبة السُنة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٨.قِرَى الضَيف، المؤلف: الحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن سفيان، ابن أبي الدنيا القرشي البغدادي (٢٨١هـ/٨٩٤م)، المحقق: عبد الله بن حمد المنصور، الناشر: أضواء السلف الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٩. موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر، المؤلف: الحافظ ابن حجر العسقلاني، المحقق: حمدي عبدالمجيد، الناشر: مكتبة الراشد بالرياض، الطبعة: الثانية(١٤١٤هـ).

ثالثاً: **التفسير وعلوم القرآن**:

١.الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، المؤلف: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي، شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م)، المحقق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٢.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

٣.المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٤.تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٥.تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله السعدي (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٦.فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٧.معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزَجَاج البغدادي (ت٣١١هـ/٩٢٣م)، المحقق: عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨.مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير(تفسير الرازي)، المؤلف: أبو عبدالله محمد ابن عمر بن الحسن، المعروف بفخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، بدون ذكر المحقق.

٩.مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين ابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، يدون ذكر المحقق والطبعة.

رابعاً: **الفقه الإسلامي وأصوله**:

١. الفقيه والمتفقه، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل الغرازي، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢. المُفَطِّرات الطِّبية المعاصرة دراسة فقهية طبية مقارنة، المؤلف: عبد الرزاق بن عبدالله الكِندي، بدون ذكر المحقق والناشر والطبعة والتاريخ.

٣.فقيهات عالمات، المؤلف: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار طريق للنشر والتوزيع، بدون ذكر المحقق الطبعة.

٤.يوسف بن عبدالهادي وآثاره الفقهية، المؤلف: صفوت عبدالهادي، الناشر: دار النوادر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.

خامساً: الدعوة والثقافة الإسلامية:

١.أثر القصة الواقعية في الخطاب الدعوى المعاصر دراسة خطاب د/ محمد العريفي نموذجا، المؤلف: خالد عمارة، ٢٠١٤م، بدون ذكر المحقق والناشر والطبعة.

٢.أخلاق الدعاة إلي الله تعالي، النظرية والتطبيق، المؤلف: طلعت محمد عفيفي سالم، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، بدون ذكر المحقق.

٣.أدب الدنيا والدين، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، الناشر: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٤.أوقاف المرأة في مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، المؤلف: إيمان العتيبي، الناشر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، بدون ذكر المحقق.

٥.إحياء علوم الدين، المؤلف الإمام زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الغزالي (٥٠٥هـ/١١١١م)، المحقق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، الناشر: سقيفة الصفا العلمية، ماليزيا، الطبعة: الثانية، طبعة خاصة للأزهر الشريف، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

٦.أصول الدعوة، المؤلف: عبد الكريم زيدان، الناشر: مكتبة المسار الإسلامية، بغداد، الطبعة: الثالثة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، بدون ذكر المحقق.

٧.الأدب في العصر المملوكي، المؤلف: محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

٨.الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتي نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية، المؤلف: حسن عبدالعزيز الشافعي، الناشر: مؤسسة الفرقان، جدة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، بدون ذكر المحقق.

٩.الإجازات العلمية عند المسلمين، المؤلف: عبدالله فيّاض، الناشر: مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، بدون ذكر المحقق.

١٠.الإنسان في العالم الحديث، ترجمة: حسن خطاب، المؤلف: جوليان هكسلي (ت١٩٧٥م)، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

١١.الآداب الشرعية، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج،شمس الدين المقدسي الحنبلي (ت٧٦٣هـ/١٣٦١م)، المحقق: شعيب الأرناؤوط، وعمر القيَّام، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٢.البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، المؤلف: رجاء وحيد، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢١هـ، بدون ذكر المحقق.

١٣.البحر الزّخَّار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، المؤلف: الإمام المجتهد لدين الله أحمد بن يحيي ابن المرتضي (ت٨٤٠هـ/١٤٣٧م)، المحقق: محمد محمد تامر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر الطبعة.

١٤.التنظيمات الإدارية والمالية في مكة المكرمة في العصر المملوكي، المؤلف: ليلي عبدالمجيد، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث والثقافة، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، بدون ذكر المحقق.

١٥.الثقافة الإسلامية، المؤلف: عزمي طه السيد، خليل حميض، الناشر: جامعة القدس المفتوحة، الطبعة: الرابعة، ٢٠٠٨م، بدون ذكر المحقق.

١٦.الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، المحقق: محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٧.الدعوة الإسلامية منهجها ومعالمها، المؤلف: أحمد عمر هاشم، الناشر: مكتبة غريب، القاهرة، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

١٨.الدعوة إلى الله أصولها ووسائلها وأساليبها، المؤلف: يحيي علي يحيي الدجني، الناشر: مكتبة آفاق، غزة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، بدون ذكر المحقق.

١٩.الكسب، المؤلف: محمد بن الحسن الشيباني، المحقق: سهيل زكار، الناشر: مطبعة عبد الهادي حرصوني، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

٢٠.المماليك البحرية وقضاؤهم على الصليبين في الشام، المؤلف: شفيق جاسر أحمد محمود، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: الحادية والعشرون، ١٤٠٩هـ، بدون ذكر المحقق.

٢١.المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، المؤلف: سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، بدون ذكر المحقق والطبعة

٢٢.المدارس الإسلامية في اليمن، المؤلف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، بدون ذكر المحقق.

٢٣.المدخل إلى علم الدعوة، المؤلف: محمد أبو الفتح البيانوني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، بدون ذكر المحقق.

٢٤.المرأة في مصر المملوكية، المؤلف: أحمد عبدالرازق، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٢٥.المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلقات العلمية، المؤلف: عبدالله قاسم وشلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٢٦.المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، المؤلف: إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد، أبو اسحاق، برهان الدين(ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، المحقق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٧.المقفي الكبير، المؤلف: تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المحقق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٨.المؤلّفات من النساء ومؤلّفاتهن في التاريخ الإسلامي، المؤلف: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، بدون ذكر المحقق.

٢٩.الواقع الدعوي المعاصر للمرأة المسلمة المعاصرة في الصومال دراسة تحليلية، المؤلف: زينب شريف علي السقاف، بدون ذكر المحقق والناشر والطبعة والتاريخ.

٣٠.تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، المؤلف: محمد سهيل طقوش، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٩م، بدون ذكر المحقق.

٣١.تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، المؤلف: بدرالدين محمد بن إبراهيم ابن أبي الفضل سعد الله ابن جماعة الكناني الشافعي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، المحقق: محمد مهدي العجمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٣٢.تقييد العلم، المؤلف: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م)، الناشر: إحياء السنة النبوية، بيروت، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٣٣.ثمار المقاصد في ذكر المساجد، المؤلف: يوسف بن عبدالهادي، الناشر: المعهد الافرنسي بدمشق، بيروت، ١٩٤٣م، بدون ذكر المحقق.

٣٤.جوانب من الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية في العصر المملوكي، المؤلف: فتحي سالم حميدي اللهيبي، وفايز علي بخيت الحديدي،، الطبعة: الأولى، ٢٠١٤م، بدون ذكر المحقق والناشر.

٣٥.خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، المؤلف: عاصم محمد رزق، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م، بدون ذكر المحقق.

٣٦.روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المؤلف: الإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن سعيد البُستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، المحقق: طارق عبدالواحد علي، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.

٣٧.شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م)، المحقق: حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الارياني، و يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر دمشق، سورية، الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٨.ظاهرة العلم الحديث دراسة تحليلية وتاريخية، ضمن سلسلة عالم المعرفة، المؤلف: عبدالله العمري، الناشر: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٣٩.عثمان بن عفان ذو النورين، المؤلف: محمد رضا (ت١٣٦٩م)، بدون ذكر الناشر والطبعة والتاريخ.

٤٠.عصر الدولة الزنكية، المؤلف: علي محمد الصلاّبي، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤١.عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي، المؤلف: قاسم عبده قاسم، الناشر: عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م، بدون ذكر المحقق.

٤٢.عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، المؤلف: محمود رزق سليم، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، ١٩٤٩م، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٤٣.قارئات حافظات، المؤلف: محمد خير يوسف الناشر: دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، بدون ذكر المحقق.

٤٤.قاموس ويبستر الجديد للقرن العشرين باللغة الإنجليزية، نقلا عن كتاب أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع، المؤلف: طاهر حسو الزيباري، الناشر: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠١١م، بدون ذكر المحقق.

٤٥.كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، المؤلف: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، الناشر: دار الشروق، جدة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، بدون ذكر المحقق.

٤٦.مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، المؤلف: إبراهيم علي طرخان، الناشر: مكتبة النهضة المصرية،١٩٥٩م، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٤٧.مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، تأليف: سعيد عبد الفتاح عاشور، الناشر: دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢م، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٤٨.معالم على تحديث الفكر العربي، ضمن سلسلة عالم المعرفة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المؤلف: معن زيادة، الناشر: عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٧م، بدون ذكر المحقق والطبعة، ينقله عن كتاب تايلر السير إيدور دبرنت (الثقافة البدائية) الصادر عام ١٨٧١م.

٤٩.معاوية بن أبي سفيان (شخصيته وعصره)، المؤلف: علي محمد محمد الصّلاّبي، الناشر: دار الأندلس الجديدة: مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ، بدون ذكر المحقق.

٥٠.مناهج البحث العلمي، المؤلف: محمد سرحان علي المحمودي، الناشر: دار الكتب، صنعاء باليمن، الطبعة الثالثة،١٤٤١هـ/٢٠١٩م، بدون ذكر المحقق.

٥١.منهج الرسول في دعوة أهل الكتاب، المؤلف: محمد بن حسين بن الحبيب الشنقيطي، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، بدون ذكر المحقق.

٥٢.موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المؤلف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر (مجموعة من المؤلفين)، أعده للشاملة: عويسيان التميمي، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ؛.

٥٣.مؤلفات الزيدية، المؤلف: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله العظمي، مطبعة اسماعيليان، الطبعة: الأولى،١٤١٣هـ، بدون ذكر المحقق.

٥٤.نقد الشعر، المؤلف: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)، الناشر: مطبعة الجوائب، قسطنطينية، الطبعة: الأولى، ١٣٠٢هـ، بدون ذكر المحقق.

٥٥.هِجَرُ العِلم ومعاقِله في اليمن، المؤلف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، بدون ذكر المحقق.

سادساً: **اللغة وعلومها**:

١.أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٢.التعريفات، المؤلف: على بن محمد بن علي الزين المعروف بالجرجاني (ت٨١٦هـ/١٤١٣م)، المحقق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣.التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري المعروف بالمناوي (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م)، المحقق: عبد الخالق ثروت، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، المحقق: أحمد عبدالغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٧م.

٥.العين، المؤلف: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م)، المحقق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.

٦.القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٧.المعجم الوجيز مجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، بدون ذكر المحقق.

٨.المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفي، أحمد الزيات، محمد النجار، حامد عبدالقادر)، الناشر دار الدعوة، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

٩.النُّكَت على كتاب ابن الصَلَّاح، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٠.لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي المعروف بابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ، بدون ذكر المحقق.

١١.مجمل اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المعروف بابن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، المحقق: زهير عبد المحسن سلطان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٢.مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٣.معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي المعروف بابن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، بدون ذكر الطبعة.

سابعاً: التاريخ والتراجم والطبقات:

١. أبجد العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، بدون ذكر المحقق.

٢.أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين، المؤلف: محمد رضا (ت١٣٦٩هـ/١٩٤٩م)، المحقق: خليل شيحا، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة: الثانية، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

٣.أطلس تاريخ الإسلام، المؤلف: حسين مؤنس، الناشر: الزهراء للإعلام، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، بدون ذكر المحقق.

٤.أعلام المؤلفين الزيدية، المؤلف: عبدالسلام بن عباس الوجيه، الناشر: مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، بدون ذكر المحقق.

٥. أعلام النساء المؤمنات، المؤلف: محمد حسون، الناشر: دار الأسوة للطباعة، ١٣٣٨هـ، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٦.أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المؤلف: عمر رضا كحّالة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٧.الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٥م)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م، بدون ذكر المحقق.

٨. إنباء الغمر بأبناء العمر، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، المحقق: حسن حبشي، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٩. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، المحقق، علي محمد معوض، وعادل أحمد، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

١١. الأُنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المؤلف: أبو اليمن القاضي مجير الدين الحنبلي، الناشر: المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، بدون ذكر الطبعة والمحقق.

١٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، المحقق: علي محمد البيجاوي، الناشر: دار الجبل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.

١٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر المحقق والطبعة.

١٤. التاريخ الإسلامي (العهد المملوكي)، المؤلف: محمود شاكر، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الخامسة، ٢٠٠٠م، بدون ذكر المحقق.

١٥. الدارس في تاريخ المدارس، المؤلف: عبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٦. الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المؤلف: عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، المحقق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، الناشر: دار خضر، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٧.السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة (من خلال مخطوط عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان)، المؤلف: البدر العيني، المحقق: إيمان عمر شكري، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.
١٨.السلوك لمعرفة دول الملوك، المؤلف: تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العُبيدي المقْريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
١٩.الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المؤلف: شمس الدين أبو الخير محمد ابن عبدالرحمن بن محمد السخاوي (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.
٢٠.الطبقات الكبرى، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي، المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.
٢١.العصر المماليكى في مصر والشام، تأليف: سعيد عبدالفتاح عاشور، الناشر: دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٧٦م، بدون ذكر المحقق.
٢٢.العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المؤلف: الإمام تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
٢٣.القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، المؤلف: محمد بن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ/١٥٥٠م)، المحقق: محمد أحمد دهمان، الناشر: مكتبة الدراسات الإسلامية، دمشق، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م، بدون ذكر الطبعة.
٢٤.الكامل في التاريخ، المؤلف أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم، عزالدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، المحقق: عمر عبدالسلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
٢٥.المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المحقق: محمد شكّور المياديني، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٢٦.المفصل في تاريخ القدس، عارف العارف، الناشر: مكتبة الأندلس، القدس، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٩م.

٢٧.الملحق التابع للبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن رمضان بن يحيي الحسني اليمني (ت١٣٨١هـ/١٩٦١م)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٢٨.المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري، أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، المحقق: محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، بدون ذكر الطبعة والتاريخ.

٢٩.المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المؤلف: أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس، تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٠.الموسوعة التاريخية "موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم–ﷺ–حتي عصرنا هذا"، المؤلف: مجموعة من الباحثين بإشراف عَلوي بن عبدالقادر السّقّاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، ١٤٣٣هـ، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٣١.الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي (مصر والشام والجزيرة العربية)، المؤلف: عبدالمقصود عبدالحميد باشا، نقلها وأعدها للشاملة: أبوسعيد المصري، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

٣٢.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤلف: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

٣٣.النجوم الزواهر في معرفة الأواخر، المؤلف: أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خليل، ابن اللبودي (ت٨٩٦هـ/١٤٩١م)، المحقق: مأمون الصّغرجي، ومحمد الجادر، الناشر: مطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق، بدون ذكر الطبعة.

٣٤.الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفي، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٣٥.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان، بدون ذكر الطبعة.

٣٦.مقدمة ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، المؤلف: عبدالرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبوزيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ١٧٣.

٣٧.تاريخ الأدب العربي، المؤلف: عمر فروخ، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٩م، بدون ذكر المحقق.

٣٨.تاريخ الأدب في إيران، المؤلف: إدوارد جرانفيل براون الإنجليزي، نقله إلي العربية: محمد علاء الدين منصور، الناشر: المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥م.

٣٩.تاريخ الترك في آسيا الوسطي، المؤلف: بارتولد، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٤٠.تاريخ الدولة العلية العثمانية، المؤلف: محمد فريد(بك) ابن أحمد فريد (باشا)، المحامي (ت١٣٣٨هـ/١٩١٩م)، المحقق: إحسان عبد القدوس، الناشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤١.تاريخ تحولات سياسي اجتماعي اقتصادي، المؤلف: حسين مير جعفري، الناشر: سمت، دانشكاه، أصفهان، ١٣٧٩م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٤٢.تاريخ حضر موت، المؤلف: صالح الحامد، الناشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٤٣.تراجم سيدات بيت النبوة، المؤلف: عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، الناشر: دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٤٤.تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، المحقق: محمد عوّامة، الناشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٤٥.تكملة معجم المؤلفين، المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف، الناشر: دار ابن حزم للطباعة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، بدون ذكر المحقق.

٤٦.تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ، بدون ذكر المحقق.

٤٧.درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، المؤلف: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المحقق: محمود الجليلي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤٨.ديوان الإسلام، المؤلف: شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبدالرحمن ابن الغزي (ت١١٦٧هـ/ ١٧٥٣م)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٤٩.ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، المحقق، كمال الدين الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٥٠.ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، المحقق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة.

٥١.سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، المحقق: مجموعة من المحققين، بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٥٢.شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبدالحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، المحقق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٥٣.شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، المؤلف: محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٩م)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، بدون ذكر المحقق.

٥٤.صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد الفزازي القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

٥٥.صفة الصفوة، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي، الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٥٦.طبقات صلحاء اليمن، المؤلف: عبدالوهاب بن عبدالرحمن البريهي اليمني، المحقق: عبدالله محمد الحبيشي، الناشر: مكتبة الإرشاد، صنعاء، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٥٧.عجائب المقدور في أخبار تيمور، المؤلف: شهاب الدين أبو محمد أحمد ابن محمد بن عبدالله، ابن عربشاه (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، الناشر: مطبعة وادي النيل، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٢٨٥هـ.

٥٨.غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ/١٤٣٠م)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥١هـ.

٥٩.فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، المؤلف: محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، المحقق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٨٢م.

٦٠.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفي بن عبدالله، المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، الناشر: مكتبة المثني، بغداد، ١٩٤١م، بدون ذكر رقم للطبعة.

٦١.لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل تقي الدين ابن فهد الهاشمي العلوي الشافعي (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، بدون ذكر المحقق.

٦٢.مختصر التاريخ، المؤلف: ظهير الدين علي الكازوروني، المحقق: مصطفي جواد، الناشر: مطبعة الحكومة، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.

٦٣.مِرْقَاةُ الوصول إلي فَهم مِعْيار العُقول في علم الأصول، المؤلف: داوود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين (ت١٠٣٥هـ/١٦٢٥م)، المحقق: عبدالرحمن حسين شايم، الناشر: مركز الإمام عزالدين بن الحسن للدراسات والبحوث، صعدة باليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٤.مشاهير شعراء الشيعة، المؤلف: عبدالحسين الشبستري، الناشر: المكتبة الأدبية المتخصصة، الطبعة: الأولى،١٤٢١هـ، بدون ذكر المحقق.

٦٥.مصر في العصور الوسطي من الفتح العربي إلي الفتح العثماني، المؤلف: علي إبراهيم حسن، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: الرابعة، يناير ١٩٥٤م.

٦٦.مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، المؤلف: القاضي العلامة المؤرخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرِّجَال (ت١٠٩٢هـ/١٦٨١م)، المحقق: عبد الرقيب مطهر محمد حجر، الناشر: مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٦٧.معجم أعلام شعراء المدح النبوي، المؤلف: محمد أحمد درنيقة، الناشر: دار ومكتبة الهلال، الطبعة: الأولى، بدون ذكر التاريخ.

٦٨.معجم البلدان، المؤلف: ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٦٩.معجم الشيوخ، المؤلف: عمر بن فهد الهاشمي المكي (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، المحقق: محمد الزاهي، بدون ذكر الناشر والطبعة والتاريخ.

٧٠.معجم المؤلفين، المؤلف: عمر رضا بن محمد راغب بن عبدالغني كحالة الدمشقي (ت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، مكتبة المثني، بيروت، بدون ذكر المحقق والطبعة والتاريخ.

٧١.معجم النساء اليمنيات، المؤلف: عبدالله محمد الحبشي، الناشر: دار الحكمة، صنعاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، بدون ذكر المحقق.

٧٢.معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، المحقق: محمد إبراهيم عبادة، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٧٣.موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام إلي عصرنا الحاضر)، المؤلف: أحمد معموري العسيري، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، أعده للشاملة: أبو إبراهيم حسانين، بدون ذكر المحقق والناشر.

٧٤.موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، المؤلف: أحمد شلبي، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة: السابعة، ١٩٨٦م، بدون ذكر المحقق.

٧٥.نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، المؤلف: الخطيب الجوهري علي بن داود الصيرفي، المحقق: حسن حبشي، الناشر: مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م، بدون ذكر الطبعة.

٧٦.نظم العقيان في أعيان الأعيان، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، المحقق: فيليب، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، بدون ذكر رقم للطبعة.

٧٧.نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المؤلف: أحمد بابا التّنبَكتي (ت١٠٣٦هـ/١٦٢٦م)، المحقق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، الناشر: الجماهيرية العربية الشعبية، طرابلس، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨هـ/١٩٨٩م.

٧٨.هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، الناشر: وكالة المعارف الجليلة باستانبول، ودار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، بدون ذكر المحقق والطبعة.

٧٩.وفيات الأعيان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧١م.

ثامناً: الجرائد والمجلات الرسمية والمواقع الإليكترونية:

١. الخانقاه عبر الرابط: https://www.wikiwand.com/ar

٢. القول بين التحديث والحداثة والمعاصرة، المؤلف: علا عزمي الشربيني المرسي ماضي، عبر الرابط: https://ebook.univeyes.com/

٣.المنهج التاريخي في المصنفات التاريخية في القرن التاسع الهجري حافظ أبرو وابن عرب شاه أنموذجًا، المؤلف: علي زهير الصراف، بحث ضمن مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ٢٤، السنة الثالثة عشرة ٢٠١٩م.

٤.خانقاه ومدرسة السلطان فرج بن برقوق، عبر الرابط: https://islamicart.museumwnf.org/database

٥. عبلة الكحلاوي: مواقع التواصل ترثي داعية فاقت أقرانها في منابر الدعوة وأعمال الخير- موقع: بي بي سي عربي، بتاريخ:٢٠٢١/١/٢٥ م؛ برابط: https://www.bbc.com

٦. "الاقتصار على العلوم الشرعية والاختلاط في التعليم"، رقم الفتوى (٤٢٧٥)، والمنشورة بتاريخ: ٢٥ مارس ٢٠١٨م، بموقع دار الإفتاء برابط alifta.org/ar/fatawa،https://www.dar

٧.مسجد بيبي خانم "قُبلة" علي خد سمرقند، نسخة محفوظة بتاريخ ٤ مارس ٢٠١٦م علي موقع واي باك مشين.

٨.معجم الشعراء العرب، المؤلف: تم جمعه من موقع الموسوعة الشعرية.

٩.رحلت وتركت "الباقيات الصالحات" عبلة الكحلاوي داعية كسرت هيمنة الرجال- الكاتبة: هند مصطفى عبد الغني -موقع: بوابة الأهرام- بتاريخ:٢٠٢١/١/٢٦م- برابط : .https://gate.ahram.org.eg

١٠. كيف يتم اختيار واعظات الأزهر ومن صاحب الفكرة؟ عالمة تجيب، الكاتب: محمد شحتة- بموقع: صدى البلد- بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٤م- برابط: https://٢u.pw/WXi١dm

١١. بالأسماء.. وزير الأوقاف يعتمد ٦ واعظات متطوعات جديدات، على عبدالرحمن، بموقع اليوم السابع؛ بتاريخ: ٢٠٢١/١٠/٢٠م؛ برابط: /dtory/٧https://m.youm

١٢.ملف جوهر شاد بيكم عبر الرابط: https://www.islamstory.com/ar

١٣.ملف دولة المماليك وما تحت نفوذها. عبر الرابط: https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

١٤.موسوعة الأعلام الماضي والحاضر بين يديك لعبد المولي الشميري، عبر الموقع aalam.com،www.Al

١٥.نشاط العرب في حوض البحر المتوسط (بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي)، المؤلف: رمزية الأطرقجي، بغداد: ١٩٨٩م.

١٦.تقرير أعدته جريدة اليوم السابع، عدد يوم الخميس بتاريخ٢٠٢٣/٩/٧م. عبر الرابط: https://m.youm٧.com/story

١٧. وفاة عبلة الكحلاوي ..أشهر داعية مصرية جراء كورون- الكاتب: محمد الزهار، موقع سكاي نيوز بالعربية-بتاريخ: ٢٠٢١/١/٢٥ م؛ برابط: https://www.skynewsarabia.com

١٨. مركز توثيق التراث الحضاري والطبيعي، عبر الرابط:

https://islamic.cultnat.org/Monument

١٩. مسجد جوهرشاد رمز لانتصار العقائدالإسلامية علي الثقافة الغربية، عبر الرابط:

https://ar.irna.ir/news

٢٠. مسجد بيبي خاتون أو بيبي هانم الجامع الكبير في سمرقند، عبر الرابط:

https://islamstory.com/ar/artical

فهرس الموضوعات

اللهم صل علي سيدنا مُحَمَّد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم... سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين...